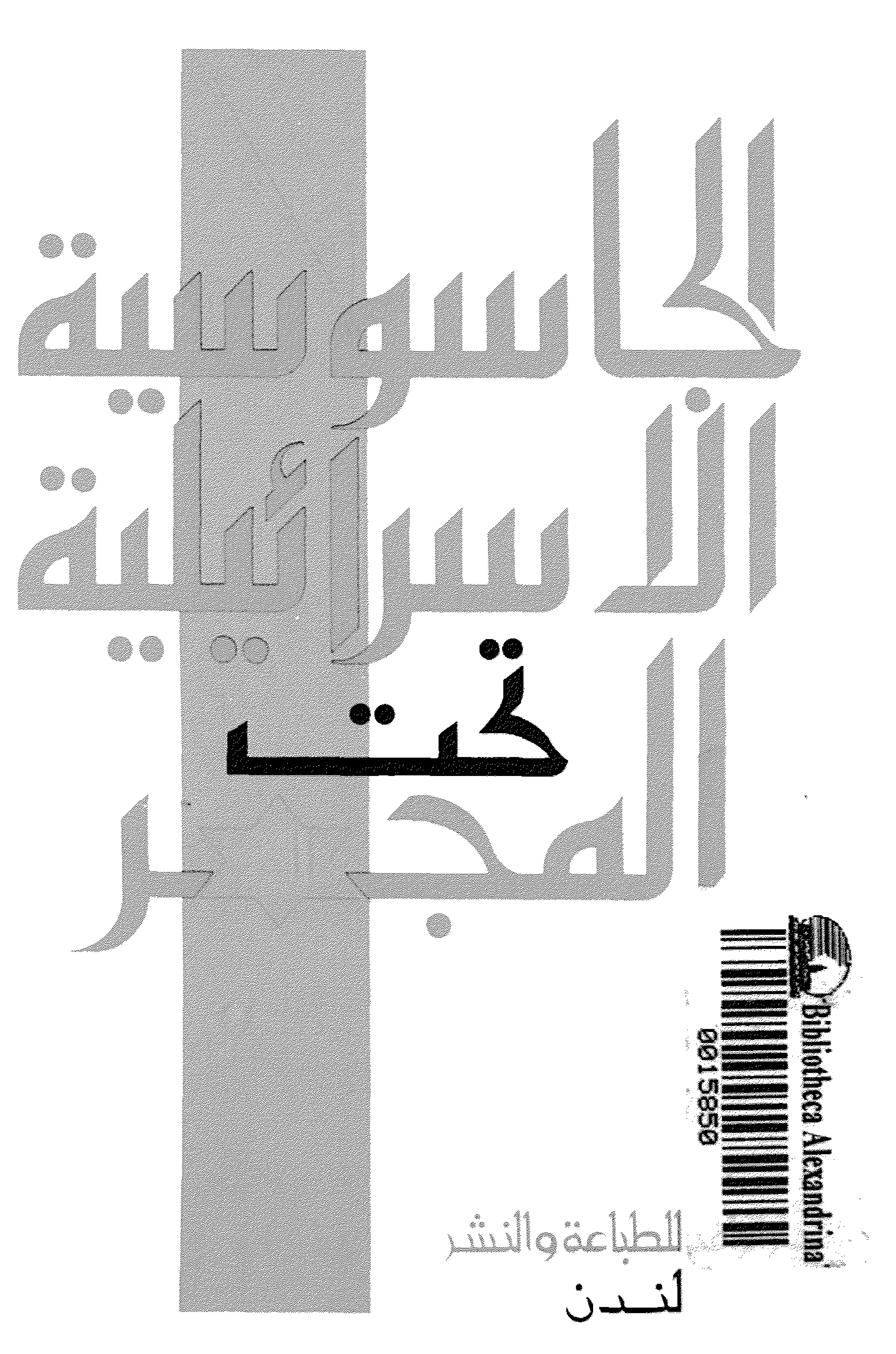
أيمن العلوي..



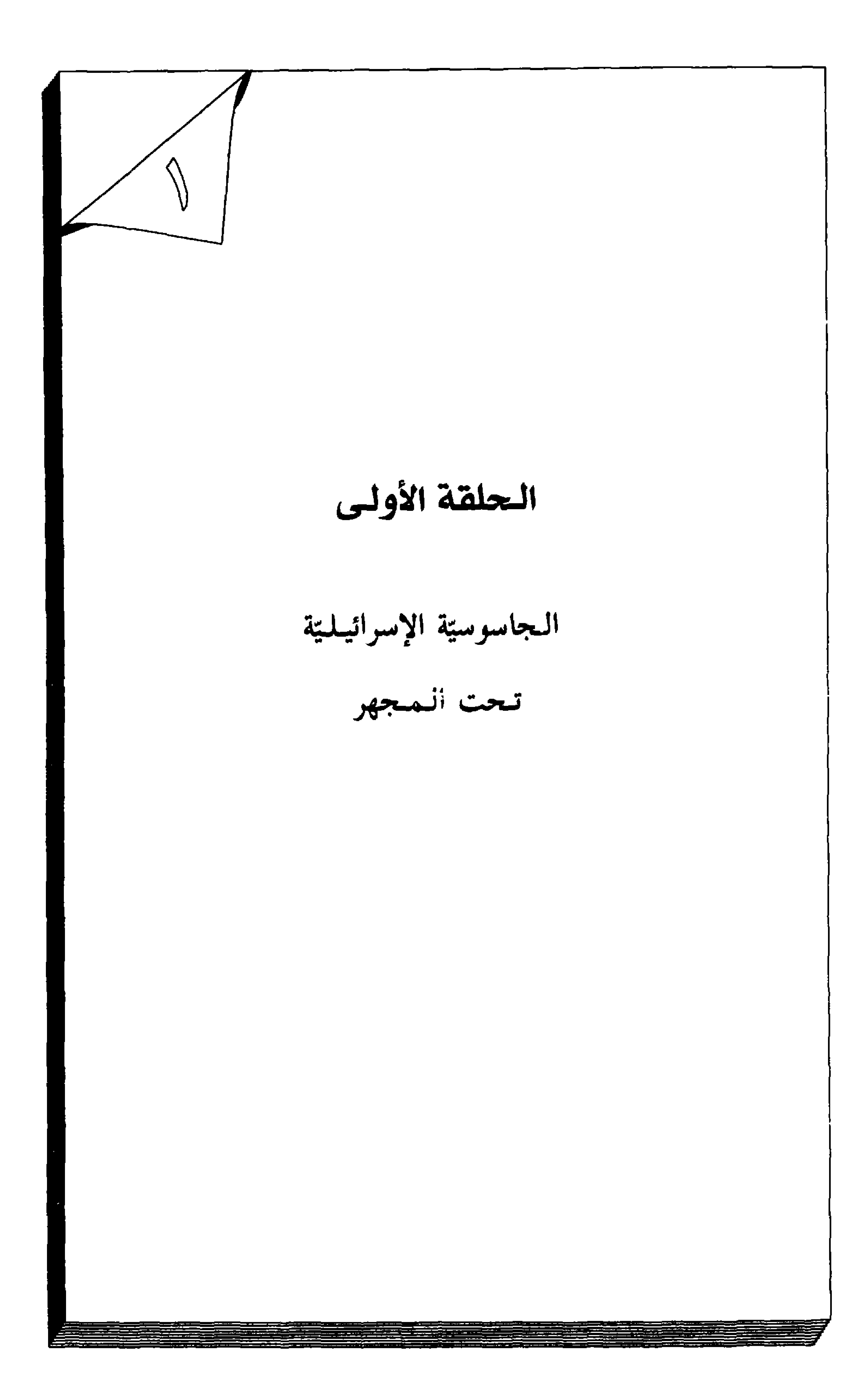
الجاسوسية الإسرائيلية تحت المجهر

أيمن العلوي

الجاسوسية الإسرائيلية تحت المجهر

دار الرافد للطباعة والنشر
لنـدن

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م



الحلقة الأولى

الجاسوسيّة الإسرائيليّة

تحت المجهر

مدخل

أ ـ الجاسوسيّة

رغم ما نشر، وما ينشر عن مؤلفات وموسوعات بمختلف اللغات عن الجاسوسيّة، وما تكتبه الصحف من ريبورتاجات وأخبار حول نشاط الجواسيس وأخبار حول نشاط الجواسيس في مختلف أصقاع العالم إلى جانب العديد من الأفلام السينمائيّة التي تدور عقدة مواضيعها حول نشاط وفعالية جاسوس ما، فكل ذلك لن يحدد معالم الصورة الواقعية الحقيقية للجاسوسية، ومعظم ما كتب عنها إنما هو قبس من خيال كاتب تصوّر أبعاد الجاسوسيّة من الزاوية التي اعتقد أنها أوصلته إلى بغيته، فحوّلها إلى ريبورتاج صحفي أو إلى مواضيع ضمها كتاب قد يتحوّل إلى موضوع فيلم سينمائي.

فالجاسوسيّة بحدّ ذاتها والنشاط الجاسوسي إنما هما «شيء» سرّي.. وسرّي للغاية، يحيطه الكتمان ويغلفه الصمت المطبق، فكل ما يكتنفه من أجواء يعتقد أنها عين الغموض فما هي إلاّ محاولة تحويه لإخفاء حقيقة الجاسوسيّة ونشاط العاملين فيها.

وخلال بحوثنا التالية لسوف نحدد ـ قدر الإمكان واستناداً إلى مراجع عربية وأجنبية موثوقة لا يتطرق الشك إلى صحة ما جاء فيها ـ معالم الجاسوسيّة، وبإسلوب مبسط كي يصبح القارىء العربي على إطلاع شبه كامل عن ذلك السلاح الذي أطلق عليه ما سمي بـ «السلاح الرابع» أي سلاح الجاسوسيّة. كل ذلك

قبل الخوض بموضوع الجاسوسيّة الإسرائيليّة التي هي منظمة تجسسيّة كبقية المنظمات المشابهة في دول العالم كبيرها وصغيرها.

ما هو التجسس؟

التجسس ـ في تعريفه المبسط ـ هو: البحث عن المعلومات وتجميعها، ونقلها إلى آخرين بوسائل سرّية، بغية استخدامها والإستفادة منها ضد أمن وسلامة ومصالح الطرف الذي تتعلق به هذه المعلومات.. والفرق بين عملية التجسس وغيرها من نشاطات جمع المعلومات هو «الوسيلة». فعندما يكون البحث عن المعلومات بوسائل علنيّة واضحة ومعروفة لدى الآخرين، وخاضعة للرقابة العلنيّة لا يكون ذلك عملاً من أعمال التجسس بأي حال من الأحوال، كما هي الحال أيضاً في البحث عن المعلومات وجمعها واستخدامها لصالح أمن وسلامة الطرف الذي تتعلق به هذه المعلومات فلا يكون عملاً من أعمال التجسس.

وعلى الرغم من أنّ البحث عن المعلومات بالوسائل السرّية وبهدف الإضرار بأمن وسلامة ومصالح الطرف الذي تتعلّق به هذه المعلومات، هو عماد عمليّة التجسس وجانبها الرئيسي، إلاّ أنّ هذا البحث تتولد عنه ويستلزم قيامه عدة مهام لا بدّ من استكمالها لتصبح عملية التجسس كاملة... ومن ذلك استخدام مختلف الوسائل الفنيّة لتأمين عمليّة البحث عن المعلومات، ونقلها، وإيصالها إلى المرجع الذي يهمه أمرها.. لذا استخدمت: الشيفرة، والرموز، وآلات التصوير، وأجهزة الإرسال اللاسلكي. هذا إلى جانب تجنيد العملاء والجواسيس بشتّى الوسائل غير المشروعة: كالإغراء، أو التهديد، أو الإرهاب، أو التظاهر بالاتّفاق في العقيدة أو الأفكار أو الرأي السياسي.

وبهذا التعريف الموجز أصبحت الجاسوسيّة بكل جوانبها، الأداة الأساسيّة من أدوات تحديد وتنفيذ السياسات الدفاعية والدبلوماسية للدولة الحديثة، كما وأصبحت المخابرات بمثابة «السلاح الرابع» في البنيان العسكري للدولة، مثلها

كمثل سلاح الطيران أو البحرية أو القوات البرية، وكذلك أضحت جهازاً رئيساً من أجهزة وزارات الخارجية، بل وأصبحت «المستشار الخفي» لرؤساء الحكومات عند اتخاذ القرارات المصيرية.

وهكذا أصبحت الجاسوسية وظيفة الدولة، ولم يعد الجاسوس اليوم يشبه جاسوس الأمس، وإنّما هو الإنسان اللبق، الناعم الحديث، الهادىء النظرات، ترحب به المجتمعات وتتلهف إلى متابعة الحديث معه والتحدث إليه.

أركان التجسس

ذكرنا أن الجاسوسية اليوم ليست هواية، أو مغامرة روائية، أو محاولة إشغال فراغ، وإنّما هي عمل منظم يقوم على أربعة أركان رئيسية:

١ ـ تجميع المعلومات

ويتوصل إلى ذلك بـ:

أ ـ الفحص المنظّم والتمحيص الدقيق والتبويب لكل المطبوعات التي تنشر في العالم.

ب ـ الإنصات إلى كل ذبذبة في الإذاعات اللاسلكية.

ج ـ قياس كمية الإشعاعات الذرية في الجو.

د ـ التقاط الصور الجوية بواسطة الأقمار الصناعية وطائرات التجسس المختصة.

وهذه هي الوسائل التكتيكية الرئيسية في تجميع المعلومات، لكنها مع كل ذلك فما زالت بحاجة ماسة إلى «الوسائل البشرية» بمعنى أنه لا يزال من الضروري الاستعانة بـ «عملاء» و «جواسيس».

٢ ـ تجنيد العملاء

إن بعض أجهزة التجسس العالمية تدعي بأن عمر «الجاسوس الإنسان» قد انتهى، والأجهزة والوسائل التكتيكية تلاشت أمامها حجب الأسرار، وممّا لا شك

فيه أن هذا الإدّعاء لهو محض خطأ خادع، وقد يكون كمحاولة لصرف النظر عن العملاء والجواسيس من البشر.

وعلى سبيل المثال: فالأجهزة التكتيكية بمقدورها القيام بأعمال استكشاف جوّي يحدد مواقع القوات المعادية ولكن بالوقت نفسه لا بدّ من وجود ـ إنسان ـ «امرأة أو رجل» لديه من الكفاءة ليحصل على نوعيّة تلك القوات ودرجة كفاءتها، ولربما يحصل على نوايا قادتها وخطتهم في استخدام قواتهم، وطاقاتهم العسكرية ومخطط مناوراتهم، والأسلحة التي قد تستخدمها الأنساق.

فلذا، فمن المتوجب اختيار العملاء والجواسيس، لا من العناصر التي تعيش على هامش الحياة. وإنّما من البارزين في المجتمع، ومن ذوي المراكز الدقيقة الهامة. ولم يعد عمل الجواسيس مقصوراً على الإنصات إلى ثرثرات سكير في حفلة «كوكتيل» أو في حانة عامة، أو في إحدى الحفلات الدبلوماسية وإنّما أصبحت مهمة «الجاسوس» تتعلق إلى حد بعيد بالحصول على الوثائق السرية وتصويرها وإعادتها إلى مكانها التي أخذت منه. ومن ثم إرسال ما صوّره إلى مرجعه ومركز اتصاله.

وكانت الفكرة السائدة بأنه من الممكن تجنيد «الجاسوس»أو «العميل» خلال أيام قليلة، أو ساعات معدودات سواء بإغرائه بالمال، أو بالنساء، أو بالتهديد بفضيحة ما، ولكن الوسيلة الحديثة أطاحت بمثل هذه الفكرة. وأضحى التجنيد مركّزاً على الذين لهم «مصلحة» ويتفقون في أهدافهم وآرائهم أو نظرتهم إلى الحياة مع مثيلاتها في إدارة المخابرات التي تجندهم، وحتى أن بعض هؤلاء يسعون بأنفسهم لدى المخابرات لتجنيدهم لتوافق تفكيرهم مع تفكيرها..

٣ ـ الدراسة والتحليل.

لا تكتسب كل المعلومات المجموعة ـ سواء بالوسائل البشرية أو بالوسائل التكتيكية ـ قيمتها الكاملة إلاّ بعد الدراسة والتحليل والإستقراء والتركيب من قبل

خبراء أخصائيين هم على مستوى عال من العلم والخبرة، وتوضع تحت تصرفهم أوسع المراجع من كتب تاريخية أو وثائق معاصرة.

٤ ـ مقاومة التجسس

وينتهي بنا المطاف بعد استعراض عملية «التجسس» إلى عملية ذات أهمية كبرى في هذا المجال. وهي «مقاومة التجسس» و «توجيه نشاط مضاد إلى عمليات التجسس والتخابر الأخرى داخل الدولة» ويتم ذلك عن طريق:

متابعة الأشخاص الذين يشتبه في أنّهم جواسيس وعملاء.. ومراقبتهم، وتحليل تصرفاتهم واتّصالاتهم.

معركة الجاسوسية.

ومعركة الجاسوسية مع العدو، لهي من معارك العرب المستمرة مع «إسرائيل» تلك المعارك التي بدأت عام ١٩٤٨. وكانت ولا زالت تتخذ أشكالاً مختلفة..

وهذه المعركة ـ معركة الجاسوسية ـ تعد من أخطر ما يمكن أن تواجهه الدولة من معارك.. ذلك أنها ليست معركة مكشوفة، وإنّما هي معركة غدر وخيانة تعتمد على التسلل تحت ظروف عادية داخل الدولة وجمع المعلومات الحربية لتمكين العدو من الإستفادة منها.

فإسرائيل دخلت «معركة الجاسوسية» مع العرب بقصد العدوان على الجيوش العربية... وعلى الشعب العربي... وفي سبيل هذا الغرض أطلقت جواسيسها داخل البلاد، يجمعون لها أسرارنا العسكرية.. ومعلومات تتعلّق بالنشاط السياسي أو الصناعي.. حتى أرقام الهواتف.. وهذا ليس عبثاً من جانب العدو وإنّما هو عمل مخابرات أصيل.. وهو عمل تخريبي يؤدّي إلى نتائج خطيرة فيما لو أتيح للعدو «إسرائيل» استعمال هذه المعلومات.

وبما أن الجاسوسية الإسرائيليّة في ظرفنا هذا تنوعت ألوان مسؤولياتها وتعددت ساحات نشاطها أضعاف ما كانت عليه عام ١٩٤٨.. فالجاسوس الإسرائيلي لم يعد مجرد شخص يبحث عن استقصاء المعلومات.. بل أصبح في يومنا هذا مكلّف ببث الفوضى أيضاً.. وإثارة القلق والتدمير.. وبث الإشاعات المخربة.. وتخريب السفن والطائرات.. وعملاء إسرائيل السرّيين لا يتورعون عن ارتكاب أيّة جريمة مهما بلغت من الحقارة والقذارة لتحقيق أهدافهم ومهماتهم..

ب ـ أهداف إسرائيل التوسعية

تعتمد إسرائيل في تنفيذ مطامعها التوسعية على التكتيك الحربي المدروس والمسير من قبل دوائر مخابراتها التي توجه العمل العسكري ضد البلاد العربية.. وقبل البدء في ذكر تلك الدوائر ونشاطاتها نحب أن نورد ـ ولو بصورة موجزة ـ صفحة من تلك المطامع التوسعية الصهيونية في تلك البلاد العربية، لتصبح لدينا فكرة واضحة المعالم عن الدوافع التي تكمن وراء كل اعتداء إسرائيلي يقع على جزء من أجزاء الدول العربية في المنطقة والمجاورة لفلسطين العربية.

فجاهل، كل الجهل، من يعتقد بأن إسرائيل كارثة حلت بشعب فلسطين وحده.. وأشد جهلاً من يتوهم بأن الإعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الأرض العربية تستهدف فلسطين فقط.. فالخطر الإسرائيلي هو خطر مادي يهدد كيان جميع دول المنطقة بالغزو والعدوان كما يهدد إلى أقصى حد مقومات الأمة العربية التاريخية والحضارية.. ويؤيد ما نذهب إليه حصيلة تعمقنا في الجذور التاريخية للمطامع الصهيونية، وفي الإطار الفكري والتخطيطي للأعمال العدوانية الإسرائيلية، هذا إلى جانب الدوافع التي كوّنت الفكرة الصهيونية وغذتها حتى ظهرت عملياً إلى الوجود.

فالمرحلة الأولى للصهيونية كانت ما قبل عام ١٨٩٧ حينما كانت هذه (الفكرة) في طور التكوين والدرس الفكري.. والمرحلة الثانية أتت ما بعد عام ١٨٩٧ حينما اتّخذت الحركة الصهيونية شكلها التنظيمي، وتحوّلت تلك الفكرة إلى عمل دائب بشكل مستمر تحقيقاً لأهداف تلك الحركة كما رسمها وخطط

لها المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في (بال) ـ سويسرا ـ خلال ذلك العام ـ وبعد اختتام هذا المؤتمر كتب «تيودور هرتزل» في مذكراته يقول:

((... لو أردت أن ألخص أعمال هذا المؤتمر في كلمة واحدة ـ وهذا لن أقدم على الجهر به ـ لقلت في مدينة بال أوجدت الدولة اليهودية، ولو جهرت بذلك اليوم لقابلني العالم بالسخرية..))

((في غضون خمس سنوات، وربما في غضون خمسين عاماً ـ بالتأكيد ـ سيراها الجميع.. إنّ الدولة قد تجسدت في إرادة الشعب لإقامتها..))[1].

وبالوقت نفسه يقول الكاتب اليهودي «إسرائيل كوهين» في كتابه «مختصر الصهيونية»[2]:

((.. إن غاية الصهيونية هي إعادة اليهود إلى فلسطين باعتبارها وطنهم القومي القديم))

ولنعد إلى ما اتّخذ من مقررات في ذلك المؤتمر، لنجد في مطلع ذلك:

... إن غاية الصهيونية هي خلق وطن للشعب اليهود بفلسطين يضمنه القانون العام..

أ ـ العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود وفق أسس مناسبة.

ب ـ تنظيم الصهيونية العمالية وربطها بواسطة منظمات محلية ودولية تتلاءم مع القوانين المتبعة في كل بلد.

ج ـ تقوية وتغذية الشعور والوعي القومي اليهودي.

---

(١) مذكرات تيودور هيرتزل هـ ج/٢.

(٢) اسرائيل كوهين/ .A SHORT HISTORY OF SIONISM $»

د ـ اتّخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الحكومية الضرورية لتحقيق غاية الصهيونية.

فلو حلّلنا مآل هذه الوسائل لحصلنا على أنها تدور حول محور واحد هو: «**إن اليهود يشكلون وحدة دينية ـ عنصرية. وإنهم شعب له كافة مقوماته وله الحق في الحياة كأمة على رقعة أرض خاصة به. وما تلك الأرض سوى أرض الميعاد «فلسطين»**».

ولعل أوّل ما يلاحظه المرء حينما يتعمّق في دراسة أساليب الصهيونية التوسعية وأهدافها نجدها تسير تحت شعار نادى به هرتزل في مذكراته حينما يقول: «**على المرء أن يستخدم جميع الوسائل لتحقيق الغاية**».

ولم تكن فلسطين وحدها هدف الصهيونية لخلق دولة فيها. وإنّما كان الهدف هو إقامة دولة يحكمها حاكم يهودي تمتد من النيل إلى الفرات.. وبهذا الصدد يقول هرتزل في مذكراته أيضاً: «.. **المساحة من نهر مصر إلى الفرات**». ـ أي مساحة «الدولة اليهودية». ـ ويتابع هرتزل قوله: «**لا بدّ من فترة انتقالية لتثبيت مؤسستنا يكون فيها الحاكم يهودياً، وما أن تصل نسبة السكان من اليهود إلى الثلثين حتى تفرض الإرادة اليهودية نفسها سياسياً..**».

وفي مجال المبشرين للصهيونية والداعين إليها نجد الألماني ـ الأميركي «ديفيس ترتيش» الذي حمل منذ عام ١٨٩٥ لواء مشروع «فلسطين الكبرى» الداعي إلى استيطان اليهود في قبرص وسيناء وفلسطين والبلاد المجاورة لها.. ويرى هذا الصهيوني أن أرض إسرائيل هي: «بلاد ما بين النهرين ـ المكتشف النفط فيها ـ وليست أرض فلسطين بالذات»... ويحدد معالم الأرض الفلسطينية (أرض الميعاد) بأنها تمتد من سيناء إلى لبنان وسورية والأردن مع الجزء الشرقي من جزيرة قبرص وبمساحة إجمالية تبلغ/٣٢٠/ ألف كم مربع.. هذا إلى جانب المطالبة بمنطقة أوسع تصل إلى شواطىء الإسكندرونة وأضنة..

وأورد الحاخام البولوني ـ «إيزاكس» ـ في كتاب نشر بأمريكا عام ١٩١٧،

معالم الحدود التي وصفها بأنها الحدود الحقة للأرض المقدسة. حيث يقول:

«... إن أرض إسرائيل تمتد من الأسكندرية إلى أواسط سيناء وتشمل الصحراء من العقبة حتى تدمر فالفرات.. تلك هي مملكة سليمان».

وأشفع هذا القول بأنه يستند على التفسير الديني والتاريخي لما جاء في التوراة وسفر العدد...

أما الصهيوني «أرثير روبين» فقد رفع مشروعه عام ١٩١٩ إلى مؤتمر الصلح. ذلك المشروع الذي يفسر وعد بلفور. وكان «ترومبلدوز» يحاول تطبيقه عملياً على الأرض الواقعة شمالي فلسطين[1] **وتشمل منابع الأنهر في الأردن وفي لبنان وسورية حتى قمم حرمون وتضم حوران والجولان والأردن بأكملها وكذلك أرض مؤآب، وأن تكون محاذية للخط الحديدي الحجازي. ويضيف «أرثر» بأن ما أورده هو ما تفترضه وجهة النظر التاريخية..** ثم يتعرض إلى مصر بالقول: **بأنه سيصار إلى إيجاد اتّفاق فيما بعد حول الحدود معها..**

وقد قدمت هذه المقترحات الصهيونية إلى مؤتمر الصلح بالشكل الرسمي بعدما تبنتها المنظمات اليهودية وكذلك «برانديس» ـ المستشار اليهودي للرئيس الأميركي ويلسون.

ويتحدث الصهيوني «هربرت سايد يوثاني» في كتابيه المنشور أوّلهما عام ١٩١٧ وثانيهما عام ١٩٣٧ بعنوان ـ «إنكلترا وفلسطين» ـ يتحدث بصراحة عن

---

(١) في شهر نيسان ١٩١٩ قامت فرقة يهودية عسكرية. هي فلول جماعة من اليهود جندهم الإنكليز حين إحتلوا فلسطين. بوضع حدود ما سمي «الدولة اليهودية». وكان ذلك بمساعدة ودعم المخابرات البريطانية التي كانت تسيرها وتنظمها «ماري هرتون» (اليهودية) وبقيادة (يوسف ترومبلدورم) وكانت تلك الحدود المقترحة والموضوعة تشمل الناحية الشمالية من منطقة نهر الليطاني (لبنان) وسفوح جبل الشيخ (سورية). وقد تصدى لسارة وليوسف نفر من البدو قتلوهما ودفنا في تل حاي (شمالي صفد) ـ وما زال اليهود يحجون في الحادي والعشرين من اذار كل إلى عام تل حاي لزيارة قبر المحارب اليهودي الأول والجاسوسة التي كانت معه..

مدينة بيروت فيقول: **بأنها ستكون مستقبلاً نقطة إنطلاق للتوسع الإستيطاني الإسرائيلي»**. كما يتحدث عن منطقة ما بين النهرين بالقول إنّها: **مهد الشعب اليهودي»** أما عن منطقة الجولان ودمشق فيعتبرها كقطعة من إسرائيل الممتدة من البحر حتى الصحراء.

وما إن ظهرت إلى الوجود (دولة إسرائيل) حتى انبرى بن غوريون يؤكد صراحة في كتابه الذي صدر عام ١٩٥٢ بعنوان (إسرائيل الرسمي) ثم في كتابه الثاني بعنوان (بعث إسرائيل ومصيرها) حيث يقول:

«.. إن بلادنا من الشمال إلى الجنوب.. من قمم لبنان وحرمون إلى البحر الأحمر، وفي وسطها يقع البحر الميت..».

وفي مقطع آخر يقول:

«... دولة إسرائيل إنّما قامت على جزء من أرض إسرائيل، وانّها ليست تجسيداً كاملاً للرؤية الصهيونية». وفي عام ١٩٦٤ نراه يتحسر نادماً على أن فرصة عام ١٩٤٨ قد ضاعت قبل أن تحتل إسرائيل المدى اللازم الذي يجسد تلك الرؤية بقوله:

«..ان حدود الدولة كانت تكون أوسع وأبعد لو أن دايان هو رئيس أركان الجيش الإسرائيلي عام ١٩٤٨..»

وينبري «إيغال ألون» المسؤول الرسمي الآخر لقول بن غوريون، فيجيب:

«.. لو لم يطلب بن غوريون ـ وهو رئيس الوزراء ووزير الدفاع ـ وقف إطلاق النار لكانت قوّاتنا أكملت زحفها لتحقيق النصر باحتلال نهر الليطاني في الشمال، وصحراء سيناء في الجنوب الغربي. ولاستطعنا، بعد أيام قلائل من متابعة القتال، وتحرير أرض وطننا بأكمله».

... وبعد نكسة حزيران ١٩٦٧، لم تعد إسرائيل بحاجة إلى القفز فوق ظلها التوسعي، بعدما احتلت سيناء بكاملها والضفة الغربية من المملكة الأردنية

الهاشمية. وكذلك الجولان. وتعتبر أن المرحلة الأولى قد انتهت. وتعد اليوم مرحلة جديدة تهدف إلى قيام إسرائيل الكبرى.

ويمكننا تحديد معالم هذه المرحلة الجديدة بأنه في شهر أيلول ١٩٦٧ ظهرت حركة «إسرائيل الكبرى» ببيان وقعه/٥٤/ كاتباً وعالماً وشاعراً في إسرائيل. ونشر البيان في صحيفة «هاآرتس» من قبل الموقّعين على ذلك البيان، وفي مقدمتهم:

- صاموئيل عجتون حامل جائزة نوبل.
- ناتان أكزمان شاعر.
- يوسف أهاروني عالم.
- تسير هاريل رئيس مخابرات سابق.
- الجنرال إبراهام جاني

وتبع هذا البيان تصريح رسمي لأشكول تحدث فيه بتاريخ تشرين الأول ١٩٦٧ عن (إسرائيل الكبرى) وعن سعي إسرائيل لترسيخ قدمها على حدودها الجديدة.. ثم تبلورت هذه الفكرة بشكل إقامة «لجنة العمل لإتمام أرض إسرائيل».. وأصبحت اليوم تعرف في إسرائيل بـ «استراتيجية الخندق في واقع الفتح» و «سياسة اللاتراجع» و «تحقيق حلم الأرض الموعودة غداً»..

هذا.. ولنأت بلمحة موجزة عن المطامع التوسعية التي نادت بها المنظمة الصهيونية منذ بدء حركتها بالنسبة للبلدان العربية المجاورة لفلسطين.. خاصة تلك المطامع التي نادت بها ونشرتها «مجلة فلسطين» اليهودية في عام ١٩١٨..

شرق الأردن

خلال الفترة الواقعة بين عام ١٩١٧ وعام ١٩٢٠ أخذت مطامع الحركة الصهيونية بالتركيز على المطالبة بالأراضي التي يمكن استغلالها زراعياً وبالأحرى

لها موقعها الاستراتيجي العسكري وتكفل السيطرة السوقية على مداخل فلسطين لحمايتها.

ولذا نجد أن الصهيونية تبذل قصارى جهدها لضم شرق الأردن إلى (الوطن اليهودي).. وفي ٢٨ حزيران ١٩١٩ شرحت مجلة (فلسطين) ـ الصهيونية ـ أهمية شرقي الأردن بالنسبة لمستقبل الدولة اليهودية. فكتبت تقول:

«.... لشرق الأردن أهمية حيوية من النواحي الاقتصادية والسوقية (الاستراتيجية) والسياسية لفلسطين اليهودية.. إن مستقبل فلسطين اليهودية برمته يتوقف على شرقي الأردن، فلا أمن لفلسطين إلاّ إذا كان شرق الأردن قطعة منها.. إن شرق الأردن هو مفتاح التحسن الاقتصادي لفلسطين..».

هذا إلى جانب اعترافات زعماء الصهيونية في مذكراتهم وفي تصريحاتهم. فكل ذلك يجعلنا نؤكد أن استيلاء إسرائيل على ضفتي الأردن هو الحلم المسلم به سياسياً وعسكرياً..

سورية

في ٢٣ حزيران ١٩١٧ نشرت مجلة «فلسطين» مقالاً مطوّلاً عن (سهل حوران) ورسمت حدوده بقولها:

«.. يحد سهل حوران الكبير جنوباً الزرقاء، ويمتد شمالاً حتى دمشق أما في الغرب فيحده (الغور) أو (وادي الأردن) وفي الشرق يتصل تدريجياً بالهضبة الصحراوية. وبذلك يضم في الشمال منطقة الجولان و (هضبة حوران) والتلال البركانية في جبال (اللجاه) ــ جبل العرب ــ وفي الجنوب أرض البلقاء..».

ويمضي المقال بقوله:

«.... ما من منطقة مقدر لها أن تكون أكثر تأثيراً على تطوير فلسطين جديدة من حوران..»

وفي مقال كتبه «دافيد بن غوريون» و «إسحاق بن زفي» ونشرته الصحيفة نفسها عام ١٩١٨ وتحت عنوان «حدود فلسطين ومساحتها» جاء فيه:

«.... يحد فلسطين غرباً البحر الأبيض المتوسط، وفي الشمال جبل لبنان وفي الشرق الصحراء السورية (صحراء الشام) وفي الجنوب شبه جزيرة سيناء، وهذه هي الحدود التي حدّدتها الطبيعة لإسرائيل ـ».

ويوضح كاتبا المقال ما أورداه بالقول:

«.. وبكلمات أخرى، تضم فلسطين النقب برمته، واليهودية والسامرة والجليل ولواء حوران ولواء الكرك بما في ذلك معان والعقبة وجزءاً من لواء دمشق، أي ألوية القنيطرة ووادي عنجر وحاصبيا...»

كما جاء في مذكرة قدمت من قبل الجمعيات الصهيونية لمؤتمر السلام بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) جاء فيها المطالبة بأجزاء هامة من سورية.. ومما أوردته هذه المذكرة:

«.... إن الحياة الإقتصادية في فلسطين تعتمد على مصادر المياه الموجودة في سورية.. أن جبل الشيخ هو أبو مياه فلسطين الحقيقي يجب أن يخضع هذا الجبل خضوعاً كلياً لسيطرة الذين سوف يستفيدون منه إلى الحد الأقصى..».

تلك هي المطامع الصهيونية الخاصة بسورية والتي نوهت عنها المحافل الصهيونية قبل أن تخلق «إسرائيل» عام ١٩٤٨.. أما اليوم، وبعد أن نشرت إسرائيل «خريطة» (دولة إسرائيل) فإن مطامعها في سورية تمتد إلى أراضي سورية كلها بما في ذلك لواء الإسكندرونة أيضاً.

وممّا يصوّر لنا أحلام الصهيونية التوسعية في الأرض السورية. ويحدد معالم أحلامها في المنطقة المحادية التالية:

«في عام ١٩٤١ حينما احتلت جيوش فرنسا الحرة والجيوش البريطانية

أراضي الجمهورية العربية السورية، عهدت هذه السلطات إلى «شركة سوليل بونية» [1] مهمة إنشاء الطرق وتحسينها في البلاد. ومن جملة ما قامت به هذه الشركة هو إنشاء الجسر المعلّق على الفرات عند بلدة الرقة.. ومن الملاحظ أن المار أمام قاعدة هذا الجسر كان يشاهد (في السابق) كتابة عبرانية باهتة جاء فيها «هنا تنتهي حدودك يا إسرائيل».

لبنان

منذ أن أخذت الحركة الصهيونية تستعد لإقامة (الدولة اليهودية) في فلسطين وضعت في مقدمة برامجها التوسعية السيطرة على مناطق حيوية في لبنان وخاصة المناطق الجنوبية منه نظراً لأهميتها من ناحيتين:

أ ـ وجود منابع مياه نهر الأردن ومجرى نهر الليطاني ومصبه في تلك المنطقة.

ب ـ الأهمية العسكرية الاستراتيجية لهذه المنطقة بالنسبة لأمن «الدولة الصهيونية» وتجسيداً لما جاء في «التلمود»:

«.. إن الله أعطى عهداً لإسرائيل باحتلال أراضي الجبلين وجميع أنحاء لبنان وتقسيم هذه الأرض على أبناء إسرائيل..».

ونجد أن المطامع التوسعية الصهيونية في لبنان الجنوبي تحتل المكان الأوّل في مطالب الصهيونية ومخططاتها وتقول المذكرة التي قدمتها الحركة الصهيونية في «مؤتمر السلام» عقب الحرب العالمية الأولى ما جاء فيها:

«.... إن حدود فلسطين سوف تتبع الخطوط الموضوعة كما يلي: تبدأ من الشمال عند نقطة على البحر الأبيض المتوسط بالقرب من صيدا.. وتتبع منابع المياه التي تنبع من سفوح سلسلة جبال لبنان حتى جسر القرعون ثم إلى البيرة، وتتبع الخط الفاصل بين حوض وادي القرن ووادي التيم، ثم

(١) شركة صهيونية منبثقة عن منظمة الهستدروت و حزب الماباي.

إلى اتّجاه جنوبي الخط الفاصل بين المنحدرات الشرقية والغربية لجبل لبنان».

وهكذا نلمس إصرار الحركة الصهيونية على السيطرة على مصادر المياه عند منابعها، أي منابع (الأردن) و (الليطاني) على حد سواء..

وفي ٢ تشرين الثاني ١٩١٩ اقترحت مجلة «فلسطين» (الناطقة باسم الصهيونية) ـ **مد الحدود إلى شمال (صيدا) وإدخال مدينة (صيدون) القديمة ضمن الأراضي الفلسطينية. وبذا يشمل الساحل الفلسطيني ضواحي تتبع مدينة بيروت نفسها.**

وفي ٦ كانون الأوّل ١٩١٩ حدّدت زعامة الحركة الصهيونية أطماعها في مناطق لبنان الجنوبي على الشكل التالي:

«... إن الحقيقة الأساسية فيما يتعلق بحدود فلسطين، هي أنه لا بدّ من إدخال المياه الضرورية للري والقوى الكهربائية ضمن هذه الحدود. وذلك يشمل: مجرى نهر الليطاني ومنابع مياه الأردن، وثلوج جبل الشيخ ».

وتسارع بريطانيا في إظهار تأييدها لهذه المطالب التوسعية الصهيونية على حساب أصحاب الأرض من العرب بقولها على لسان أحد أعضاء وفدها في (محادثات السلام) عقب الحرب العالمية الأولى ـ هربرت صموئيل ـ[1] الذي بعث برسالة إلى المؤتمر جاء فيها:

«... إن نجاح مخطط مستقبل فلسطين بأسره يعتمد على مدى قدرة البلاد على استيعاب المهاجرين من اليهود، وهذا بدوره يعتمد على تطوير الصناعة والزراعة، ويعتمد تحقيق ذلك على توفر المياه والقوة المائية، ومن

---

(١) **هربرت حموئيل:** أحد أقطاب السياسة البريطانيين وأول مندوب سام عينته بريطانيا في فلسطين المنتدبة. وهو يهودي ومن اعضاء المنظمات الصهيونية.

هنا كانت الحدود الشمالية المقترحة. (أي المقترحات الصهيونية التي توردتها صحيفة فلسطين) حيوية للغاية».

وأظهرت الصهيونية سخطها على الاتّفاق المعقود ما بين فرنسا، وبريطانيا حول مناطق الحدود التابعة ـ انتداباً ـ لكّل منهما في سورية وفلسطين، ذلك الاتّفاق الذي أفقد الصهيونية (الليطاني، الأردن الأعلى، جبل الشيخ وحوران) ووقفت فرنسا موقف المعارض في تحقيق هذه الأهداف. ومع كل هذا فلم تتراجع الصهيونية عن محاولاتها للاستيلاء على تلك المناطق (فيقول أبا أبيان) وزير خارجية إسرائيل في حزيران ١٩٥١:

«.... إنّنا نولي الأردن ومنابعه كل اهتمام..».

وأوردت إحدى المجلات الأميركية العاملة لحساب الصهيونية:

«... كان من الواضح للإسرائيليين أن أحلام تطوير النقب لا يمكن أن تتحقق بدون مياه الليطاني..».

ولا تزال المطامع الصهيونية في لبنان قائمة، ومدفوعة بالعقيدة الصهيونية والتاريخ الصهيوني، مدفوعة بالحاجة الإقتصادية المائية والحاجة العسكرية، تلك المطامع التي تعني أن تضم إسرائيل إلى سيطرتها منطقة لبنان الجنوبي بأسره ـ أي بثلث الأرض اللبنانية ـ وأن تستولي على مياه (الأردن) و (الليطاني) وبالتالي على كل لبنان حتى حدوده الشمالية...

مصر

أما المطامع التوسعية في مصر فيمكننا تحديدها وتوضيح معالمها استناداً لتصريحات الزعماء الصهيونية بالإضافة إلى نشاطاتهم. وما أوردته الصحف الناطقة بلسان الصهيونية العالمية، ف«هرتزل» يقول:

«... إن أرض سيناء والعريش، هي أرض يهودية للعائدين إلى وطنهم».

ويقول أيضاً:

«... أنه بتاريخ ٢٣ تشرين الأول ١٩٠٢ زار وزير المستعمرات البريطانية المستمر تشيرلن المعروف بمؤازرته للصهيونية وشرح له علاقة (مشروع العريش) بـ(مشروع حيفا) والأراضي المجاورة لها. وأبدى رغبته في الحصول على مكان لحشد يهود بالقرب من فلسطين. وأثر سؤال وجهه تشمبرلن، عما إذا كان يوافق على تأسيس مستعمرة يهودية في شبه جزيرة سيناء؟؟ فأجابه الوزير البريطاني: «نعم، إذا وافق اللورد كرومر على ذلك».

وبعد تلك الزيارة كتب هرتزل في مذكراته:

«... إن بريطانيا وافقت على إيجاد مستعمرة يهودية تتمتع بالحكم الذاتي في الزاوية الجنوبية ـ الشرقية من البحر الأبيض المتوسط».

وأبدت وزارة الخارجية البريطانية الممثلة بشخص وزيرها اللورد «لاندون» تأييدها لفكرة إقامة جاليات ومستعمرات يهودية في: وادي العريش و شبه جزيرة سيناء كما أبدت استعدادها لكتابة توصية إلى اللورد «كرومر» يحملها مبعوث هيرتزل «غريمزغ» تتضمن العمل من قبل «كرومر» الحاكم البريطاني في مصر على تسهيل مهمة ذلك المبعوث.

وعاد مبعوث هيرتزل من القاهرة، فيقول بهذا الصدد هيرتزل في مذكراته:

«... عاد غريمزغ من القاهرة حيث أحرز نجاحاً تاماً.. لقد كسب اللورد كرومر إلى جانب قضيتنا، كما كسب بطرس غالي باشا رئيس وزراء مصر. وأهم من ذلك أنه استمال بعض كبار الموظفين البريطانيين كـ«المستر بويل، والكابتن هنتر..».

ومع تلك الوعود، وما تلاها من محاولات فالصهيونية فشلت في احتلال هذه البقعة من أرض مصر (شبه جزيرة سيناء والعريش) منذ محاولاتها الأولى عام ١٩٠٢ بسبب صعوبة تزويد المنطقة المحتلة بالمياه المستمدة من النيل...

ولم تتراجع المطامع الصهيونية عن احتلال تلك البقعة على أساس أنها (فلسطين مصرية) وتشكل جزءاً من (فلسطين الكبرى) أي من (الوطن القومي اليهودي المزعوم).

ولعل إقدام الصهاينة على احتلال (شبه جزيرة سيناء) (العريش) خلال الإعتداء الثلاثي عام ١٩٥٦ على مصر.. وفي حزيران ١٩٦٧، جزء من مخططات الصهيونية لاحتلال هذه المنطقة العربية ـ ولو بالقوة ـ عند سنوح الفرص.

ومطامع الصهيونية في مصر أوسع من ذلك بكثير. **فهي تطمع باحتلال قناة السويس لتكون ممراً بحرياً لإسرائيل والاستعمار..** فلذا يطمئن حينئذ الاستعمار إلى وضع القناة.. وبالوقت نفسه يحرم مصر من وارداتها الضخمة التي كان ينعم بها قبل التأميم عام ١٩٥٦..

العراق

لم يكن العراق في منجى من المخطط الصهيوني التوسعي.. ففي عام ١٩٠٢ وجه هيرتزل إلى «اللورد روتشيلد» ـ مموّل الصهيونية الكبير ـ رسالة بسط له فيها مخططاً صهيونياً يشير إلى إسكان المهاجرين من يهود في العريش وشبه جزيرة سيناء وقبرص.. وشدد الزعيم الصهيوني على القول بأن تلك العملية هي هدف سياسي بالدرجة الأولى. فإيجاد المستعمرات والجاليات اليهودية الكبيرة في شرقي البحر الأبيض المتوسط من شأنه أن يدعم الموقف الصهيوني في فلسطين (أرض الميعاد) وبالوقت نفسه عرض هيرتزل خطة أخرى لا تتعارض مع الأولى وتتضمن إنشاء مستعمرات يهودية في العراق.

ولم يكن المخطط الصهيوني بالمخطط الصهيوني الارتجالي العابر وإنما كان المخطط المدروس والمقرر السير على ما رسم له، فقد كتب هيرتزل في ٤ حزيران ١٩٠٣ إلى عزت (باشا) العابد رئيس الوزراء العثماني الجديد (الصدر الأعظم) يذكره بمقترحات بعث بها إليه بتاريخ ١٦ شباط ١٩٠٢ حول قروض يهودية للدولة العثمانية.. كما يذكره بالوعد الذي قطعه على نفسه للمنظمة

الصهيونية بالسماح لها بإيجاد مستعمرات يهودية في العراق، وفي لواء عكا عن طريق فتح الباب أمام الهجرة اليهودية...

ومنذ أن تحركت العصابة الصهيونية العالمية عام ١٨٩٧ فعلياً وحتى عام ١٩٤٨[١] بذل الصهاينة الكثير من الجهد، والوفير من المال كي يسيطروا على الاقتصاد العراقي، واشتروا مساحات شاسعة من الأراضي والقرى حتى امتد نفوذهم إلى المناطق الجبلية حتى مناطق فضاء داهوك..

المملكة العربية السعودية والخليج العربي

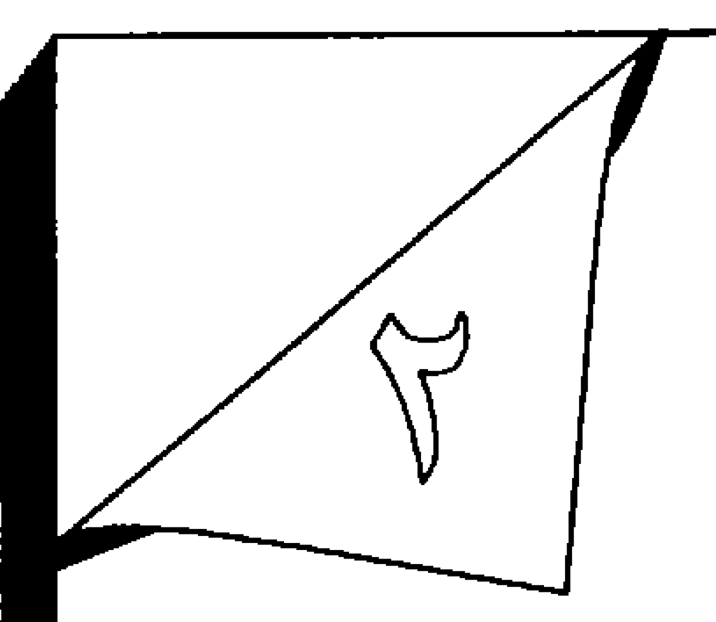
تطمع إسرائيل في الاستيلاء على مناطق في الأرض السعودية وخاصة منطقة خليج العقبة.. ذلك الخليج الذي تريده إسرائيل أن يصبح خليجاً إسرائيلياً.. كما وتطمع أن يمتد نفوذها إلى الجنوب ليشمل تبوك حتى المدينة المنورة، وكذلك المناطق البترولية لتصبح ملكاً لها.

وفي نطاق التوسع الصهيوني في العربية السعودية لم تتورع الصهيونية في بذل المحاولات العديدة للتسلل إلى تلك المناطق. حتى أن الرئيس الأميركي «روزفلت» ـ أثناء الحرب العالمية الثانية ـ جعلت منه الصهيونية العالمية مطية لها، وأقنعته بشد أزرها فأخذ يفاوض أكثر من مرة عاهل المملكة ـ آنذاك ـ وفي إحدى المرات عرض عليه دفع عشرين مليون جنيه استرليني لقاء السماح لليهود (المساكين على حد تعبير روزفلت) بإنشاء المستعمرات في «خيبر» و«تيما» و«شمالي الحجاز».

أما في الخليج العربي فتحلم الصهيونية أن يمتد نفوذها إلى كل إمارات الخليج العربي للسيطرة على مناطق البترول وبالتالي أن يتحول الخليج العربي إلى خط للمواصلات الصهيونية مع دول آسيا.

---

(١) في اواخر عام ١٩٤٨ بدأت العناصر اليهودية ترحل علنا من العراق إلى فلسطين..



الحلقة الثانية

الجاسوسية الإسرائيلية

المراحل الأولى

الجاسوسية الإسرائيلية عبر التاريخ القديم

أ ـ المرحلة الأولى

منذ فجر التاريخ، وحتى أن عرف الإنسان قيم الإنسان، وإلى يومنا هذا والجاسوسية تلعب دوراً فعالاً وأساسياً في مقدرات الأمم وحياة الشعوب. وحسبها أنها العامل الأول الفعال في تطوير اتجاهات الحروب وبالأحرى تقرير مصير الدول. إلى جانب نسف الكيانات والمخططات وبالتالي تحويل مجرى التاريخ وفق متطلبات خطط مرسومة.

والجاسوسية قديمة قدم الزمن... ويحدثنا تاريخها بأن أول من حمل لواءها وابتكر لها أساليبها هم اليهود...:

لقد سجل المؤرخون، وروت الكتب المقدسة، وكذلك مؤلفات المؤرخ «أكزانفون» بأن الجاسوسية كانت قائمة قبل ميلاد المسيح. وإذا تصفحنا «العهد القديم ـ التوراة» لوجدنا العديد من أحداث الجاسوسية، وأولاها ما جاء في «سفر الأعداد» من التوراة وتقول:

«عندما خرج موسى بالإسرائيليين من مصر، ثم توقف بهم في منطقة مجدبة، وكان (يهوا ـ أي الله) قد ناداه وأمره بأن يبعث برسله ورجاله لاستقراء أحوال الكنعانيين، واختار النبي موسى بنفسه أولئك المبعوثين بمعدل رجل واحد من كل قبيلة شريطة أن يكون من البارزين فيها ومن قادتها.. وزودهم بتعليمات كثيرة ودقيقة ومنها قوله: .. اصعدوا إلى الجنوب وارتقوا الجبل، ثم انظروا إلى ماهية

الأرض، وإلى الشعب الذي يقطنها، فهل هو قوي أم ضعيف؟؟ أقليل أم كثير؟؟ والأرض هل هي جيدة المحصول أم رديئة؟؟ وسكنى القوم هل هي مخيمات أم حصون؟؟ وهل توجد أشجار، أم أنها ـ أي الأرض ـ جرداء؟؟ وإذا استطعتم فآتوا إليّ بشيء من ثمارها...»

فلو تعمقنا فيما أوردته هذه التوصية من موسى إلى مبعوثيه لوجدنا أنه لا يمكن لأي رئيس ضليع في الجاسوسية الحديثة أن يصدر إلى جواسيسه من التعليمات ما يفوق التعليمات التي أصدرها موسى حوالي عام ١٤٠٠/ق.م. وإن كان الأمر يتطلب ـ بطبيعة الحال ـ شيئاً من التعديل والتبديل مما يتناسب مع الظروف وتطور الحضارات.

وبالواقع أن تعليمات موسى لمبعوثيه أحاطت بالأمور الجوهرية في مهمة أي جاسوس، هذا إلى جانب تنظيمه عملية إرسال الجواسيس كان يدل على ذكاء وحنكة سيما وأنه لم يبعث بشخص واحد وإنما بعدة أشخاص. فمن المعروف أن المعلومات التي تأتي من عدة مصادر تفوق في القيمة والقوة والدقة ما يأتي به مصدر واحد.

وغادر هؤلاء الجواسيس مراكزهم وانطلقوا إلى أرض كنعان. ولما عادوا منها أخبروا موسى بأنها أرض يتدفق منها اللبن والشهد وسكانها من العمالقة الجبابرة..

وظل موسى وقومه أربعين سنة ما بين تردد وإقدام واستعداد لمهاجمة أرض كنعان.. وأخيراً تغلبت رغبة الحصول على اللبن والشهد على التردد والخوف.. فهاجمت شراذم بني إسرائيل أرض كنعان، ويعود الفضل في ذلك إلى جاسوسين معينيين هما: «كالب» و«يوشع».. وهكذا دخل بنو إسرائيل فلسطين.

وقد يتساءل المرء عن معالم المخطط التجسسي الإسرائيلي سواء أكان قديماً أم حديثاً، فنجد:

«الـجاسوسية» و«الدعارة»

أ ـ إن أولى قصص الجاسوسية اليهودية في تاريخ بني إسرائيل، كانت قصة العاهرة «رحاب» المعروفة باسم «عاهرة أريحا». وقد ساهمت هذه العاهرة إلى حد بعيد في تقويض دعائم ملك الكنعانيين. وتم لها ذلك حينما أرسل الزعيم الإسرائيلي «يوشع» بجاسوسين إلى أريحا (قاعدة ملك الكنعانيين) وأقاما بدار رحاب. وكأنهما يبرهنان على الصلة الوثقى ما بين الجاسوسية الإسرائيلية وبين «العهر والدعارة».

وساور الشك ملك أريحا بوجود جاسوسين لدى رحاب فسارعت هذه وأخفتهما تحت كومة من الكنان فوق سطح دارها، ثم ساعدتهما على تسلق سور المدينة ليعودوا إلى مركزيهما في المنطقة اليهودية.

ب ـ ويحدثنا التاريخ عن «دليلة» أول جاسوسة استخدمت محاسنها لإغواء شمشون. وكان ما فعلته دليلة هذه يعتبر انتصاراً للجاذبية الجنسية اليهودية، تلك الجاذبية التي خضع لسلطانها شمشون أقوى الأقوياء.. وظلت دليلة تطلق سهام تلك الجاذبية حتى صرعت ذلك الجبار فأنبأها بسر قوته فأبلغت بدورها أعداءه أبناء قومها اليهود وأدركوه نائماً وعمدوا إلى قص شعره ـ سر قوته ـ ثم اقتادوه مهاناً ذليلاً.. وكانت أجرة دليلة على ذلك ١١ ألف قطعة من الفضة.

وهكذا تحولت الجاسوسية الإسرائيلية إلى جاسوسية مأجورة، وكان مبلغ ١١ ألف قطعة فضة يعتبر مبلغاً باهظاً إذا ما قورن بالأجرة التي تقاضاها يهوذا الأسخريوطي ـ وكان من تلامذة المسيح عليه السلام ثم خانه ـ من كهنة بني إسرائيل لقاء تسلميه المسيح إليهم.

وإذا تابعنا مراجعة كتاب التوراة لوجدنا الأمثلة الكثيرة عن الجاسوسية الإسرائيلية وأساليبها، تلك الأساليب التي ما يزال بعضها يستخدم في عصرنا الحالي:

فعندما كان النبي داوود ـ ملك إسرائيل ـ وجيشه في خطر بعث إليه الجاسوس (يوناثان) بشارات ضوئية على شكل أسهم أطلقت باتجاهات اتفق عليها مسبقاً.. واستخدم داوود أيضاً أثناء نزاعه مع «أبشالوم» جاسوساً سرياً يدعى «هوشاي» تسلل إلى معسكر العدو، وأخذ يبعث بمعلومات إلى داوود.

جواسيس محترفون

مما لا شك فيه أن بني إسرائيل برعوا في فن الجاسوسية منذ أقدم العصور وتفوقوا على سواهم في هذا المجال تفوقاً كبيراً وأصبحوا جواسيس محترفين يبيعون أنفسهم لأي شخص طالما أن وراء ذلك البيع منفعة مادية.

ويحدثنا التاريخ أن ملك الفرس «قوروش» استثمر اليهود كعنصر فعال في تذليل العقبات أمام جيشه الغازي للمنطقة، وبالأحرى استخدمهم كجواسيس مهرة لمراقبة أحوال العدو ونقل المعلومات إليه، ومن ثم بزر بذور التفرقة في كل أرض يحلون بها. وأدرك أنه بمقدوره عن طريق هؤلاء الجواسيس المحترفين أن يحتل مصر وتخضع لسلطانه سائر بلاد الشام..

وجاء جواسيس إسرائيل يعرضون خدماتهم وفنهم على الاسكندر المقدوني ٣٢٠/ق.م فاستخدمهم في توطيد الأمن بمنطقة الشرق الأدنى. وجعل منهم «الطابور الخامس» ليقوم بمهمته في تسميم الأفكار وإحداث القلاقل والفتن، والقيام بأعمال التخريب والقتل ونشر الذعر في البلاد التي يستوطن بها، ولخلق جو مناسب أمام الدولة التي بعثتهم يعملون لحسابها كطابور خامس.

وكسب جواسيس إسرائيل عطف كليوباترا، وأقنعوها بضرورة اعتمادها على خدماتهم وخبرتهم وخاصة فيما يتعلق بشؤون سورية الجنوبية وفلسطين، وكذلك لتوطيد دعائم حكمها في مصر، فاتخذت منهم ركائز لخلق المشاكل الداخلية في وجه الدولة السلوقية، كما جعلت منهم داخل مملكتها قوة تستعين بها على كل من تحدثه نفسه لمناوئة حكمها.

ب ـ المرحلة الثانية

- ○ ولادة الحركة الصهيونية.
- ○ مؤتمر بال عام ١٨٩٧ ومردوده.
- ○ السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام.
- ○ النشاط التجسسي في فلسطين.
- ○ النشاط الإرهابي للهاغاناه..
- ○ تطوير الوكالة اليهودية ونشاطها في العالم العربي.
- ○ جهاز المخابرات الإسرائيلية وفعاليته في تكوين «إسرائيل» ونشاطه التجسسي الإرهابي.

ولادة الحركة الصهيونية

أجمع المؤرخون ومتتبعو نشاطات الحركة الصهيونية العالمية منذ نشأتها، على أن رائدها وفيلسوفها ومبدعها الذي جسّد معالمها التي كانت عبارة عن أوهام، إلى كيان عملي يستند على تفكير علمي إنما هو «تيودور هيرتزل»[١].

فخلال محاكمة الضابط الفرنسي اليهودي «الكابتن الفريد دريفوس» بجرم الخيانة العظمى.. حرص هرتزل على حضور جلسات تلك المحاكمة بوصفه مراسلاً صحفياً.. وكان لما جاء خلال مناقشة هذا المتهم الأثر العميق في نفسه

---

(١) ولد هيرتزل في بودابست عام ١٨٦٠ وهاجرت اسرته إلى فيينا.. وحينما أكمل تحصيله العالي ونال الدكتوراة في الحقوق، التحق في حقل الصحافة كمراسل لصحيفة نمساوية في باريس..

فالتحم روحياً بدريفوس مؤيداً له بما ذهب إليه، كما وأدرك أن المسألة اليهودية ليست بالمسألة الدينية بقدر ما هي «مسألة عنصرية». أي بمعنى أن الكراهية تنصب على الجنس اليهودي لا على الدين اليهودي.. وفي هذا الشأن، أبعد عن تفكيره تأثير ما قاله «سيسيل روس» ـ في كتابه من تاريخ اليهود ـ «... إن خير حل للمسألة اليهودية هو تعميد الأطفال اليهود لينشؤوا مسيحيين.. إذ أن تنصير الكبار عسير..».

وخرج هرتزل نتيجة تلك المحاكمة، بأن أضحى مؤمناً ومقتنعاً بأنه لا يمكن حل المسألة اليهودية في العالم إلاّ بإنشاء دولة يهودية تضم اليهود النازحين من المناطق الأوروبية.. وشرح فكرته هذه في كتيب أصدره تحت عنوان: الدولة اليهودية وحمل لواء الدعوة لها.

وهكذا كان ميلاد الحركة الصهيونية التي تبلورت في المؤتمرات الصهيونية والتي كان أولها المؤتمر الذي عقد في مدينة «بال» عام ١٨٩٧.. لقد أوضح هذا المؤتمر العالمي الصهيوني أولى الأسس الاندفاعية والتوسعية فجاء في إحدى مقرراته: «... وضع التنظيمات السياسية والاقتصادية للعمل الجماعي والتعاوني تحقيقاً للأهداف الصهيونية...».

ومن هذا المنطلق التوجيهي استطاعت الصهيونية العالمية أن تنشئ في مشارق الأرض ومغاربها الخلايا والمؤسسات والمنظمات التي تخدم أغراضها وتأتمر بإمرتها.

وحينما تحولت الحركة الصهيونية من حركة عادية إلى حركة سياسية عنصرية دينية.. شعرت بأنها بحاجة إلى المزيد من السرية. فلذا لجأت إلى كافة وسائل التمويه والغش والضغط الخفي، والإرهاب لتستكمل مقومات حياتها، هذا إلى جانب تجنيدها العملاء سواء أكانوا من اليهود أم من غير اليهود لتجعل منهم خيوطاً لشبكات تجسس تعمل لحسابها في كافة أنحاء العالم..

ومن الواضح أن الصفة العنصرية التي تتم بها الصهيونية العالمية التي هي

جزء من مخططها العام. كل ذلك يجعلها تلجأ إلى مختلف الأساليب والطرق ومهما كان الثمن.. وإذا كان الهدف الرئيسي للحركة الصهيونية العالمية هو امتلاك أرض فلسطين اغتصاباً فما ذلك سوى جزء من مخططها التوسعي وجرم من أبشع الجرائم بحق الإنسانية التي يضمر لها الصهاينة كل حقد دفين.. فتراهم وراء كل مؤامرة نجحت أم فشلت؟؟ مشروعة كانت أم باطلة؟؟ وكل ذلك يدور حول محور خدمة الأهداف الصهيونية التي رسمها مؤتمر «بال»...

وإلى جانب السيطرة الصهيونية على الفعاليات الاقتصادية وتحكمها برؤوس أموال المصارف في الدول الكبرى، نجد أن هذا المؤتمر كان قد أقر ضرورة التحكم في أجهزة الإعلام والثقافة في تلك الدول. لذلك أوجدت الصهيونية مراكز ثقافية وإعلامية وجمعيات اجتماعية في مختلف مناطق العالم سواء أكانت تلك المراكز علنية أم جمعيات تحمل صفة السرية كالمحافل الماسونية وكل هذه الشبكات مدعومة مادياً ومعنوياً من الجاليات اليهودية المنتشرة في العالم والتي تعتبر الدعم المعنوي والمادي لتلك المنظمات الصهيونية..

النشاط التجسسي الصهيوني في فلسطين:

من الطبيعي أن تحتل الاستخبارات وشبكات التجسس وجمع المعلومات المكان المرموق في المخطط الصهيوني العالمي.. ولم يكن مستغرباً أن يصبح للصهيونية ـ منذ قيامها كفكرة ـ أجهزة استخبارات.. ونؤكد استناداً للمراجع التاريخية أن الحركة الصهيونية التي بشر بها هرتزل ودعا إليها في مؤتمر (بال) عمدت إلى إنشاء شبكات تجسس نشرتها في أنحاء العالم وخاصة في فلسطين مستترة بمختلف الهويات والشعارات والأهداف..

ولنأتِ ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ على بعضها:

أ ـ شبكة التجسس «بيلو»:

حينما كانت فلسطين تحت حكم الامبراطورية العثمانية اكتشفت السلطات

عام ١٩٠٧ شبكة من الجاسوسية عناصرها من اليهود الأوروبيين وتعمل لصالح بريطانيا في المستعمرات التي أنشأها اليهود الوافدين إلى فلسطين. وتم اعتقال ثلاثة من أفراد هذه الشبكة، وكانوا من يهود أوروبا الشرقية.. وصدرت الإرادة (الشاهانية) بنفيهم خارج البلاد... وكانت هذه الشكبة التجسسية تعرف باسم «بيلو».

ب ـ شبكة «نيلي»:

وفي عام ١٩١٤ توصلت الصهيونية في فلسطين إلى تنظيم شبكة للجاسوسية باسم «نيلي»(١) ضمت أربعين عنصراً يرأسها أحد الضباط اليهود في الجيش العثماني «هارون اهروتسون» وابن المهاجر (زخرون يعقوب) وتساعده ابنته «سارة».

واتخذت هذه الشبكة مقراً لها في زمارين المعروفة اليوم باسم «زخرون يعقوب» ووكرها السري في «عتليت». وقد أنشأت فروعاً لها أوجدت الأعوان من أبناء المهاجرين في سائر أنحاء فلسطين. وقد وضعت تحت تصرف مهالم المخابرات في الجيش البريطاني ومارست عمليات التجسس لحسابها.

واتصفت سارة أهروتسون بالجرأة كما اتصفت بالجمال المغري. فسافرت إلى دمشق واتصلت بكبار المسؤولين من القادة الترك، ومن بينهم جمال باشا الصغير وثابرت العصابة على عملها التجسسي حتى افتضح أمرها واعتقلت السلطات التركية أفرادها، فأعدم بعضهم وطرد خارج البلاد آخرون وفر قسم منهم.. ومن المؤكد أن نشاط هذه الشبكة ظل منذ عام ١٩١٤ حتى عام ١٩١٧ حينما افتضح أمرها.

ج ـ الوكالة اليهودية ونشاطها التجسسي:

وما جاء عام ١٩٢٠ حتى نجد ظهور ما يسمى بـ: (الوكالة اليهودية).

---

(١) تعبير نيلي ـ هواختصار لجملة «نتزاخ ايزرائيل لويشاكر» ومعناها ـإن الخلود اليهودي لن ينهزم ـ من كتاب الصهيونية ضد اسرائيل تأليف ناثان ونستوك ـ.

وتشعبت فروعها فشملت القدس ولندن ونيويورك وجنيف والقاهرة وباريس وبرلين.. والحق بها فرع خاص باسم «المكتب السياسي» وتولى إدارة أعماله وتوجيهه الكولونيل «كيس». وهذا جاسوس بريطاني يهودي، وبالوقت نفسه عهدت إليه مهمة تنظيم شبكة جاسوسية يهودية تغطي أرجاء العالم.

بدأ «كيس» نشاطه مستغلاً حماس اليهود في مجال إنشاء الوطن القومي. فجند منهم أعداداً كبيرة في فلسطين ليعملوا بتوجيه وإيعاز الوكالة اليهودية في المجال التجسسي. ويمكننا ـ والحالة هذه ـ أن نؤكد بأن ولادة المخابرات الإسرائيلية الفعلية كان منذ أن تأسست الوكالة اليهودية في فلسطين، وكذلك بقاء تركيز المطامع الصهيونية لا في فلسطين فحسب وإنما في منطقتي الشرق الأدنى والأوسط.. فمنذ ذلك الوقت واليهود يحاولون الضغط على عرب فلسطين بمختلف الوسائل للتخلي عن أرضهم وبالتالي الهجرة من البلاد.

د ـ منظمة «هاشومير» وتطويرها:

هذه المنظمة كان قوامها المهاجرون اليهود الوافدين إلى فلسطين. واتخذت اسم «هاشومير» أي (الحارس) صفة لها. وكانت مهمتها كمهمة منظمات الشرطة في العالم بالإضافة إلى قيامها بدراسة أوضاع المواطنين العرب واستغلال نقاط الضعف لديهم.

وحينما بدأ أهل فلسطين من العرب يلمسون نوايا هذه المنظمة وكشفوا أمرها واستماتوا في الوقوف بوجهها استحالت هذه المنظمة إلى منظمة أخرى هي: (الهاغاناه) التي كانت بمثابة الجيش السري الإرهابي في فلسطين. وكانت نشاطاته العدوانية الوحشية يذكرها كل عربي من سكان فلسطين.

هـ ـ جهاز «شيروت بيدبوت» ـ شاي ـ.

ولمس اليهود ضرورة استغلال الاستخبارات في مجال الأجهزة الدفاعية والعسكرية المحلية في المستعمرات.. فأوجدوا جهاز: «شيروت بيدبوت»، المعروف باسم «شاي». وتعني هذه الكلمة «مصلحة الاستعلام». قام هذا الجهاز

بنشاط كبير في تتبع أعمال الفدائيين العرب خلال فترة الاحتلال البريطاني.. كما كان العامل الأكبر في إرساء قواعد الصهيونية في فلسطين إلى جانب إيجاد شبكات تجسسية في أنحاء فلسطين، مستترة بأسماء مختلفة كأندية رياضية أو منظمات علمية ثقافية أو جمعيات خيرية.. وأشهر هذه الأسماء والأندية هي: «أندية مكابي». (أندية رياضية لا تستوجب الشبهة).

وتطور الأمر بهذه المنظمة اليهودية «الهاغاناه» إلى أن أضحت ذات أقسام ثلاثة:

أ ـ وحدات الهاغاناه العسكرية المقاتلة.

ب ـ وحدات البالماخ لأعمال التخريب والكوماندوس..

ج ـ وحدات الشاي للمخابرات وجمع المعلومات..

تطوير الإستخبارات في الوكالة اليهودية

قويت شوكة الهاغاناه فأصبحت تضم الألوف من الشبان المندفعين. وفي هذه الآونة ظهرت الخلافات الفكرية بين العناصر القيادية سيما بعد انتهاء مدة تولية الكولونيل «كيس» وتعيين «حاييم أورلوزروف» في هذا المنصب. وهذا الأخير كان يميل إلى التفاهم مع العرب.

تسلّم حاييم المذكور منصبه عام ١٩٣٠ كرئيس موجه للهاغاناه. بيد أنه حينما جاهر بميوله بالتفاهم مع العرب لقي حتفه قتيلاً على شاطى البحر في تل أبيب. واتّهمت جماعة بقتله قيل أنّهم كانوا سابقاً في الهاغاناه ثم انفصلوا عنها وكوّنوا جماعة باسم «تسفاي ليومي».. ونتيجة التحقيقات اعتقل ثلاثة من هذه العصبة وقدّموا إلى المحاكمة حيث حكم على كلٍّ منهم بالسجن مدة ١٥/ سنة.

وبعد موت «أورلوزروف» تولّى بن غوريون منصب رئاسة الوكالة اليهودية.. فعمد إلى تطوير جهاز الإستخبارات والتجسس في الوكالة، عندما أوجد لأعماله، عدة أقسام هي:

أ ـــ القسم العامل في المجال العربي

اختص هذا القسم بالقضايا التجسسيّة المتعلقة بأمور فلسطين خاصة والمواطنين العرب عامة.. وعيّن «موشي شاريت» رئيساً له. حيث أصبح المرجع الأعلى لجمع المعلومات التي تنقلها إليه عناصر لها اتّصال مباشر بالعرب.. بالإضافة إلى وجود جهاز كبير يضم العدد الوافر من الجواسيس ذوي الاختصاص في الحرب النفسية وفي نشر الدسائس..

وكان أبرع هؤلاء الجواسيس ذوي الاختصاص الصهيوني «الياهو أيشتين» الذي أصبح اسمه فيما بعد «إلياهو إيلات» يساعده في مهمته الجاسوسية «الياهو ساسون».

ب ـــ القسم السياسي.

أوجد هذا القسم لمهمة جمع المعلومات السياسية في االمجالين الداخلي والدولي، وأسندت رئاسته إلى الصهيوني «روبين شيلوخ».

ج ـ القسم العسكري.

أوجد هذا القسم للقيام بأعمال التجسس على البريطانيين وعلى اليهود الشرقيين والعرب.. وأسندت رئاسته إلى «إيسار باري». ويتبع منظمة «الهاغاناه» وله السلطة الواسعة في المجال العسكري والتدريب بداخل كافة المستعمرات اليهودية بالإضافة إلى مقاومته المنظمات العسكرية المنفصلة عن «الهاغاناه» مثل منظمة الأرغون ومنظمة شترن الإرهابية.

وتابعت استخبارات الوكالة اليهودية أعمالها بأقسامها الثلاثة في خدمة أهداف الصهيونية العالمية لترسيخ أقدام اليهود في فلسطين، ومحاربة مقاومي هذا الهدف من بريطانيي وعرب الى جلب الاسلحة سراً من أوروبا وتوزيعها على المستعمرات، مع تسهيل دخول المهاجرين اليهود الوافدين من أوروبا والبلدان العربية خلسة إلى أرض فلسطين.

وعندما أعلنت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٠، اشترك هذا الجهاز بكافة أقسامه الثلاث و إمكانياته إلى جانب الحلفاء.. فهبط من عناصره «رجالاً وفتيات»

في أوروبا النازية بهدف الاتّصال باليهود هناك، ومن ثم تحريضهم على العمل ضد ألمانيا الهتلرية.

أمّا في منطقتي الشرق الأدنى والأوسط، فنجد أن الوكالة اليهودية قد بعثت بجواسيسها بالاتّفاق مع الاستخبارات البريطانية للقيام بعمليات سرية في العراق. (وعلى رأسهم دافيد زازييل (١) وسورية بقيادة «بيغال آلون»، بينما تسلل فريق آخر إلى سورية عن طريق لبنان بقيادة موشى دايان (٢) ومصر، حيث عملت الجاسوسة الخطيرة يولندا هارمز (٣) بينما عمل في أفريقيا الضابط اليهودي و «السوري الأصل» بنيامين تاجر (٤).. وفي إيران كان للوكالة جواسيسها من اليهود الإيرانيين المحليين..

---

(١) زعيم صهيوني ارهابي كان جاسوساً لبريطانيا بالعراق. قتل اثناء غارة المانية على القوات البريطانية قرب بغداد ودفن في معسكر الحبانية.. ثم نقل إلى قبرص.. وفي عام ١٩٦١ نقل إلى إسرائيل.. (وكالة ـ ر ـ ١٩٦١/٣/١٤).. وكان من ابرز معاونية في العراق/ انتروسيريني (ممثل مؤسسة الإنشاء سوليل بونييه) ومايرماردور والفتاة مالكه ردفا..

(٢) في عام ١٩٣٩ سجنت السلطات الإستعمارية الإنكليزية موشي دايان بوصفه أحد قادة منظمة الهاغاناة الإرهابية. وكانت المدة المحكوم عليه بها ـ ٥ سنوات. وفي عام ١٩٤١ انقذت المخابرات الحربية الانكليزية دايان من السجن.. وصدر أمر تكليفه كعميل للمخابرات الحربية بالقيام برحلة استطلاعية في الأراضي اللبنانية ـ السورية.. وها هوذا دايان يجوب مناطق سورية عدة أسابيع متواصلة ومعه ـ ٥٠ ـ من سفاحي «الهاغاناه». وقد ارتدوا جميعهم الزي العربي. ولقد سهلت المعلومات التي جمعوها ـ كما اتضح فيما بعد ـ للهجوم الإنكليزي على سورية الذي تم بعد هذه الرحلة مباشرة.
وبهذه الواسطة هُيِّء «له الجو المناسب والمواتي لا ليتجسس لحساب المخابرات الحربية البريطانية ضد حكومة فيشي في سورية ولبنان فحسب وإنما أيضاً لجمع المعلومات التجسسية عن العرب لحساب الوكالة اليهودية..

(٣) ـ كانت جاسوسة خطيرة عاشت في مصر حيث ولدت فيها.. وتحت ستار المراسلة الصحفية كانت تمد القسم الصحفي ـ التجسسي، في الوكالة اليهودية المعروف باسم «وكالة انباء ما وراء البحار».. وبعد عام ١٩٤٨ الحقت يولندا بشبكة الجاسوسية اليهودية العالمية انطلاقا من باريس حيث كان المركز النشاطي للجاسوسية الصهيونية وظلت هناك حتى ١٩٥٢...

(٤) بنيامين تاجر من مواليد دمشق وابن الحاخام السابق للطائفة اليهودية في سورية.. بعد تخرجه من الكلية العسكرية بحمص عام ١٩٣٤ وعمله في اللاذقية، هرب في عام ١٩٤٠ إلى فلسطين وانضم إلى القوات الديغولية بايعاز من الوكالة اليهودية.. حيث الحق في قسم التجسس الفرنسي، في شمال افريقيا.. وقتل اثناء عملية عبور النورماندي..

وكانت الوكالة اليهودية تمد كافة هؤلاء الجواسيس بالمال عن طريق «بنك زلخة وفروعه المنتشرة ـ وقتئذٍ ـ في كافة العواصم العربية.

جهاز مخابرات الوكالة اليهودية وراء قيام «دولة إسرائيل».

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حمل جهاز الاستخبارات اليهودية في الوكالة اليهودية عبء مهمتين:

١ ـ تأمين قيام «الدولة اليهودية»، وجلب اليهود من خارج فلسطين، كما وتهريب الأسلحة.

٢ ـ القيام بعمليات إرهابية ضد العرب وضد البريطانيين داخل البلاد.

وكان من أبرز العمليات التي جرت على يد هذا الجهاز السرّي اليهودي، هي:

أ ـ تأمين وصول السفينة «أكسودوس» الوافدة من أوروبا وعلى ظهرها عدة آلاف من المهاجرين اليهود..

ب ـ اغتيال اللورد موين ـ الوزير البريطاني المقيم في القاهرة ـ من قبل الجاسوسين (إلياهوبت حكيم) و (إلياهو سوري) في حي الزمالك بالقاهرة في يوم ٦ تشرين الثاني ١٩٤٤ تصعيداً لحركة الإرهاب الصهيوني، وبالأحرى الضغط على سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين وكذلك الضغط على المواطنين العرب توصلا لإقامة الوطن القومي اليهودي.

ج ـ تهريب الأسلحة بشكل واسع، تمهيداً لقيام «الدولة اليهودية»..

ويعترف بن غوريون صراحة بفعالية جهاز المخابرات، حينما تمكن من تهريب السلاح إلى فلسطين، حيث يقول بتقرير رسمي له ما يلي:

«.... أسبغ شرف إنقاذ الموقف (أي عام ١٩٤٨) على ثلاثة زعماء من جهاز الخدمة السريّة الإسرائيليّة هم:

- أهور إفريل.
- يهوذا أرازي.
- يعقوب ميرودور.

فهؤلاء نجحوا في جمع تبرعات لا يستهان بها من الشعب الأميركي

وجنوب أفريقيا والنمسا وألمانيا وتشيكوسلوفاكيا. وقد استخدموا هذه التبرعات في رشوة كبار الموظفين فمهدوا الطريق لتهريب كميات هائلة من الأسلحة والذخائر إلى يهود فلسطين.».

أمّا أوّل هؤلاء العملاء وهو «أهود إفريل» فهو من أقطاب حزب الماباي وتلميذ بن غوريون. وقد برز في عمليات تهريب الأسلحة بالطائرات من تشيكوسلوفاكيا إلى فلسطين، إبّان معارك عام ١٩٤٨ بين العرب واليهود. ثم اضطر للهرب بعد انكشاف أمره وثبوت إشتراكه في مؤامرة صهيونية مع جورج سلانسكي ـ وزير خارجية تشيكوسلوفاكيا الذي حكم عليه بالسجن المؤبد ـ.. وفيما بعد عمل في السلك الدبلوماسي بعد إنشاء إسرائيل».

وثاني العملاء يهوذا أرازي يعتبر من أقطاب الجهاز السرّي لحزب الماباي. وممّن قاموا بأعمال سريّة خطيرة.. (ومن أعضاء السلك الدبلوماسي حالياً).. وكان قد قام بتهريب المهاجرين من الشباب القادرين على حمل السلاح إلى إسرائيل، إذ هرّب ـ وقتئذٍ ـ ١٧٠ ألف مهاجر سنة ١٩٤٨.. كما هرب أيضاً ٢٣٠ ألف مهاجر سنة ١٩٤٩/١٩٥٠.

وثالث العملاء هو: «يعقوب ميرودور» نائب حزب حيروت وعضو في الكنيست حالياً.. وهو إرهابي خطير ومؤسّس منظمة «الأرغون». وقد فاد عمليات الإرهاب ضد البريطانيين في فلسطين واعتقل ورحل إلى سجن القاهرة سنة ١٩٤٠...

ويضيف بن غوريون في كتابه «التاريخ الرسمي لجيش إسرائيل» حول موضوع الإستخبارات اليهودية بقوله:

«... لولا جهاز الخدمة السرية الإسرائيلية الذي تملكه الصهيونية في العالم لكنّا خسرنا حرب الإستقلال ضد العرب عام ١٩٤٨، حيث تمكن هذا الجهاز خلال فترة الهدنة الأولى أن يؤمّن لنا كل ما يلزمنا من متطوعين وأسلحة وطائرات للمعارك المنتظرة».

وخلال حرب/١٩٤٨ ـ ١٩٤٩/ ظهر مردود فعالية ونشاط أعمال جواسيس

الإستخبارات اليهودية ضد العرب بعمليات تجسسية، كان من أبرزها:

أ ـ عملية «الأوبرا الإيطالية»

عملية «الأوبرا الإيطالية» عملية سرية نفّذها فريق من الجواسيس الإسرائيليين الذين وصلوا إلى منطقة «ابنين» في إيطاليا باعتبارهم تجاراً وضباطاً أمريكيين.. وبمساعدة الصهيونيين المحليين اشتروا مصنعاً ينتج الذخائر للجيش المصري. وعندما تمت صفقات البيع مع الجيش المصري كانت العبوات عبارة عن برادة الحديد بدلاً من البارود.. وكثيراً ما انفجرت القنابل داخل سبطانات المدافع وارتدت إلى الجنود المصريين.

ب ـ أكبر قصة خيانة في تاريخ حرب فلسطين

هي قصة لعبت الدور الأوّل فيها جاسوسة يهودية ذات سحر وجمال، اتخذت من ضابط كفر بعروبة فلسطين مطيّة لها لمساعدة الصهيونيين..

ولم تكن هذه العملية بالعملية البسيطة التي تمر ويتقبلها الشعب العربي المناضل.. وإنّما عمدت أجهزته إلى إيضاح تفاصيلها:

«... كان الجيش العربي السوري قد استنفذ جميع ذخيرته، وكانت كل رصاصة أو قنبلة تطلق لا تعوّض.. وكانت خزانة الجيش قد منيت بخسائر فادحة من جراء إغراق اليهود لباخرتين من بواخر الأسلحة المصدّرة إلى سورية.. وكان الرأي العام العربي يتساءل عن توقّف عمليات الجيش السوري الحربية..

وأخيراً أعلنت الهدنة.. واستقر الرأي بدمشق على إيفاد بعثة عسكرية إلى دول أوروبا لجس النبض ومحاولة شراء الأسلحة ومرافقة البواخر التي تنقلها.. وكان من نصيب «المقدّم ف، م.» عقد عدة صفقات في إيطاليا...

وإلى جانب الصفقات المعقودة، عقدت أواصر المحبة ما بين (الضابط) وبين «دليلة يهودية» في روما جاءت من قلب البلقان، عميلة للإستخبارات اليهودية، لإنجاز مهمة ضد شحن الأسلحة إلى سورية...

ويقول أصدقاء (الضابط) إن نقطة الضعف فيه هي «قلبه» فقد كانت له

صديقة في حلب قيل أنّها من أم يهوديّة، وقيل أنّها صديقة مؤسسة يهودية غنية.. وذهب إليها قبل سفره يستشيرها.. فأرشدته الحسناء اللعوب إلى العناوين التي يجب أن يزورها في روما وميلانو..

وفي روما.. في أحد المنازل الأنيقة.. تبرز على المسرح قصّة البطلة التي مثّلت فصول المأساة، وحاكت خيوطها...

لقد نسي (الضابط) المهمة التي جاء من أجلها... وشهدت البندقية أروع قصّة غرام.. وبدلاً من أن يزور (الضابط) مصانع السلاح، ومستودعات الجيش الإيطالي.. زار مصايف إيطاليا ودور اللهو فيها.. وراحت روما تتحدّث عن «شمشون» الذي جزت ضفائره دليلة إيطاليا.. ووصلت القصّة إلى التجّار السوريين في روما وراحوا يتساءلون: من تكون؟؟ وما هي جنسيتها؟؟ وما هي ديانتها؟ وما هو مذهبها السياسي؟؟. كان الغموض يكتنف الفتاة. وكانت الإجابات كلها تلتقي في نقطة واحدة هي أنّ الفتاة يهودية من قلب البلقان..

وجاءت معلومات أخرى تؤكّد: «أنّها تدعى الماس يوغسلافية الأصل صهيونية النزعة تمتهن الصحافة للتجسس على البلاد العربية... وأنّ (الضابط) يقيم في منزلها.. وجميع مراسلاته الرسمية ترسل إلى منزلها..

اجتمع كبار التجار السوريين بـ (الضابط) وحاولوا نصحه.. فوعد بقطع علاقته بالحسناء اليوغسلافية.. لكنه لم يستطع، فكان يقابلها في الخفاء...

وطار التاجر السوري المقيم في روما (مأمون الحفّار) إلى دمشق.. وقابل كبار المسؤولين وشكا من سلوك الضابط.... فأبرقت الدوائر الرسمية في دمشق ـ يومئذ ـ إلى هذا الضابط بإتباع تعليمات التاجر مأمون الحفّار، في كلّ ماله علاقة بشحن السلاح.. وأن تشحن الأسلحة على عدّة بواخر بدلاً من نقلها على باخرة واحدة حتى لا ينسفها اليهود كما فعلوا من قبل...

لكنّ (الضابط) تمرد على أوامر دمشق.. ورفض حتى نصائح وزير مصر المفوّض في روما.. وشحن الأسلحة والذخيرة على مركب شراعي، دون أن يؤمّن على شحنها..

وأبحر المركب من ميلانو.. إلى الإسكندرية باتجاه الشاطىء السوري.. ولسبب من الأسباب اتّجه المركب إلى الشاطىء اليوناني.. وهنا فقد أثره تماماً...

لكنّ التحريات عنه.. دلّت ـ فيما بعد ـ أن فريق من الصهيونيين الجواسيس استطاع أن يلحق بعض عناصره ضمن عناصر هذه الباخرة التي تنقل الأسلحة من إيطاليا إلى سورية.. وفي عرض البحر قابلت هذه السفينة أناساً إدّعوا أنّهم من الصيّادين المنكوبين، ممّا حرّك شفقة الربّان ـ تحت ضغط الجواسيس اليهود ـ إلى إنقاذ هؤلاء الصيّادين الذين سرعان ما تحوّلوا إلى قراصنة انضموّا إلى زملائهم الجواسيس الأعضاء الموجودين في السفينة واستولوا عليها، وجرّوها إلى يافا وهي محمّلة بالأسلحة..

وصلت الأسلحة هذه إلى أيدي اليهود.. فكانت الدعم الذي ساعد الهاغاناه على احتلال يافا، وتشريد أهلها العرب، رغم نضال أبناءها المستميت.. وبسالة المتطوّعين اليوغسلاف للحفاظ على هذه المدينة العربية... (١).

ولـمّا عاد (الضابط) إلى دمشق.. استدعي وسئل عن الباخرة.. وعن أوراق الشحن.. وعن تفصيلات النقل.. فوعد بتقديم الوثائق بعد ساعة واحدة.. لكنّه بدلاً من أن يذهب إلى منزله لإحضارها.. قصد مطار المزّة المدني ليستقل طائرة إلى القاهرة.. لكنّ الرقابة التي أقيمت حوله أعادته مخفوراً إلى دمشق بعد أن ثبتت محاولته الهرب. ثم نقل إلى سجن المزّة، وقدّم ـ فيما بعد ـ إلى المحاكمة..

وقد جاء في مرافعة ممثل الإتّهام ـ مرافعة دامت ثلاث ساعات ـ:

«.... إنّ هذا الرجل الماثل أمامكم الذي يحمل رتبة (...) هو وحده، الذي كفر بعروبة فلسطين وطعن قضيتها في الصميم بنذالة ودناءة..

إنّ الجريمة التي اقترفها هذا الرجل هي أفظع وأحط ما سطّره التاريخ من

---

(١) جريدة أخبار اليوم القاهرية.. ومجلة مسامرات الجيب.. عام ١٩٤٩.

أنواع الجرائم منذ بدء الخليقة حتى يومنا هذا.. لقد باع فلسطين و ـ ٧٠ ـ مليوناً من العرب و ٤٠٠ مليون من المسلمين في سبيل امرأة يهودية اتخذته مطيّة لمساعدة الصهيونيين، فانقاد لها ونفذ رغباتها ناسياً فلسطين الجريحة المهدّدة بالخطر واخوانه في خطوط النار...

وقد طلب النائب العام الحكم على (الضابط) بالإعدام بتهمة الخيانة العظمى...

ج ـ جاسوس أميركي ـ صهيوني (١)

كان «جون روي كارلسون» طموحاً ويحلم بشهرة لإسمه كما يحلم بأن يتضاعف رصيده في البنك.. وأدركت عيون الإستخبارات الصهيونية هذه الناحية في نفس كارلسون فألقت شباكها حوله وسرعان ما تحوّل هذا الذي يدعي أنّه «صحفي» إلى جاسوس يعمل لحساب الإستخبارات الصهيونية..

في القاهرة.

بتاريخ ١٩٤٨/٣/٢ هبطت طائرة آتية من لندن في مطار الماظة في القاهرة ونزل منها شخص أرمني يحمل الجنسية الأميركية.. ويجيد التحدُّث بست لغات ويحمل آلتي تصوير ومزوّد ببطاقة صحفية.. ونزل في فندق «الكونتيننتال» حيث استأجر غرفة لمدة ٢٩/ يوماً.. وادّعى بأنّه صحفي مرّ بالقاهرة في طريقه إلى القدس لموافاة الصحيفة التي يعمل بها بآخر الأنباء حول الحالة هناك..

وفي القاهرة.. بدأت نشاطات كارلسون الجاسوسية:

---

(١) من كتاب ـ «من القاهرة الى دمشق لمؤلفه جون روى كارلسون ـ وهو ارمني الأصل ولد عام ١٩٠٩ في مدينة «الكسندربوليس» باليونان، وهاجر إلى الولايات المتحدة الأميركية.. وتجنس بالجنسية الأميركية عام ١٩٢٦. وقد انتحل اسماء لا تمت إلى الاسماء الارمنية بصلة مستهدفاً عدم اثارة الشبهات حوله.. وهو يقوم باعمال الجاسوسية تحت ستار الصحافة. وبعد نشوب الحرب العالمية الثانية استخدمته بعض المؤسسات الأميركية للبحث والتنقيب عن الاوكار الفاشية العاملة ضمن الولايات المتحدة.. وتكللت بعض مساعيه بشيء من النجاح. فاصدر فيما بعد كتاباً نال هذا الكتاب حظاً كبيراً من النجاح مما شجعه على إصدار كتاب آخر عام ١٩٤٦ وكشف فيه النقاب عن بعض نواحي النشاط الشيوعي في هذه البلاد..

الوثيقة رقم/٥٤٦١/ ن. ج - (١).

لم يعد بخافٍ على أحد بأن الكثيرين من زعماء العرب كانوا خلال الحرب العالمية الثانية وقبلها مسيّرين أو مستخدمين من قبل السلطات النازية.. كما أنّ فريقاً آخر كان مستخدماً من قبل السلطات الحليفة.

وكانت مهمة كارلسون الأوّلية، على ضوء مضمون الوثيقة رقم ٥٤٦١ - ن. ج الإتّصال بأكبر عدد من هؤلاء الزعماء، الذين يصفهم في كتابه: بـ «الذين احتكروا الدفاع عن فلسطين مستعينين لذلك بجامعة الدول العربية ومخططّاتها»...

وأخذ يدرس الأوضاع عن كثب ويعد العدّة للإجتماع بالأقطاب العرب سواء في القاهرة أو في دمشق، أو في عمان.

وعندما أتمّ دراسة الأمور، غادر القاهرة متوجّهاً إلى القدس على متن إحدى السيارات التي تنقل عدداً من المجاهدين المصريين عن طريق غزّة.. وكان هدفه الأول والرئيسي التجسس وجمع المعلومات عن القوات العربية.

ومكث كارلسون في القدس خلال الفوضى التي عمّت فلسطين قبل إعلان إنهاء الإنتداب البريطاني. وكان يتنقّل ما بين الأحياء العربية والأحياء اليهودية تحت ستار «الصحافة» فيتم له نقل الأخبار والصور عن مواقع المجاهدين وعددهم ومعدّاتهم..

وفي صباح ١٩٤٨/٥/١٤ وقبل انتهاء الإنتداب بأربعة عشر ساعة ونصف غادر المندوب السامي البريطاني مدينة القدس.. وكان ذلك إيذاناً بوقوع الإشتباكات ما بين العصابات الإسرائيلية وبين المجاهدين..

لم يكن كارلسون متأهباً للهجوم الذي شنّته القوات اليهودية في جميع

---

(١) الوثيقة رقم/٥٤٦١/ ن ، ج. - وثيقة ضبطها الحلفاء بين الاوراق والوثائق النازية بعد الحرب العالمية الثانية والتي تشير الى شخصيات عربية كانت سابقاً بخدمة السلطات النازية.. واحتكرت فيما بعد معالجة المسألة الفلسطينية على طريقتها الفردية الخاصة..

القطاعات الإستراتيجية في فلسطين وخاصة في القدس.. ورغم كل المحاولات التي قام بها كارلسون للوصول إلى مواقع المجاهدين حول القدس، فقد فشل.. فالقوات الإسرائيلية احتلت أحياء المدينة الجديدة خارج السور، وظل خلال الأيام الأولى للمعارك في الشقة اليهودية. وكان همّه الوحيد إيجاد طريق للتسلل إلى مواقع المجاهدين لأنّ مهمته التجسسية لم تكن قد انتهت بعد.. فأخذ يفتش عن أنجح الوسائل ليكون في المناطق التي يحاصرها المجاهدون العرب. فطلب من الجهات اليهودية المختصة مساعدته. وفي مبنى الوكالة اليهودية وتحت إشراف ضابط يهودي اسمه «ولتر» وضعت خطة تسلل كارلسون إلى المواقع العربية..

وبسيارة من سيارات الهاغاناه نقل كارلسون إلى مركز قيادة إحدى الفرق اليهودية المتمركزة في جهات «دير أبوطور» الذي لا يبعد إلاّ قليلاً عن مدينة القدس وعن قرية «سلوان». ومن هناك تسلل تحت جنح الظلام وسلك الطريق المؤدّية إلى «سلوان».. وأثناء ذلك قبض عليه أحد الحراس العرب واقتاده أمام قائد الموقع الضابط المصري النقيب «زكي» الذي اقتنع بأن كارلسون كان أسيراً لدى القوات اليهودية وأنّه تمكّن أخيراً من الفرار ليلجأ إلى «أصدقائه العرب»...

وكان أوّل اجتماع لكارلسون بعد أن وجد في محيط المجاهدين. كان مع عبد الله التل ـ القائد الأردني ـ ويقول كارلسون هذا أن مقابلته مع السيد التل كانت موفّقة، إذ سمح له باللقاء مع المجاهدين والقوات الأردنية لمتابعة أعماله الصحفية وإرسال الأخبار عن سير القتال؟ ويطري كارلسون على السيد التل ويكيّل له الكثير من المديح والتبجح..

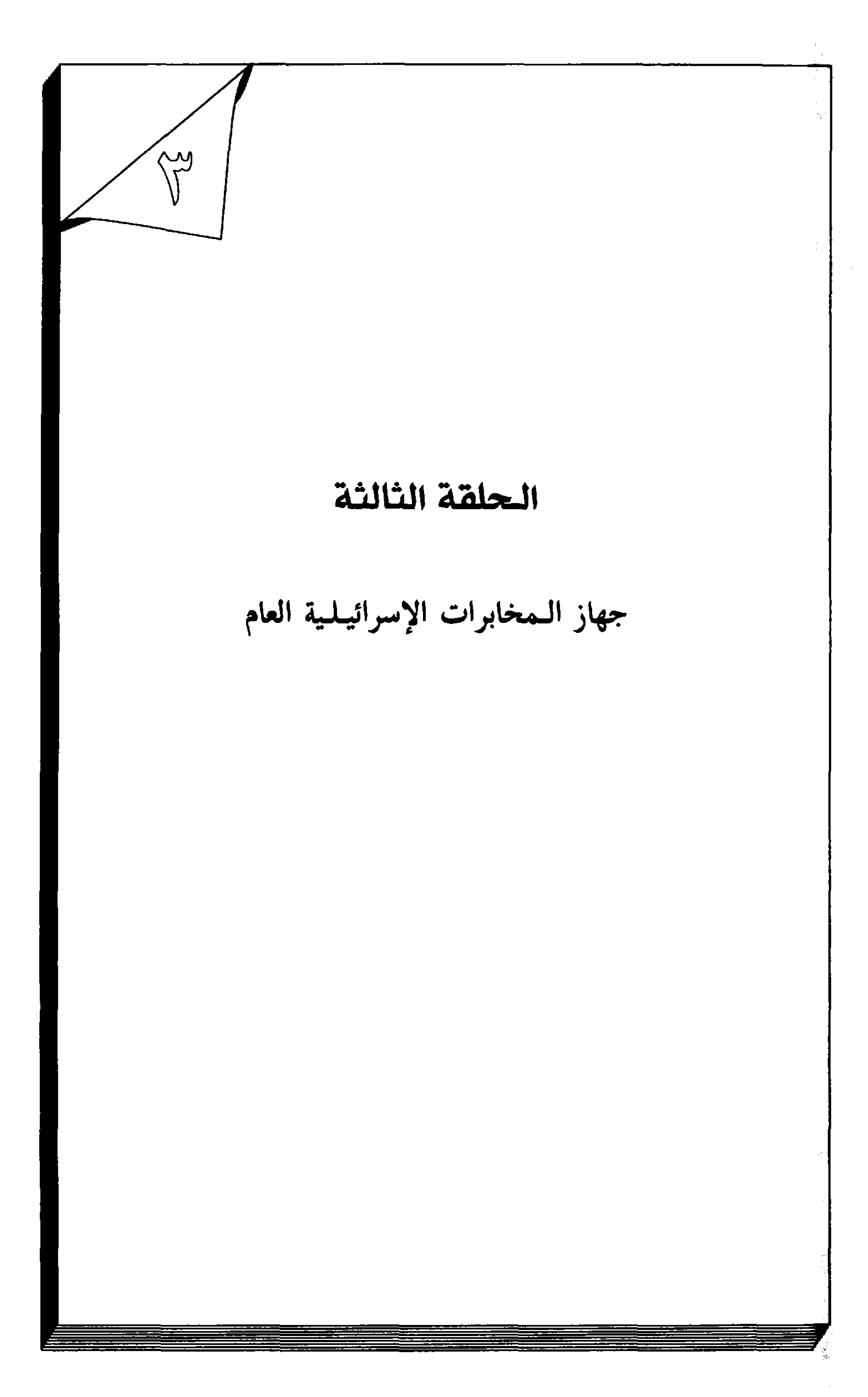
وما ان خلا الجو لكارلسون حتى أخذ يتنقل بكل حرية من عاصمة عربية إلى أخرى (١) فقابل: كلوب باشا في عمان، والحاج أمين الحسيني ومعروف الدواليبي في دمشق.. وفوزي القاوقجي والصحفي اللبناني كامل المروة في

(١) في هذه الفترة كان كارلسون ينتحل اسم/ ارتومارماريان/ ويحمل بطاقة صحفية لجريدة «المصري» القاهرية....

بيروت.. وأخذ من كل واحد أحاديث وصور.. وكان حديثه مع السيد معروف الدواليبي عن كيفية تهريب الحاج أمين الحسيني من باريس..

وغادر كارلسون بيروت إلى قبرص ومنها توجه إلى أمريكا بعد أن تزوّد بجميع المعلومات.. وبعد أن أرسل جميع تقاريره إلى الجهات الإسرائيلية المختصة[1].

(١) جريدة البناء الدمشقية. اوائل عام ١٩٥٥.



الحلقة الثالثة

جهاز المخابرات الإسرائيلية العام

الفصل الثاني

جهاز المخابرات الإسرائيلية العام

المخابرات الإسرائيلية وفروعها الأساسية:

قد يبدو غريباً للوهلة الأولى أن يكون حكام إسرائيل قد نجحوا خلال فترة قصيرة نسبياً، في إنشاء جهاز للتجسس يعتبر ـ إلى حد ما ـ من أقدر أجهزة التجسس في العالم.. ولكن الحقيقة أن «دافيد بن غوريون» ـ أول رئيس لوزراء إسرائيل الذي شكل أول جهاز رسمي إسرائيلي للمخابرات ـ لم يبدأ من نقطة الصفر عندما فعل ذلك في عام ١٩٤٨ ـ أي إعلان «دولة إسرائيل».

فنشؤ الاستخبارات الإسرائيلية يعود إلى أيام الانتداب البريطاني في فلسطين. عندما أنشيء لدى المكتب السياسي للوكالة اليهودية (عام ١٩٣٧) جهاز دائم للاستخبارات أطلق عليه اسم «شيروت إسرائيل» (مصلحة إسرائيل) أو اختصاراً ـ شابئ ـ وكان هذا الجهاز المستحدث يقوم بالإضافة إلى التجسس على البريطانيين والعرب بوظائف المباحث السياسية ومحاربة العناصر التقدمية من سكان فلسطين اليهود والعرب..

وفيما بعد، عند إعلان تقسيم فلسطين، استعان بن غوريون أولاً بتجارب الدول القديمة العهد بالتجسس والاستخبارات كما استعان بالمنظمات الصهيونية الإرهابية (الهاغاناه، أرغون زفاي لؤمي وشترن) لإنشاء أول جهاز استخبارات إسرائيلي عملي أثبت وجوده في حرب عامي ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ في عدد من العمليات التي كان من أهدافها، تهريب اليهود من أوروبا إلى فلسطين، تزويد يهود

فلسطين بالسلاح وإضعاف الدول العربية.

وبعد عام ١٩٤٩ قام بن غوريون بتنظيم الجيش الإسرائيلي، الذي تحول من منظمات شبه عسكرية إلى جيش نظامي انضمت إليه منظمة «الهاغاناه» وسائر المنظمات الإرهابية الأخرى.. كما نظم جهاز الاستخبارات (شاي) وبذا اتخذت المخابرات الإسرائيلية دوراً جديداً، وحددت مهمتها في المحافظة على الأرض المغتصبة المحتلة، ومراقبة نشاطات وتحركات الدول العربية، والكشف عن احتمال قيام أي هجوم من قبل الدول العربية هذه..

ومن المعروف بأنه في بداية نشأة المخابرات الإسرائيلية كانت هذه تفتقر إلى الخبرة والتنظيم، فوضعت المخابرات البريطانية تحت تصرفها كل ما تطلبه من تدريب وأصول تنظيم العناصر، وفروع ومكاتب ووثائق هذا الجهاز الإسرائيلي.

وفي عام ١٩٥٠ اتخذت الاستخبارات الإسرائيلية شكلها الشبه النهائي، بنظام هو صورة مصغرة عن نظام المخابرات الأميركية، وأصبحت تتألف مبدئياً من أربعة فروع أساسية هي:

١ ـ جهاز الاستعلامات والوثائق: ويطلق عليه اسم (موساد) الذي أوجد له عملاء منتشرون خارج إسرائيل.

٢ ـ جهاز استعلامات الجيش: واسمه (مودين) وهو الفرع العسكري للمخابرات السرية.. وحصرت مهمته في تتبع أخبار الجيوش المعادية لإسرائيل.

٣ ـ جهاز الأمن الداخلي: واسمه (شنيت) اختصاراً لكلمة (شيروتي هابيتاشوت) ومهمته مكافحة الجاسوسية داخل إسرائيل.

٤ ـ دائرة الأبحاث التابعة لوزارة الخارجية: المولجة بجمع المعلومات والوثائق المتعلقة بسياسة الدول العربية بالتعاون مع فروع المخابرات الإسرائيلية الأخرى.

وأسندت رئاسة جهاز المخابرات العسكرية إلى «بنيامين جبيلي»[1] تلك المخابرات التي تحول نشاطها إلى مخابرات خاصة بالأمن العسكري الداخلي والخارجي ومن ثم بالأمن المتعلق بالشؤون العربية. ومن بعده تسلم رئاسة هذا الجهاز الكولونيل مالينكوف[2].

وأثناء ذلك اعتمد المخابرات الإسرائيلية على ما يردها من معلومات صادرة عن المنظمات الصهيونية والجاليات اليهودية المنتشرة في أنحاء العالم وحتى التي في الأقطار العربية، هذا إلى جانب قيام المنظمات بإيجاد العلاقات الطيبة الحسنة ما بين إسرائيل وبين بقية الدول الأجنبية وكسب صداقتها.

وهكذا تطورت شيئاً فشيئاً الاستخبارات الإسرائيلية وامتدت نشاطاتها إلى مختلف المجالات الدولية، لا في ميدان التجسس، وإنما أيضاً إلى دعم وتعزيز جانب «الدولة الإسرائيلية» وبث روح الهجرة إلى إسرائيل، وإيجاد رابطة وثيقة العرى ما بين العقيدة الدينية وبين العقيدة السياسية.. وقد تضافرت جهود المخابرات الإسرائيلية ومخابرات المنظمات الصهيونية العالمية المختلفة الأشكال، وتشعبت مهامها، مما تتطلب تطوير أجهزتها المنظمات الصهيونية العالمية المختلفة الأشكال، وتشعبت مهامها، مما تتطلب تطوير أجهزتها، أكثر فأكثر... فعين الجنرال «أيسير هاريل»[3] رئيساً لها في عام ١٩٥٣. والذي لعب الدور الفعال والمجدي في تقوية وتطوير أجهزة المخابرات هذه...

---

(١) هو من ضباط الهاغاناه ومن بين الذين تدربوا على اعمال التجسس عمليا خلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين.

(٢) وكان يطلق عليه لقب «ملنكي».

(٣) ايسير هاريل، من مواليد الاتحاد السوفياتي. وينتمي إلى إحدى المنظمات الصهيونية الإرهابية. وقد تخصص في المخابرات وتفرغ إليها. فكان من أبرز العملاء خلال الفترة التي سبقت فترة عام ١٩٤٨. ولعل أبرز عملية قام بها هاريل وجعلته يتفاخر بنجاحه فيها، كانت الخطة التي أعدها لاختطاف «أدولف ايخمان». لكن «قضية إسرائيل بيير» كانت نقطة بدء الخلاف بينه وبين بن غوريون.. وبالتالي إرغامه فيما بعد على الاستقالة من منصبه..

أقسام المخابرات العامة الإسرائيلية وعناصرها

فيما سبق حددنا معالم مخطط أجهزة المخابرات بشكل عام.. وفي الكثير من الصحف العالمية معلومات وشذرات متفرقة عن نشاطات الجواسيس، ووسائل عملهم وكيفية الكشف عنهم، وكل هذه المعلومات يعنينا منها بصفة خاصة ما يتعلق بالمخابرات الإسرائيلية.. تلك المخابرات العاملة ضد أمننا وسلامتنا ومصالحنا القومية العربية.

فبعد تعين الجنرال «أيسير هاريل» مديراً عاماً للمخابرات الإسرائيلية خلفاً لملنكي، ومستشاراً سرياً خاصاً لدافيد بن غوريون... وفيما بعد، بدأت «إسرائيل» تعتبر الدولة الصغيرة الوحيدة التي لديها جهاز مخابرات أكبر من حجم الدولة ذاتها.. حيث بعد أن طورت أجهزتها، أضحت دائرة مخابرات هجومية بكل معنى الكلمة. وهدفها الأساسي والرئيسي هو: التجسس على الدول العربية إلى جانب أهداف أخرى فرعية أبرزها التجسس على الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية، ودول المعسكر الثالث التي تحارب الاستعمار والصهيونية، وعلى فرنسا، ودول غرب أفريقيا..

ورغم الغموض الذي يكتنف جو المخابرات الإسرائيلية، ويهيمن عليها وعلى أسرارها.. فبعض الباحثين بأمور الحرب السرية قد توصلوا إلى معرفة جانب من أسرار هذه المصلحة الخفية.. مما هيأ الإمكانية لرسم الخطوط الرئيسية الخاصة بهذه المنظمة السرية.. ومن المقالات والدراسات المتعلقة بالمخابرات الإسرائيلية، يمكننا تحديد هذه المؤسسة ـ بعد تطويرها ـ إلى خمسة أقسام كل واحد منها مستقل عن الآخر.. وكأنه فرع خاص لا علاقة له بالفرع الثاني.. لكنها في النهاية تجتمع لترتبط بمكتب رئيس الوزراء عن طريق مدير عام بدرجة وزير، وصلته مباشرة برئيس الوزراء.

وتحديداً لهذه الأقسام، نورد كل قسم وعناصره والأعمال الموكولة إليه.

تضم شبكة الاستخبارات الإسرائيلية الآن خمس هيئات مستقلة هي:

١ ـ الإدارة المركزية لجهاز الاستخبارات وأمن الدولة.

٢ ـ استخبارات وزارة الدفاع.

٣ ـ استخبارات وزارة الخارجية.

٤ ـ مديرية الأمن العام.

٥ ـ مديرية البوليس للتحقيق في الأمور الهامة جداً..

وترأس هذه الشبكة كلها لجنة تنسيق تتألف من قادة الهيئات المذكورة.. أما رئيس هذه اللجنة فيعينه رئيس الوزراء ويتبع له مباشرة. وهكذا فإن رئيس حكومة إسرائيل هو الذي يقود شخصياً النشاط التجسسي ويشرف بنفسه على قمع العناصر المعارضة في داخل البلاد.

١ ـ الإدارة المركزية لجهاز الاستخبارات وأمن الدولة:

هذه الإدارة المعروفة باسم «روشوت موزاد» بعدما كان يطلق عليها تسمية موساد لياباه بت (أي منظمة الهجرة الثانية).. تعتبر بمثابة الهيئة الأساسية الوطنية العامة للاستخبارات.. ورئيس الإدارة هو في الوقت نفسه قائد لجنة التنسيق.

وهذه الإدارة مكلفة بتنسيق نشاط الاستخبارات الاستراتيجية والتكتيكية بشكل عام في الخارج من رسمية وغير مشروعة ـ أي نشاط عملاء الاستخبارات على أرض البلدان الأجنبية مع جمع المعلومات من البلدان العربية والقيام بعمليات التخريب والقتل والتآمر.

كما أن الموساد هذه مولجة بعمليات الحصول على الأسلحة، ومراقبة توقعات الصدام مع الدول العربية على المدى البعيد مع كشف وتتبع مواقف الغرب من أوضاع المنطقة والاستعلام عن نوايا العرب ومراقبة المشبوهين من اليهود المهاجرين.

وهي تضم فيما تضم أعضاء من التنظيمات السياسية والصهيونية المنتشرة في العالم والذين يتولون مناصب جديدة في أجهزة الحكم والسياسة في كثير من البلدان الأجنبية(١).

٢ ـ جهاز «أمان»:

ويحتل المركز الثاني من حيث الأهمية بعد «موساد» جهاز «أمان» ـ المماثل لوكالة المخابرات المركزية الأميركية أو المكتب الثاني الفرنسي. وهو مولج بالتجسس على الأسرار العسكرية في الأقطار العربية والمحافظة على الأسرار العسكرية الإسرائيلية.

واسم «أمان» اختصار لكلمتين عبرانيتين: شيروت مودئيين ـ أو ـ موديين ـ كما يسمونه أحياناً.

وكسائر فروع الاستخبارات الإسرائيلية تخضع ـ شيروت مودئيين ـ رسمياً للجنة التنسيق ولكنها عملياً تعمل تحت إشراف هيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي وتتلقى الأوامر من وزير الدفاع مباشرة.

ويشرف هذا الجهاز على الملحقين العسكريين الإسرائيليين في الخارج فيعينهم ويحدد لهم مهامهم.. ولديه جهاز صحفي أعلامي خاص يرتبط به ارتباطاً مباشراً الصحافيون الأجانب الموفدون إلى تل أبيب أو القدس فيقوم بهذه الصفة

---

(١) ولدت «موساد» (المخابرات السياسية) سنة ١٩٣٧ كمنظمة لنقل اليهود المهاجرين سراً إلى فلسطين وتزويد المواطنين بالسلاح. وكان أول مقر عام لها في جنيف. وبعد سنوات الحرب العالمية الثانية نقل مقرها إلى اسطنبول. وفي هذه الفترة بالذات شكلت «موساد» إدارة خاصة لإعداد وتحضير الوثائق المزيفة. وكان يدير هذا العمل (تسفي ديفشتاين ـ الذي يحتل الآن منصب نائب وزير المالية الإسرائيلي) وكان على رأس الأقسام المختلفة لـ «موساد» شخصيات معروفة بعض الشيء منها: «يهوذا افريل» الذي عين فيما بعد سفيراً لإسرائيل في إيطاليا و «يهوذا ارازي» المالك الحالي لأكبر فنادق تل أبيب و يفرايم الين وهو الآن صاحب مصنع للطائرات في إسرائيل و «تيدي كولك» رئيس بلدية القدس حالياً و «بنحاس سابير» وزير مالية إسرائيل اليوم و «ليفي اشكول» رئيس الوزارة السابقة. وفي عام ١٩٥٣ أعاد بن غوريون تنظيم الموساد بأن أعطاه شكله الحالي المستقل وعين ايزار هاريل رئيساً له حتى عام ١٩٦٣.

برقابة شديدة فعالة لكل ما من شأنه التعلق بالمجال الاعلامي العسكري.

ومن أهم فروع هذا الجهاز العسكري، مصلحة العمليات الخاصة، التي تتألف من بضع أقسام منها: الفرقة الخاص ـ ١٠٠ ـ التي يقوم عملاؤها بعمليات القتل والتفجير والحرق وأعمال التخريب في أراضي الدول العربية المتاخمة لإسرائيل..

وهناك فروع أخرى تحمل أرقاماً اصطلاحية من ـ ١٣٠ ـ فما فوق ومهمتها تنظيم الاستفزازات ضد العرب.. وقد نظم عملاء أحد هذه الفروع عملية اختطاف الزوارق الحربية الخمسة من فرنسا...

مع العلم بأن الاستخبارات تركز الجهود الأساسية على النشاط التجسسي التخريبي ضد الأقطار العربية، ومهمتها الأساسية جمع المعلومات على اختلافها عن الطاقة الحربية والاقتصادية للأقطار العربية هذه وعن حالة استعداد قواتها المسلحة للقتال وتعيين لحظة الهجوم وأهدافه مع العمل على نسف الطاقة الحربية والاقتصادية لهذه الأقطار قبل بدء العمليات الحربية.

وهناك إدارتين في وزارة الدفاع اسمهما بالعبرية «ماخليخا لوتا مكيديم موهاديم» ـ وهما «إدارة الحرب النفسية وإدارة المهمات الخاصة».

وتعود قوة جهاز «مودئيين» إلى ثلاثة عوامل رئيسة هي:

١ ـ مواجهته الدائمة لنفس الخصوم ـ العرب ـ.

٢ ـ معرفته المادية لهؤلاء الخصوم وأسر بعضهم.

٣ ـ استخدامه لأحدث الوسائل التكنولوجية علاوة على الأساليب التقليدية جداً.

ويتبع هذا الجهاز الأجهزة العسكرية التالية:

- جهاز المخابرات في الجيش.
- جهاز مخابرات السلاح الجوي.

- جهاز مخابرات السلاح البحري.

- جهاز مقاومة الجاسوسية.

ومنذ عام ١٩٥٦ تزايد تعداد ودور جهاز «مودئيين» تزايداً جسيماً. وصارت أهميته أكبر من أهمية «موساد».. وهذه ظاهرة طبيعية لأن ـ إسرائيل العدوة ـ تعتبر أن جميع المعلومات عن قدرة ونوايا الجيوش العربية هي ذات أهمية حياتية بالنسبة لها.. لذلك يهتم بجمع وتقييم المعلومات السرية ذات الطابع العسكري والعسكري الاقتصادي وينظم العمليات المخصصة لتخريب القدرة العسكرية ـ الاقتصادية (للعدو) وبالدرجة الأولى في البلدان العربية.

٣ ـ جهاز الأمن الداخلي: أي شيروت بيتا هوتي أو شين بت:

إن جهاز الأمن الداخلي المشهور في إسرائيل أكثر من «موساد» و«موديين» ـ لكنه في الواقع أقل منهما شأناً ـ يعتبر فرع من فروع الأجهزة الإسرائيلية الخاصة المولجة بمهمة خاصة جداً ولكنها مهمة خطيرة لأن قضايا الأمن الداخلي والتجسس المضاد هي من القضايا الحادة جداً في اسرائيل بسبب الحرب الدائمة مع العرب والمهاجرين ـ المشبوهين ووجود مئات الألوف العرب اللذين يجيدون العبرانية داخل الأراضي المحتلة، كما أن رقابة أكثر من مليون عربي بعد حرب حزيران في غزة والضفة الغربية هي عمل صعب جداً بسبب المقاومة العربية والثورة الفلسطينية المسلحة.

وشين بت، أو كما يسمونها رسمياً ـ شاباك ـ وهو الاسم المختصر من/ شيرون بيتافون كلاكي/ ويعني الإدارة الرسمية للأمن، تتألف من أربعة أقسام رئيسة هي:

١ ـ إدارة مخابرات مكافحة الجاسوسية ضد البلدان العربية.

٢ ـ إدارة قسم مكافحة الجاسوسية ضد بلدان أوروبا الشرقية.

٣ ـ إدارة مراقبة العرب الذين يعيشون في إسرائيل.

٤ ـ الإدارة الخاصة لتحقيق وإنجاز الأعمال في الأراضي المحتلة.

وجميعها متعاونة تعاوناً وطيداً مع جيش الاحتلال والشرطة القضائية...

٤ ـ دائرة الأبحاث التابعة لوزارة الخارجية:

هو جهاز ذو طبيعة خاصة لأنه يضم الكثير من الدبلوماسيين الإسرائيليين... وهو مكلف بصورة أساسية بتقييم القوى والتوترات السياسية والاجتماعية داخل العالم العربي..

وهذا الجهاز المعروف باسم ـ البناء رقم ٢٤ في وزارة الخارجية يعمل بالطرق الدبلوماسية من مقر مركزه في القدس المحتلة...

ويتبع هذه الدائرة قسم «مصلحة يهود الاضطهاد» وهي مصلحة بحث ووثائق.. تمركز جميع المعلومات بمصير الجاليات الإسرائيلية في الأقطار العربية وفي البلاد الاشتراكية.. وكذلك تزود الحكومات والمنظمات الدولية بالمعلومات..

الجهاز الخاص:

في إسرائيل وزارة خاصة بالبوليس غير وزارة الداخلية. وأخطر أجهزة هذه الوزارة، هو القسم المخصوص أو «الجهاز الخاص».. الذي ينفذ بعض مهمات التجسس الداخلي المضاد والتحقيقات بالتعاون الكلي مع «شين بت».

ومهمة هذا الجهاز ذات طابع خاص بسبب ظروف إسرائيل نفسها التي كانت ولا تزال تضم أراضي عربية تحتلها.. وبمعنى أوضح مئات الآلاف من السكان العرب الذين لا يطيقون الحياة تحت ألوية الصهيونية.. لهذا تميز هذا الجهاز المماثل للغستابوالهتلرية بشراسة ووحشية بربرية لا حد لها.. ضد السكان العرب...

لجنة تنسيق المخابرات:

لجنة تنسيق المخابرات أو المكتب المركزي للاستخبارات والأمن هو الهيئة الأساسية الوطنية العامة للاستخبارات.. وهي تتبع مباشرة مكتب رئيس الوزراء لشؤون الأمن القومي والتنسيق المركزي.. ورئيس هذا المكتب يكون عادة رئيساً أعلى لكافة أجهزة المخابرات الإسرائيلية.. لذلك فهو رجل من المتمتعين بالثقة الرسمية..

وحسب التقليد فإن رئيس لجنة التنسيق هو في نفس الوقت رئيس دائرة المخابرات السياسية المسماة «موساد» ورفاق الرئيس يدعونه بكل احترام «ميمونة» وتعني المسؤول...

وتضم هذه اللجنة جميع رؤساء أركان حرب إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ حتى الآن، كما تضم جميع الذين تولوا منصب مدير المخابرات العسكرية في إسرائيل بالإضافة إلى كافة رؤساء أجهزة المخابرات الإسرائيلية. واللجنة هذه تعتبر أهم من مجلس وزراء إسرائيل.. فهي التي تخطط وتنفذ كل ما يتعلق بما تطلق عليه إسرائيل «مسؤولية أمنها».. وكل ما تقترحه وما تخططه ينفذ فوراً بعد عرضه على أعضاء محددين في مجلس الوزراء هم أعضاء اللجنة الوزارية الخاصة بشؤون الأمن. بينما لا تعرض مقترحات هذه اللجنة على الكنيسيت الإسرائيلي بأكمله وإنما فقط على أعضاء الكنيسيت الذين ينتمون أصلاً إلى المؤسسة العسكرية.

ومن أعضاء لجنة التنسيق

- مدير دائرة المخابرات السياسية (موساد).
- مديرة إدارة «شين بت».
- رئيس جهاز «أمان».
- رئيس قلم المخابرات لوزارة الخارجية.
- مدير إدارة التوجيه الخاص التي تعمل على استمالة وتجنيد اليهود خارج إسرائيل.
- بنحاس كوبيل. المفتش العام للشرطة في إسرائيل.

ـ أهارون سيلغ	مفتش الشرطة الإسرائيلي في شمال فلسطين المحتلة.
ـ الجنرال يادين	الذي قاد جيش إسرائيل عام ١٩٤٨ وعمل استاذا في الجامعة العبرية.
ـ إيزاك رابين	سفير إسرائيل في واشنطن سابقاً.
ـ موشي دايان	وزير الدفاع.
ـ حاييم بارلف	رئيس الأركان العامة.
ـ الجنرال مائير أميت	الرئيس السابق لأجهزة المخابرات العسكرية.
ـ الجنرال أهارون باريف	كان رئيساً للمخابرات الإسرائيلية.
ـ إسرائيل جاليلي	رئيس مكتب رئيس الوزراء لشؤون الأمن القومي والتنسيق المركزي..

أبرز أقسام المخابرات الإسرائيلية

١ ـ القسم الخاص الموجه ضد الدول العربية:

يهمنا نحن العرب بالدرجة الأولى أن نلم الالمام الشامل المفصل عن نشاطات هذا القسم، الذي يعتبر من أهم أقسام ـ أو فروع ـ المخابرات الإسرائيلية؛ بسبب فعاليته ضد الدول العربية.

فمن المعروف في الفن العسكري والسياسي أن المعلومات تلعب دورها الفعال في ميادين السياسة والاقتصاد والعمليات العسكرية سواء في زمن السلم أو في زمن الحرب.. فالمعلومات المستقاة من قبل دوائر المخابرات هي أهم ما يعتمد عليه واضعو المخططات السياسية والقادة العسكريون في كل دولة.. تلك الخطط التي تكفل وتؤمن المفاجأة والنصر على العدو في المجالين الحربي والسياسي.. وأن توفر هذه المعلومات المؤكدة صحتها، وورودها في الوقت المناسب وبالقدر الكافي قبل بداية الالتحام.. كل ذلك يسمح للدولة بوضع الخطط الكفيلة بإحراز النصر والتغلب على الخصم..

وقياساً على ذلك، فإسرائيل ـ وهي عدوة العرب ـ لا يمكن لها أن تخطط لأي معركة، أو القيام بأي اشتباك، أو تحقيق أي نصر إلاّ إذا تجمعت لديها كل المعلومات المطلوبة عن الدول العربية عامة والدولة العربية المجاورة لها خاصة.. ويمكننا القول بأن إسرائيل منذ قيامها في المنطقة عملت جاهدة باستماتة على جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن كافة الدول العربية.

ولقد انتهج هذا القسم في مخابرات إسرائيل مناهج عديدة وطبق وسائل

مختلفة لتحقيق هذا الهدف.. ويؤكد الاستراتيجيون ومتتبعو الأحداث بأن العدوان الإسرائيلي في حزيران ١٩٦٧ اعتمد قبل كل شيء على المعلومات التي جمعتها أقسام مخابراته والأسرار الحربية التي تسربت من البلاد العربية عن طريق عملاء إسرائيل، ومؤيديها في السفارات الأجنبية الغربية. الأمر الذي هيأ للقوات الإسرائيلية أن يضع قادتها الخطة الكاملة لهذا العدوان.. تلك الخطة التي حققها عنصر المفاجأة.. فكان أن كسبت إسرائيل هذه الجولة..

ويسألنا سائل عن ماهية تلك المعلومات التي يعمل هذا القسم من مخابرات إسرائيل للحصول عليها؟؟ وكيف تجري الاستفادة الكاملة منها..؟؟ ولماذا تحرص المخابرات الإسرائيلية على معرفة كل شيء عن الدول العربية المحيطة بها..؟؟

وقد يتوهم الكثيرون معتقدين أن عمليات التجسس الإسرائيلي تهدف فقط الحصول على المعلومات العسكرية لما لها من اتصال مباشر بالعمليات القتالية، أي أن عمليات التجسس الإسرائيلية أصبحت ترتبط بالناحية العسكرية، وأنه إذا أرادت الدولة أن تأمن جانب إسرائيل عليها الحفاظ على أسرارها العسكرية دون غيرها من الأسرار الأخرى.

بيد أننا إذا نظرنا إلى احتياجات المعركة العسكرية نجد أن قدرة الدولة في استعدادها لأية معركة عسكرية تعتمد على نواح كثيرة جداً هي غير القوات القتالية، تلك النواحي التي لا تقل أهمية عن تلك القوات، بل لدرجة أنها قد يكون لها الأثر الفعال في كفاءتها.. فمن هذه النواحي:

- قدرة الدولة الصناعية والطاقة الانتاجية..
- الحالة التموينية، والاحتياطي العام والمخزون السلمي.
- الحالة الاقتصادية العامة للدولة.
- الجبهة الداخلية ومدى صمودها وتماسكها..
- قدرة الدولة ومدى استعدادها لظروف الحرب...

فلهذا نجد أن نشاط هذا القسم من التجسس ضد الدول العربية توصلاً للحصول على كل هذه المعلومات الخاصة بالدول العربية المجاورة، لا يفتر سواء وقت السلم أم خلال العمليات العسكرية العدوانية..

لكل ذلك يعتبر هذا ـ الفرع ـ من أهم أقسام المخابرات الإسرائيلية.. ويرأسه اليوم «أميل نجار» وهو يهودي مصري كان يعمل كمستشار للشؤون المصرية في مكتب بن غوريون.. ومن ثم التحق بالمخابرات الإسرائيلية.. ويساعده في مهمته (شموئيل ريفون) الذي كان مستشاراً في مكتب رئيس الوزراء لشؤون الأقليات العربية.

ولهذا القسم فروع في كل عواصم الدول الأوروبية.. بيد أن أهمها وأخطرها الفرعين اللذين كانا في موسكو وبراغ قبل قطع العلاقات الدبلوماسية ما بين الاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا وبين إسرائيل، بسبب عدوانها على الدول العربية عام ١٩٦٧..

وكانت المخابرات العربية قد كشفت النقاب عن هذه الفروع فحددت مراكزها وأسماء رؤسائها.. في تلك الفترة وهم كالتالي:

ـ رودي برونشتين	(ألمانيا الغربية).
ـ جوزيف جيديون	(فرنسا).
ـ شموئيل بن تينور	(سفير إسرائيل في سويسرا).
ـ دافيد كنج	(امستردام ـ هولندا).
ـ بار يهوذا ميخائيل	(روما ـ إيطاليا ـ ويساعده الكولونيل زفي ألون الملحق العسكري الإسرائيلي في روما).
ـ غابي راجان	الاسم المستعار للرجل المركزي للاستخبارات الإسرائيلية في فرنسا. وقد يكون ستولز «يهودي هولندي» الذي يدير مركز باريس ويساعده شخص يدعى كمال

يازجي الذي يتكلم اللغة العربية باللهجة الفلسطينية.. ونجد أن اسكندر حر كاوي (ممثل الوكالة اليهودية في باريس) يدعم نشاطات هذا المركز.

ويعتبر مكتب شركة العال للطيران الإسرائيلي في روما والذي يديره (تيدر هوفر) ـ ضابط مخابرات في جيش إسرائيل المركز الرئيسي للمخابرات الإسرائيلية في إيطاليا، الموجه نشاطاته ضد العرب.

ورغم كل ذلك.. فهذا القسم بالذات تلقى الهزائم المتتالية على يد المخابرات العربية في لبنان والأردن والعراق وسوريا ومصر..

٢ ـ قسم السيكولوجيا العربية في إسرائيل[١]:

مما جاء في كتاب «أسوار إسرائيل» لدليل واضح على اعتماد الجنرال آهارون باريف ـ مدير الاستخبارات الإسرائيلية ـ على ما تلعبه تقارير المختصين بالسيكولوجيا العربية في إسرائيل، من دور فعال في تمكين الاستخبارات من التوصل إلى استنتاجاتها الصائبة حول التصرفات وردود الفعل العربية المتوقعة.. حيث إن إخفاق الاستخبارات، من هذه الناحية، يعني بالنسبة لها ـ حدوث فشل للخطة العامة إلى درجة لا ينفع معها حتى استخدام الميراج بمهارة للإغارة على الطيران العربي ولا استخدام السنتوريون ببراعة لشق الطريق إلى القدس والقنطرة والقنيطرة في وقت قياسي.

ويقوم بإدارة قسم السيكولوجيا العربية، الدكتور كوهين[٢] المولج بدراسة التيارات الفكرية المعاصرة في العالم العربي، والاختبار الفعلي للنفسية العربية من

(١) من كتاب «أسوار إسرائيل» تأليف جان لارتيفي. كتاب نشر في فرنسا في الصيف الماضي. (الأسبوع العربي ـ ١١ كانون الثاني ١٩٧١).

(٢) الدكتور كوهين يلعب دوراً هاماً في داخل الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة. فهو أولاً المسؤول عن جهاز الاعلام التابع لمجلس الوزراء، ومستشار وزير الخارجية إبا ايبان. والمخطط الفعلي للدعاية التي تنطلق من جهاز الاعلام الإسرائيلي.. ثم إنه سفير فوق العادة يقوم ببعض المهام السياسية العليا خارج إسرائيل. وأخيراً هو أستاذ العلوم السياسية بالجامعة العبرية.

أجل اختيار الأهداف التي عليها سيشن الجهاز الدعائي الصهيوني حملاته النفسية. وله علاقة مباشرة بالمؤسسة العسكرية الإسرائيلية، إذ هو يكتب تقارير خاصة لكبار الضباط، ولا تنشر هذه التقارير، وهي لا تتضمن طبعاً الخطط العسكرية وإنما هي خلاصات دراسته ومتابعته للفكر العربي في كافة تطوراته على أساس أنه لا توجد شعبة استخبارات في العالم تقوم بعملها في فراغ فكري ودون توجيه وإرشاد من علماء النفس والاجتماع...

فرع رصد محطات الإذاعة العربية

يعتبر هذا الفرع امتداداً للأجهزة السرية في دول الغرب وتابعاً لها.. وكان يرأسه السفير السابق وصديق دافيد بن غوريون «تيودور كوليك» (الذي أصبح فيما بعد عمدة القدس المحتلة).

ويقدم هذا الفرع كل ما يحصل عليه من معلومات إلى مخابرات الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا الغربية. وهو بالوقت نفسه المسؤول عن محطات الإذاعة الأميركية المقامة في إسرائيل للاصغاء إلى المحطات العربية وتسجيل كل ما يذاع عنها..

فرع التغلغل في أجهزة أمن الدول المستقلة:

يختص هذا الفرع بالتغلغل في أجهزة الأمن والمخابرات في الدول المستقلة حديثاً وخاصة الدول الأفريقية المتطورة.. ويرأسه (الياهو ساسون) [1].

ويشرف هذا الفرع على أجهزة المخابرات والأمن في بعض الدول الإفريقية وله نشاطات عدة في هذه الدول. ومما يذكر أنه كان المسؤول عن اختطاف وحجز وزير خارجية غينيا..

وبالوقت نفسه يشرف على أجهزة المخابرات والأمن في بورما وفيتنام

(١) يعتبر الياهوساسون حجة في الشؤون العربية والأفريقية.. والجدير بالذكر أنه واظب على الدراسة في جامعة فؤاد الأول وذلك قبل عام ١٩٤٧.

الجنوبية وتايلاند وفورموزا.. وهذا الإشراف هيأ لهذا الفرع الجو المناسب لمحاربة الدول العربية عن طريق تشويه سمعتها في تلك الدول الناشئة..

فرع: «الجدعونيون»:

يطلق هذا الفرع على عناصره وعملائه اسم: «المنتقمون».. وهو الجهاز الخاص المولج بتنفيذ عمليات الخطف والقتل والتهديد.. ومما يذكر أنه كان المسؤول الأول عن حوادث القنابل المعلبة التي أرسلت إلى العلماء الألمان الموجودين في القطر المصري كما هو المسؤول عن اختطاف الدكتور هانز كروج الذي اختفى من ميونيخ في شهر أيلول ١٩٦٢.. وعملية محاولة اختطاف الدكتور هانز كليواشتر». وفي نفس الوقت تقوم عناصر من هذا الفرع من حين لآخر بنسف المعابد اليهودية في أوروبا أو رسم الصليب المعقوف على جدرانها كجزء من خطة لإرهاب المعادين للصهيونية واستدراراً لعطف الرأي العام الغربي، وبالأحرى للضغط على الحكومات الغربية لمنح إسرائيل المزيد من المعونات..

فرع «برايشا».

هو فرع خاص تابع للمخابرات الإسرائيلية، هدفه إيقاظ كوامن الأحقاد ضد الألمان النازيين القدامى والعمل على استمرار تحقيق الهدف كي يستمر الضغط الصهيوني الإسرائيلي على ألمانية الغربية.. وعناصره من أشد الصهيونيين تعصباً وحقداً، ويكرسون حياتهم ليل نهار لاعتقال واختطاف كبار النازيين الذين يُرى فيهم أفراد هذا الفرع أنهم المسؤولين عن إبادة اليهود. هذا إلى جانب مهمة أخرى لهذا الفرع، وهي اختطاف أصدقاء العرب من الألمان واتهامهم بالنازية وإلصاق مختلف جرائم الحرب بهم. وفي حال تعذر ذلك قتلهم بشتى الوسائل..

وقد رأس هذا الفرع (حاييم بن مناخيم)[1].

---

(١) كان عضواً في منظمة الهاغاناه، ثم انضم إلى الجيش الإسرائيلي النظامي، والتحق بالمخابرات الإسرائيلية.

أحياناً يطلقون على عناصر هذا الفرع : عناصر فرقة الموت لكنها ليست مجرد فرقة بوليسية دولية تطارد مجرمي الحرب.. وإنما هي بمثابة منظمة تهدف إلى الانتقام من أعداء الشعب اليهودي الصهيوني مستعينة بعملاء من الرجال والنساء منبثين في كافة عواصم الدول الأوروبية..

والعمليات الإرهابية الإسرائيلية التي تتم عن طريق «فرقة الموت» سواء في ألمانيا وفي الدول الأوروبية الأخرى أو في الجمهورية العربية المتحدة، تقوم على أساس الخطف والاغتيال أو إرسال الألغام والمواد المتفجرة داخل طرود بريدية.. ووضع القنابل والمتفجرات في الطائرات لنسفها..

وقد برزت هذه الأعمال في قضية الخبراء الألمان المتعاقدين مع الجمهورية العربية المتحدة.. وكذلك اغتيال العالم الكبير والخبير في صناعة الصواريخ: «كروج».. والتسبب إلى إصابة سكرتيرته «بيلتر» بإحدى عينيها حينما كانت تفض رسالة متفجرة..

ومما يذكر أيضاً ان هذه الفرقة، كانت فيما سبق قد أرسلت متفجرات داخل طرد بريدي بريء المظهر إلى أحد الأشخاص الألمان المقيمين في دمشق وتسبب انفجارها، إن فقد هذا الألماني بصره.. علماً بأن هذه الفرقة بالذات هي التي كانت وراء اعتقال واختطاف أيخمان من الأرجنتين. واختطاف الكولونيل السابق في الجيش الالماني ـ النازي «جوزيف ميتجل» الذي كان خلال الحكم النازي طبيب معسكر الاعتقال في «شوتيز».

إن الدماغ المفكر والقائد الذي يقود هذه الفرقة هو «شمعون ويترنتال».. الذي كان وراء اعتقال وإعدام أكثر من /٨٥٢/ جنرالاً وضابطاً ألمانياً نازياً من ألمانيا الغربية.. وشمعون هذا جاسوس موهوب بالفطرة ويجيد التحدث باثني عشر لغة. وقد اتخذ لنفسه مركزاً رئيسياً في أوروبا بمدينة فيينا (النمسا) في بناء يطل على ميدان «دورد تيستراس» الواقع في وسط العاصمة النمساوية.. ومن هذا

المكتب تتم عادة الاتصالات بالشيفرة مع تل أبيب ومع بقية مراكز هذه الفرقة سواء في ألمانيا الغربية أو بقية الدول.

مكتب الخديعة الإعلامية:

مؤسسة استخبارية خاصة في دائرة اليهود المضطهدين.. مهمتها الإشراف على العملاء العاملين في حقل التخريبات وترويج الإشاعات الكاذبة من أجل التضليل الصادرة عن تل أبيب.

ويرأس هذه المؤسسة جاسوس ذو خبرة كبيرة هو «شاوول أفيغور».. والذي يعمل باتصال وثيق مع إدارتان في وزارة الدفاع الإسرائيلية هي «قسم الحرب النفسية» و«قسم المهام الخاصة».. ومهام الأولى لا يحتاج إلى شرح وتفسير.. أما الثانية فإنها تتولى تحضير وتنفيذ العمليات التخريبية من قبل عناصر الوحدة ١٣١ السرية.

٤

الحلقة الرابعة

شبكات المخابرات الإسرائيلية
و
أقسام الجواسيس ومهماتهم

شبكات المخابرات الإسرائيلية

- المعلومات التي تحاول إسرائيل الحصول عليها..
- أقسام الجواسيس ومهماتهم.
- الشبكات التجسسية..
- من خطط الجاسوسية الإسرائيلية.
- عمليات انتقاء الجواسيس..
- المخابرات الإسرائيلية تستغل البدع الدينية..
- المخدرات في خدمة المخابرات الإسرائيلية.
- العنصر النسائي والمخابرات الإسرائيلية..
- العمالة والتجسس الإسرائيليين تحت ستار الفن..

المعلومات التي تحاول إسرائيل الحصول عليها:

تحاول إسرائيل وبشتى الطرق والأساليب الممكنة وغير الممكنة الحصول على المزيد من المعلومات عن الدول العربية في الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية.. وحين ورودها، تحيلها إلى أخصائيين لتستفيد منها مستقبلاً في حربها مع العرب، وفي عمليات الضغط الاقتصادي وكذلك تنفيذ مخطط التخريب المادي للمنشآت المدنية والعسكرية.. وكذلك في تركيز الحرب النفسية التي تشنها عن طريق أجهزة الإعلام فيها..

وتركّز إسرائيل ومخابراتها اهتمامها للحصول على:

أ ـ المعلومات العسكرية:

وتشمل:

- التسليح وأنواعه.
- أساليب التدريب.
- اعداد المطارات وأماكن وجودها.
- اعداد أنواع الطائرات وقوّة تسلحها.
- المراكز والمواقع العسكرية المختلفة.
- الكفاءة القتالية لأفراد القوات المسلحة..
- الروح المعنوية.

ب ـ المعلومات الإقتصادية:

وتركز فيها على الحالة العامة للدولة ومدى تقدمها الصناعي والمصانع والمنشآت الحيوية والسلع التموينية والغذائية والمواد الاستراتيجية التي لها تأثيرها على المجهود الحربي..

ج ـ المعلومات عن الجبهة الداخلية:

تعتبر الجبهة الداخلية في بلد ما خط الصمود الثاني في كل معركة عسكرية، ويعتمد ـ إلى حدّ كبير ـ نجاح أي دولة في حرب من الحروب على تماسك الجبهة الداخلية ومدى تحملها تبعات الحرب.. فهي والحالة هذه بمثابة العمل الإستراتيجي الضخم الذي يقف ويساند القوات المسلحة.

د ـ المعلومات السياسية:

وتشمل تصوير معالم السياسة العامة للدولة، وتحديد إرتباطاتها السياسية وعلاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى.

ما فـائدة إسرائيـل من جمع هذه الـمعلومات ؟

بعد أن تحصل إسرائيل على هذه المعلومات ويدرسها خبراء في منظمة المخابرات الإسرائيلية تبدأ المرحلة الثانية التي تمكنت إسرائيل من الوصول إليها بفضل ما وردها من تلك المعلومات التي مكنتها أو تمكنها من:

- وضع التخطيط السليم لأي اشتباك عسكري أو أية معركة.. إذ أن هذا التخطيط يكون مبنياً على معلومات دقيقة تساعد على دراسة كافة الإحتمالات خلال المعركة، وبالأحرى تحقيق عنصر المفاجأة فيها..
- التخريب المادي للمنشآت الحيوية، والمصانع الإنتاجية، ومحطات القوى الكهربائية، فكل ذلك له تأثيره العميق والحيوي سواء في ظروف الاستعداد للمعركة أو خلالها أو حتى ما بعدها..
- بث الإشاعات المسمومة والأخبار الكاذبة، ونشر أفكار التشكيك والإثارة بالنسبة لخطط الدولة وأعمالها على الصعيدين الداخلي والخارجي، وكذلك العمل على خلق البلبلة التي تحقق الفرقة وتضعف التماسك بين فئات الشعب..
- إيجاد الوقيعة والإساءة للعلاقات الطيبة بين الدول العربية وبين الدول الأخرى، وتزوير وتشويه حقائق الصداقة القائمة بين الطرفين للتأثير على الرأي العام العالمي ليكون إلى جانب العدوان الإسرائيلي ومؤيداً نواياه التوسعية، ذلك العدوان الذي يتظاهر بأن دولته هي المعتدى عليها لا المعتدية..

كيف تستخدم إسرائيـل الـمعلومات لصالـحها:

على رأس التكتيكات العسكرية الرئيسة التي تتبعها القوات الإسرائيلية اعتمادها على عمليات التجسس، حيث أنها ترصد وتجند كل الإمكانيات والطاقات للحصول على المعلومات العسكرية، ومن ثم تبني على ضوئها خططها الهجومية بكل دراية وتنظيم.

وعلى سبيل المثال لنأخذ العملية العدوانية الإسرائيلية على مطار خلدة

الدولي في لبنان موضوع دراسة تؤيد ما ذهبنا إليه.. فمن الرجوع إلى البلاغات الرسمية العربية وما نشرته الصحف يمكننا أن نتصوّر العملية كيف تمت:

فالمرحلة الأولى كانت الإيعاز إلى الجواسيس الإسرائيليين الموجودين في لبنان للعمل على تأمين المعلومات التالية:

أ ـ موقع المطار.

ب ـ عدد الطائرات التي تهبط فيه ومواعيد إقلاعها وجنسياتها..

ج ـ الحراسة المخصصة للمطار، ومدى فعاليتها، وسرعة استجابتها.

د ـ أعشاش ومرابض المدفعية المضادة للطائرات: مراكزها، عددها، قوّة تسليحها، مدى استعدادها، عدد عناصرها...

هـ ـ بُعد الثكنات العسكرية اللبنانية عن المطار، ووسائل النقل فيها..

و ـ الأحوال الجوية: سرعة الريح، واتجاهه، الضغط الجوي في المنطقة..

وبعين الخيال نتابع دراسة العملية:

ووردت المعلومات لإسرائيل من مختلف المصادر العميلة، فأحالتها إلى القسم الفني بالمخابرات لتجميعها وتحليلها، ومن ثم وضع الخطة لعمل تخريبي لمطار بيروت الدولي.. وولج الأمر بجماعة من الكوموندوس ووضعت تحت تصرفهم طائرة عمودية مروحية هيلوكابتر هي من نفس نوع الطائرات المروحية اللبنانية لئلا تشك بأمر هبوطها قوات الدفاع اللبنانية وتعتقد بأنها من طائرات الجيش اللبناني فلا تتعرض لها..

وتأتي بعدئذٍ المرحلة الثانية.. وهي مرحلة التنفيذ:

وصلت المجموعة الإسرائيلية المكلفة بتخريب مطار خلدة في الوقت المحدد وحطت في الموقع المرسوم لها من قبل دوائر المخابرات الإسرائيلية بالاشتراك مع قيادة الجيش الإسرائيلي.. وتمكنت ـ بسرعة خاطفة ـ تنفيذ مهمتها بنجاح..

أمّا المرحلة الثالثة فكانت مرحلة الإنسحاب بنفس الطريقة التي استخدمت في الهجوم التخريبي: العودة بسرعة إلى الطائرة ومغادرة المطار بين دهشة الموجودين الذين عقلت المفاجأة ألسنتهم.

فإذا تدارسنا هذه العملية التخريبية لتأكد لنا بأن المخابرات الإسرائيلية كانت لديها المعلومات الوثيقة عن المطار، وعن كل ما يتعلّق به.. فلو كان العكس لما تمكنت هذه المجموعة من تنفيذ عمليتها «بنجاح» ولأحجمت السلطات العسكرية الإسرائيلية عن القيام بمغامرة لا تدرك نتائجها..

وفي المجال الداخلي ـ في الأرض المحتلة ـ نجد السلطات الإسرائيلية ومخابراتها تجند جيشاً كبيراً من الجواسيس ينتشر بين أوساط السكان العرب واليهود على حد سواء، وليوافيها بكل كبيرة وصغيرة كي يكون لديهما الإطّلاع التام عمّا يجري في داخل حدود الأرض المحتلة هذه توصلاً لعرقلة كل عمل نضالي أو فدائي عربي..

وممّا أوردته صحيفة «الغارديان» البريطانية حول نشاط المخابرات الإسرائيلية في سياق معالجتها موضوع المقاومة العربية داخل الأرض المحتلة وتوقع تطورها بشكل جديد من أشكال حرب التحرير فكتبت تحت عنوان «هل تستطيع إسرائيل الإحتفاظ بالأراضي المحتلة..؟؟:

«... تعتقد السلطات ـ بناءً على تجاربها مع العرب ـ أن تنظيم جهاز المخابرات بشكل جيد، وكذلك التشدد ضد (مثيري الشغب) يجعلانها تكتشف الدخان قبل انتشاره».

وبهذه النسبة يمكننا القول بأن أجهزة الإعلام العاملة لمصلحة الصهيونية أشادت مراراً بأهمية الدور الذي لعبته المخابرات الإسرائيلية في إعداد ما سمي بـ «النصر الصهيوني» لدرجة أنها أسبغت عليه صفة الأفضلية على الجيش الإسرائيلي العامل في الميدان..

وهكذا نجد أن إسرائيل لا ولن تستطيع أن تحقق النصر في أية معركة، وفي أي ميدان ما لم تكن مزودة أجهزتها بالمعلومات عن طريق مخابراتها وعملائها.. وحرمانها من تلك المعلومات يعني انهيارها وانعدامها من الوجود في المنطقة حيث ينتصر عليها العرب...

شبكات المخابرات

أقسام الجواسيس ومهماتهم

رغم أن الجاسوسية الإسرائيلية لم تبلغ حدود التنظيم الدقيق كمثيلاتها في دول العالم الكبرى، فالجواسيس الإسرائيليين لهم النشاط الملحوظ في العالم العربي بصورة خاصة.. ويعتبر كل إسرائيلي أنّ التجسس على الدول العربية من أولى واجباته نحو «أرض الميعاد»..

وتوصلا لتنفيذ المآرب التجسسية الإسرائيلية، فقد عمدت المخابرات هناك إلى تجنيد العديد من الخونة والعملاء والجواسيس، لاستقصاء المعلومات والوقوف على أسرار القوات المسلحة العربية وخططها.. وبالأحرى تحديد نقاط الضعف في نفس كل عربي لتستغل لأغراض الجاسوسية والدعاية الصهيونية، إلى جانب الوقوف على أسرار السياسة العربية الداخلية والخارجية.

أقسام الجواسيس ومهماتهم.

وفق ملاك دائرة المخابرات الإسرائيلية يمكننا تحديد الجواسيس العاملين لحسابها كالآتي:

القسم الأول: الجواسيس العاديون، ويجري انتقاءهم من عناصر (الفلاحين) أو المواطنين العاديين أي الجواسيس الذين يخدمون المخابرات لقاء مبالغ متواضعة.

القسم الثاني: وتلعب عناصره دوراً مزدوجاً، فهم إمّا عملاء سريين لأجهزة أخرى.. أو من اليهود المواطنين في الدول العربية.. أو من العملاء المحترفين لأعمال التجسس أو تهريب المخدرات.. والغرض من استخدامهم أن يقدموا إلى المخابرات الإسرائيلية المعلومات لقاء رواتب شهرية محددة، وتكون أحياناً باهظة.

القسم الثالث: وهو قسم الشخصيات التي تتناسب مراكزها مع اتصالاتها..

الشبكات: تتألف كل شبكة من شبكات التجسس الإسرائيلي من مجموعة حلقات يختلف تعدادها باختلاف المخطط الموكول إليها تنفيذه.. كما وعدد الرؤساء والمرؤوسين إذ يؤلفون ـ حسب أهمية عمل كل منهم ـ هو ما قمته أحد رجال السلك الدبلوماسي السياسي الإسرائيلي الرسميين.. ويتلوه مندوبون ـ من فئة الجواسيس المحترفين ـ يتسللون سراً وبأسماء لا تبعث الريبة إلى إحدى الدول العربية لقضاء فترة ـ قد تطول أو تقصر ـ ثم يعودون بعد تمكنهم من شراء ضمائر بعض العملاء لينضموا إليهم، كما يحضّرون الأنظمة الخاصة لتنظيم اجتماعات الجواسيس، وتوزيع الإختصاصات المقرونة بتوضيح الأهداف التي تريدها تل أبيب من وراء تلك الزيارة.. وكيفية التخابر والاتّصال..

وكل شبكة من شبكات التجسس الإسرائيلي ـ إن وجدت في إحدى الدول العربية ـ متصلة مباشرة بـ «رئيس مقيم» أو بـ «مكتب» سواء في اسطنبول، أو في قبرص، أو في روما.. وهذه المكاتب أو المراكز متصلة بدورها بمكتب القيادة في جنيف ـ سويسرا ـ حيث تتركز قيادة عمليات التجسس الإسرائيلي لمنطقة الشرق الأوسط.. المتصلة رأساً بتل أبيب. وهذه القيادة مستترة عادة وراء شركات تجارية غير مشبوهة وذات مركز مالي محترم.

والشبكات هذه تعمل، إمّا بشكل «حلقة موحدة» في بلد ما، أو تكون عدة حلقات منفصلة كل واحدة عن الأخرى تماماً حتى إذا ما كشف أمر إحداها ظلت

الثانية غير معروفة ولا يمكن الدلالة عليها[١]..

تسرب المعلومات ودراستها

وفي قاعدة هرم الشبكة يأتي العملاء بالمعلومات المطلوبة متنقلة من مرؤوس إلى رئيس حتى تستقر لدى الرئيس الأعلى ـ المقيم ـ وهذا يحملها إلى تل أبيب في الحقيبة الدبلوماسية.

وحين وصول المعلومات إلى الإدارة المركزية للمخابرات الإسرائيلية يقوم بدراستها وتمحيصها أخصائيون، وتجري مقارنتها مع المعلومات الأخرى التي تكون قد وردت مسبقاً، وتدقق.. ومن ثم يستبعد كل خبر غير مجدٍ، ثم يخطط على ضوء التقرير النهائي عمليات العدوان المقبلة.

تمويل الشبكة بالأموال.

يجري تمويل شبكة ما في سبيل تأمين وتنفيذ المهمات عن طريقين:

- استغلال بعض أصحاب الأعمال الذين لهم صلات تجارية بالخارج عن طريق القبض ـ في البلد العربي ـ بالعملة الدارجة فيه، والدفع بالخارج بالعملات الأجنبية.
- الاتّفاق مع عميل ما يقدّم بالعملة المحلية ما يريد أن يبعث به إلى الخارج، عن طريق أحد المصارف، أو المصادر التجارية أو أقرباء له مقيمين في الخارج حيث يتولون المهمة بدلاً عنه.

---

(١) فحينما تضع المخابرات العربية يدها على شبكة تجسس إسرائيلية وتصبح لديها شيفرتها السرية وتحيط بكافة نشاطاتها غير المنظورة ـ وهذا ما حدث مراراً ـ فذلك يعني أن الاتصال ما بين شبكة الجواسيس الإسرائيليين وبين جهاز المخابرات الإسرائيلية قد ينقطع لفترة طويلة وتكون عملية كشف الشبكة وما لديها من أجهزة ووسائل بمثابة ضربة قاصمة تصيب المخابرات الاسرائيلية وتشل نشاطها لفترة قد تطول أو تقصر سيما بعد أن تدرك هذه الأجهزة أن ما جمعته من معلومات بحث بها جواسيسها كان مزيفاً وأمدتهم به المخابرات العربية بمثابة (الطعم) الذي تليه (السنارة)...

الدورات التدريبية لجواسيس الشبكات.

إن معظم عناصر شبكات التجسس الإسرائيلية هم من اليهود المتحمسين للفكرة الصهيونية وحلم إنشاء الوطن القومي اليهودي الأكبر في فلسطين..

فبعد انتقاء العناصر المتوفرة فيها الشروط، تبدأ الدورة التدريبية في مركز للمخابرات في يافا ومدتها ما بين الأربعة أشهر والستة، حيث يجري التدريب على:

أ ـ أعمال التجسس وجمع المعلومات.

ب ـ كيفية استعمال المتفجرات وتطبيق عمليات النسف والحرق.

ج ـ استعمال التصوير السري.

د ـ مسح الأراضي (الطوبوغرافيا).

هـ ـ معرفة المركبات الكيماوية التي من الممكن الإفادة منها في عمليات التجسس وكيفية استعمالها..

وهناك فئة أخرى من المرشحين والمجندين خارج إسرائيل، يحالون إلى مركز تدريب خاص في باريس حيث يجري تدريبهم أربعة شهور على:

أ ـ كتابة الشيفرة وحل رموزها.

ب ـ إرسال واستقبال الموجات اللاسلكية القصيرة.

ج ـ التصوير الجوي..

ثم يعاد تدريب من يتخرج منهم لمدة ثلاثة أشهر في روما حيث يدربون على:

أ ـ الكتابة بالحبر السرّي.

ب ـ أعمال الإرسال والاستقبال اللاسلكي خلال حالتي الطوارىء والحرب.

ج ـ كيفية التعرف على الأسلحة الحربية من بريّة وجويّة وبحرية، وتحديد قدرة تسلحها وطاقتها ومداها المجدي.

أمّا «العميل» فتتولى أمر المخابرات، لأجل تدريبه على أحدث الطرق للحصول على المعلومات وكيفية جمعها دون أن يلفت الأنظار إليه، أو إثارة الشك حوله، كما وإنشاء علاقات وصداقات مع مواطنين يتوسّم فيهم المساعدة دون أن يعرفوا العمل المسند إليه...

من خطط الجاسوسية الإسرائيلية

كيفية الإتّصال بعناصر شبكة تجسسية:

يتبين لنا من دراسة عددٍ وافٍ من حالات التجسس الإسرائيلية.. أن المخابرات الإسرائيلية تعتمد على تطبيق قاعدة واحدة في اسلوبها وإن اختلفت مظاهرها من حيث الشكل والتطبيق، لكنها من حيث الأساس تعود إلى تلك القاعدة.

ولعلّ أبرز حادثة تجسس إسرائيلي في البلاد العربية، تلك التي افتضح أمرها في الجمهورية العربية المتحدة وكان من عناصرها الهولندي اليهودي (موريس جود سوارد) والعملاء (سامي نافع) و (فؤاد محرم). وتوضيحاً لهذه العملية نبدأ بعرضها خطوة فخطوة.

ينطلق خط من إدارة الجاسوسية بالمخابرات الإسرائيلية في تل أبيب متجهاً إلى روما في إيطاليا حيث يقيم بصورة دائمة ضابط العمليات التجسسية بمنطقة الشرق الأوسط.. وهو برتبة ضابط ويشغل منصباً دبلوماسياً في سفارة إسرائيل بروما.. والضابط هذا ـ يدعى «بار يهوذا ميخائيل» دائم التنقل بين مدن إيطاليا وغربي أوروبا. وينتحل جنسيات عديدة موثقة بجوازات سفر مزورة طبعاً.

ومن روما يباشر يهوذا ميخائيل هذا تنفيذ عملية تجسسية كلّف بها من قبل إدارة الجاسوسية الإسرائيلية.. فيعمد الإتّصال بـ «المندوب الرئيسي» في إحدى العواصم العربية.. وكانت هذه المرة (القاهرة).. علماً بأنّ المندوب هذا ترتبط به عدة شبكات لكلٍّ منها مندوب رئيسي خاص بها، وهؤلاء الأخيرين يتصلون بدورهم بالعملاء والمندوبين المحليين..

ولنعد إلى موضوع شبكة ذلك الهولندي العامل لحساب إسرائيل في مصر..

لم تكد السلطات المختصة في جمهورية مصر العربية تلقي القبض على «مويس جود سوارد» عام ١٩٥٨ حتى تكشفت لها خيوط تلك الشبكة التي كان يديرها مويس المذكور.. وهو الجاسوس العريق في فن التجسس.. وحينما وقف أمام المحققين في القاهرة أدلى بكل ما لديه من معلومات أنارت السبل في وجه السلطات كما صوّرت الصفة الملازمة لكل خطة تجسسية إسرائيلية. كل ذلك بوضوح لا إبهام فيه ولا غموض..

وعلى ضوء تلك الإعترافات ـ المقرونة بالأدلة الملموسة ـ يمكن لنا تحديد نشاط وكيان جهاز الاتصال الذي أدارت به مخابرات إسرائيل إحدى عمليات التجسس الخطرة في العربية المتحدة كما يلي:

كانت اتّصالات المندوبين الرئيسيين بعملائهم وبالمندوبين المحليين تتم بطرق مختلفة أبرزها:

١ ـ الاتّصال المباشر بالمندوب: (وكان في هذه الشبكة فؤاد محرم) والمندوب هذا يقوم بأعمال التجسس بنفسه.

٢ ـ الاتّصال غير المباشر: ويتم عن طريق ما يسمى بالعرف التجسسي «صندوق البريد الميت» وتوضيحاً لصفة هذا الصندوق نقول بأنه عبارة عن صندوق بريد عادي يقع عليه الاختيار ويتفق مع صاحبه أن يسلّم المندوب كل رسالة تأتي باسمه معنونة باسم ورقة الصندوق، وحينما يتسلّم المندوب الرسالة أو الرسائل يسلّمها بدوره إلى شخص يعطيه كلمة السر أو يسمح له بفتح الصندوق بمفتاح خاص لديه.

٣ ـ الاتّصال عن طريق صندوق البريد الحي:

وذلك بأن يكون صاحب الصندوق مندوباً ويسمح باستخدام صندوقه في تلقي رسائل باسم مندوب آخر..

الاتّصال عن طريق «موصل عازل»:

وهذا الاتّصال يقوم به المندوب الرئيسي.. «والموصل العازل» هذا عبارة عن واسطة اتّصال فقط ولا يقوم بأي عمل آخر، سوى إرسال (مندوب) وقع الإختيار عليه ـ بعد التأكد من كفاءته ـ إلى حيث يتلقاه مندوبو مخابرات إسرائيل ويقومون بالاتّصال به مباشرة وتدريبه ليصبح مسخراً لأعمالهم..

أي أن الموصل العازل، تنتهي مهمته بالنسبة للشبكة حينما يتمكن (المندوب) من الالتقاء بالعميل المرشح «للخدمة»، وترك بقية المهمة على عاتق ذلك المندوب وبقية رجال المخابرات الإسرائيلية..

ولننتقل إلى مرحلة أخرى من بحثنا:

كيف كان جواسيس إسرائيل في مصر يبعثون بتقاريرهم إلى «باريهوذا ميخائيل» وهو في روما؟؟.

من المعروف أن كل أجهزة المخابرات في العالم تستخدم وعناصرها رموزاً سرية يطلق عليها اسم «الشيفرة»... بينما المخابرات الإسرائيلية تخصص جاسوس يعمل لحسابها شيفرة معينة.. ويجري الاتفاق على استخدام «رواية» ما، أو قصة متداولة مع كل جاسوس كأساس للإشارات الرمزية المتبادلة بينه وبين المخابرات الإسرائيلية. ويتم التفاهم على استخدام تلك الشيفرة بكل كتمان وسرية.. وعندما تتسرب هذه الإصطلاحات إلى الجهات التي يهمها أمر كشفها والإلمام بها، تسارع المخابرات الإسرائيلية بتبديلها خوفاً من تسرُّب الأسرار...

هذا في الحالة العادية. أمّا في حالات الطوارىء أو العمليات العسكرية فهناك رموزاً اصطلاحية تزود ـ المخابرات الإسرائيلية ـ بها العملاء الموثوقين ليبعثوا بتقاريرهم وفق الشيفرة المعينة لمثل هذه الحالات.. وفي حال انتهاء حالة الحرب أو الطوارىء يتلقى الجاسوس الرموز الجديدة لمعاودة الاتّصال مجدداً.. هذا إذا لم يكشف أمره ويلقى حتفه إمّا شنقاً أو رمياً بالرصاص..

وإلى جانب تجديد رموز الاتّصال كذلك تحدد المخابرات الإسرائيلية نوعية الحبر السري الواجب استخدامه في المراسلات الواردة من كل عميل أو جاسوس.. فلكل حبر سري ميزات خاصة تؤكد أن مسطِّر الرسالة هو العميل نفسه المسلم إليه الحبر..

ويرتكز نشاط الاتّصال للمخابرات الإسرائيلية في عملية التجسس على نقطتين هامتين:

١ ـ طريقة الاتصال اللاسلكي:

ويتم ما بين تل أبيب وبين الجواسيس.. علماً بأن تل أبيب تطلب من جواسيسها تبديل الموجات اللاسلكية المستخدمة في حالات الطوارىء لئلا ينكشف أمر الرسائل المتبادلة..

والمخابرات الإسرائيلية تزود كل عميل بمفكرة صغيرة بها شرح مفصّل لكيفية الاتّصال اللاسلكي وطريقته وأوقاته في الأحوال العادية وحالة الطوارىء والموجات التي يتم الاتّصال عليها.. والشيفرة الخاصة بالاتّصال اللاسلكي وطريقة حلها..

٢ ـ طريقة الشيفرة السرية:

وتشمل كيفية استخدام الرموز والاصطلاحات وأسلوب حلها، كما الإشارة إلى وجوب تبديلها في حدوث حالات مفاجئة.

٢ ـ عمليات انتقاء الجواسيس

كيف يمكن لإسرائيل أن تجند عميلاً..؟؟

وكيف تلقي المخابرات الإسرائيلية شباكها على بعض العناصر العربية لتحويلها عميلة لصالحها؟؟

وكيف تنتقي المخابرات الإسرائيلية بعض الأجانب من بين الأوروبيين العائشين كضيوف على الدول العربية..؟

وما أسلوبها في كل ذلك؟؟

ويأتينا الجواب الحاسم في مضمون مختلف التحقيقات التي أجرتها السلطات العربية المختصة مع العديد من العناصر الخائنة والتي سقطت ضمن شبكات التجسس الإسرائيلية، ثم كشف أمرها، سواء في القاهرة أم في دمشق أو في عواصم عربية أخرى.. وقد أسفرت كافة التحقيقات عن الوصول إلى أسرار دقيقة بشأن المخطط الهادف إلى تجنيد الجواسيس ليعملوا لحساب إسرائيل.

إن مراكز المخابرات الإسرائيلية بكافة فروعها وأجهزتها الرئيسية والثانوية ـ شأنها كشأن كافة أجهزة المخابرات الأخرى الأجنبية ـ تتخذ من النظرية القائلة بأن في أعماق كل إنسان نقطة ضعف ولكل إنسان ثمن ـ مركز انطلاق للسيطرة على ذلك «الإنسان» فيما إذا تأكد لديها أنه يأتي بالفائدة المرجوة لصالحها.. وقد يختلف كل إنسان من ناحية نقاط الضعف.. فقد تكون الحاجة والفقر.. أو النساء.. أو الحقد نحو نظام لا يتلاءم مع طموح ومتطلبات ذلك الإنسان.. فمن هذا المنطلق تبحث إسرائيل عن عملاء وجواسيس تدسهم في المجالات العالمية وخاصة في الدول العربية.

فإذا ألمت بهذا الإنسان ضائقة مالية عجز عن التخلص من ورطتها.. تصدى له من يزيل غمامة تلك الضائقة...

واذا كان من ذوي الاهتمام بالليالي الحمراء والنساء.. وجد من يؤمن له ذلك.. وإذا كان عاطلاً عن العمل في بلده ويبحث عن مورد يعتاش منه.. فهناك من يغريه بعقود عمل وهمية، يعتقد فيها أنها خيط الأمل وقارب النجاة...

ومن الملاحظ أن (العميل) لا يكشف نفسه أنه أصبح عميلاً في بداية تجنيده، وإنما يكشف ذلك بعد انغماسه في حماة العمالة.. ويلمس أنه ليس بمقدوره أن يتملص من خيوط الشبكة التي أطبقت عليه طالما أن هناك من عرف ويعرف الكثير عنه. فيعمل صاغراً كالآلة الصماء، دون وعي أو إدراك..

ولا ننسى أن العديد من العملاء ما عرفوا أنفسهم أنهم عملاء لإسرائيل إلا بعد أن واجهتهم الحقائق التي تدينهم...

ويؤيد كل ذلك، لو أننا تتبعنا مراحل قضايا التجسس الإسرائيلي منذ بدايتها حتى نهايتها لوجدناها لا تختلف الواحدة عن الأخرى إلا من ناحية تنوع الأشخاص.. أما من جهة القاعدة فهي لا تزال تعتمد على النواحي النفسية للشخص المرشح ليكون جاسوساً وعميلاً..

هذا، ومختلف أجهزة المخابرات العربية مؤمنة بقوة أخلاق المواطنين العرب الشرفاء ومتانة أعصابهم.. وقوة إيمانهم وحرصهم على سلامة بلدهم وأهلهم، وحتى عرضهم وشرفهم، أمام تلك المغريات الدنيئة التي تعمد إليها المخابرات الإسرائيلية..

وتأييداً لما نوهنا عنه:

فمن خلال اعترافات ـ فؤاد محرم فهمي ـ و ـ لوتز الألماني وزوجته كلارا ـ و ـ جان ليون توماس ـ و ـ محمد أحمد حسن ـ و ـ كرابيت يعقوبيان ـ و ـ كاتي باوولف ـ و ـ فتحي رزق ـ... وكلهم جواسيس عملاء للمخابرات الإسرائيلية قبض عليهم بالجرم المشهود، خلال فترات زمنية متفرقة في الجمهورية العربية المتحدة.. نجد حقائق هامة عن عملية اصطياد الجواسيس وتجنيدهم سواء أكانت هذه العملية في شوارع وحانات روما وباريس أو في ميونيخ.. حيث يستخدم صائد الجواسيس كل سلاح: المال.. النساء.. القمار.. إثارة الفضائح الأخلاقية.. التأثير النفساني.. ولكل صيد «الطعم» الذي يلقى إليه.. والشبكة التي تضيق عليه الخناق.

وينتشر صائدو الجواسيس ـ العاملين لحساب المخابرات الإسرائيلية ـ ومعظمهم من سبقت له الخدمة في هذه المخابرات أو لربما كان من بين ضباطها لكنهم جميعاً يتمتعون بصفة واحدة هي: أن لكل واحد منهم أنف كلب الصيد أي

أنه يشم الطريدة ويحدد مكانها قبل أن يقترب منها وأذنه جهاز رادار حساس، وذكاؤه على مستوى عال: فتارة يبدو أحدهم وعليه وقار العلماء.. وحرص رجل الأعمال... أو الإنسان الاجتماعي الذي يغشى الحفلات وكأنه جزء من حلقة منها.. سخي اليد لأقصى درجات الكرم.. يحب الإناقة لدرجة البذخ.. وأخيراً، يتقن اللغة العربية وكأنه أحد أبنائها..

فهذه المؤهلات تؤمن للصياد أن يعرف مكامن الضعف في الفريسة والطريدة.. تلك الفريسة التي قد تكون على شفا هاوية إفلاس يحطم مكانتها الاجتماعية... تلك الطريدة التي قد تكون مصابة بانحراف جنسي وتحاشت أن يفتضح أمرها إلى أن كشفه ذلك الصائد بحسن نية ـ كما يتظاهر ـ ويعلن أنه على استعداد لتلافي ما حدث وتغطية ما قد يفتضح بأساليب خاصة يتقنها..

وتأكيداً لذلك:

فالجاسوس الطيار المصري فؤاد محرم الذي خان بلاده وعمل لصالح أعدائها، وكان شاباً مغروراً بنفسه مفتوناً بشبابه.. من نقطة الضعف هذه تسللت إلى كيانه المخابرات الإسرائيلية..

أصبح جاسوساً...

أصبح إنساناً حقيراً أمام تيار ملذاته التي كانت تؤمنها له موظفات في المخابرات الإسرائيلية، منهن راقصات في ملاهي أوروبا.. أو مضيفات في بعض شركات الطيران.. أو عاملات في الفنادق..

والجاسوس الألماني لوتز، كان قد اتخذ تدريب الخيول مهنة له فعاش في جو أرستقراطي في بلاد لا ينتمي إليها.. وتدريب الخيول مهنة تتطلب من صاحبها أن يكون مجازفاً.. مغامراً.. يتحدى كل شيء.. ويتطلع إلى كل شيء...

فمن هذه الزاوية انطلق صائد الجواسيس ـ المدعو غوردون ـ ليعرض على «لوتز» عملاً مثيراً يمكن صاحبه من السفر والطواف بكل أنحاء العالم وذلك عن

طريق شخص أسماه (رودي).. وكان هذا العرض هو حلم لوتز الذي اكتشفه صائد الجواسيس «غوردون» وكان عرضاً مثيراً يستحق اهتمام كل واحد من الثلاثة... ودارت أكواب الخمرة...

وكانت فاتحة الحديث حول أصول تدريب الخيول.. وسلالاتها.. والصالح منها.. إلى آخر ما هنالك من أقوال حول هذا الموضوع... ثم... ولما أخذت الخمرة مأخذها من أعصاب لوتز.. وسيطرت على حواسه أحاديث الخيول.. انتقل الحديث إلى تحديد المهمة التي سيوكل أمرها إلى لوتز وهي وضع متفجرات ضمن طرود بريدية أو خاصة ترسل إلى الخبراء الألمان الأجانب في مصر...

وطاشت أحلام لوتز، حينما واجهته المخابرات العربية بالأمر وبالأدلة الثابتة الملموسة.. فانهارت أعصابه... واعترف بكل شيء...

وهناك الجاسوس المصري المفلس جان ليون توماس الذي كان في ألمانيا الغربية عام ١٩٥٦ يبحث عن عمل يقتات من مورده، فعبثاً كانت محاولاته..

وكعادة المفلسين، جلس في مقهى يتردد عليه أفراد من الجالية العربية هناك.. فلقيه شخص ادعى أنه من تونس.. لمس متاعبه المادية فتطوع اختياراً بإيجاد عمل له يدر عليه ربحاً قدره بالماية خمسة من أصل المتاجرة عدا أجور ومصاريف الانتقال ولم يتطرق الحديث عن مصر.. ولا عن السياسة.. وافترقا على أمل اللقاء.. وبدأت المرحلة الثانية... والتقيا أخيراً...

وكان الاجتماع الثنائي في دار ذلك «التونسي» الذي سلم «توماس» رسالة تجيز له قبض مبلغ /٧٥٠/ دولار ثم فاتحه صراحة بالموضوع بأنه يود موافاته بما يعرفه عن الحالة الراهنة في مصر..

وهكذا أصبح «جان توماس» المفلس، جاسوساً لدى المخابرات الإسرائيلية.. أوفد إلى مصر دون أن يدرك مراحل الهاوية التي انحدر إليها.. ودون أن يدرك أن المخابرات العربية كانت له بالمرصاد..

وعن طريق «جان توماس» تجند أيضاً الجاسوس «محمد أحمد حسن» وكان هذا يعمل كاتباً في مركز تدريب مدفعية الميدان بالجمهورية العربية المتحدة فتم تجنيده لقاء /١٥٠/ج. ولم يكن ذلك بالعامل الرئيسي وإنما كانت الخمرة.. والنساء هما العامل الأكبر في تجنيد هذا الإنسان لخدمة المخابرات الإسرائيلية...

وعلى ذكر تصيد المفلسين نجد أقوال «نعيمو» أحد شهود الإثبات في قضية تجسس نظرت عام /١٩٦١/ في مصر ما يؤيد ذلك...

يقول نعيمو:

... لم يكن معي نقوداً عندما وصلت جنوى في ١٩٦١/١/١٠.. ففكرت بأخذ أول باخرة من جنوى إلى مصر.. واضطررت لذلك أن أشتغل في الميناء لأجل توفير أجرة السفر.. ولم يكن معي حتى ولا سيكارة.

ويتابع «نعيمو» أقواله:

... وفي يوم من أواخر شهر شباط وصلت باخرة مصرية إلى جنوى فقلت: (أروح أسلم على أصحابي) وأنا ذاهب قابلني شخص في الطريق.. وكلمني بالعربي وقال لي.. «أنا عربي، واسمي أحمد خليفة؟.. وتعارفنا فأعلمته أنني بدون عمل، فوعدني بإيجاد عمل محترم.. وفي شركة محترمة.. ولما اطمأن لي تكلم معي بصراحة أكثر.. فقال: أنه يعمل في «منظمة حلف الأطلنطي» وهي بحاجة إلى جهاز يعمل على مراقبة الأحوال في الشرق الأوسط..

ويضيف نعيمو:

وقال لي محدثي: العمل كثير... والمال كثير.. والمهم أن تعمل بإخلاص...

ويختتم نعيمو أقواله:

هكذا عرفت أن مهمتي هي التجسس على مصر... على بلدي.. لحساب إسرائيل.. ولكنني سايرتهم... وأبلغت الجهات المختصة بالأمر...

ومن أقوال أحد العملاء لحساب إسرائيل «سامي نافع» نستخلص أنه حينما كان في روما، قابل شخصاً ادعى أنه مصري ويدعى «عصام محمود» وأنه يعمل في منظمة لمقاومة الحرب والحد من عمليات التسلح، ويطلب منه أن يوافيه بمعلومات عن الاقتصاد المصري والقوات المسلحة...:

وهنا يجب أن نتوقف قليلاً لنقول بأن «نافع» كثيراً ما ردد تنديده للنظم الاشتراكية مما خلق المجال الحيوي لإلقاء الشبكة حوله...

هذه لمحة وجيزة عن جواسيس انحدروا إلى الهاوية.. كان مستقرها أمام القضاء ليقول كلمة العدالة...

فالعين الساهرة.. ما زالت ساهرة... وتسهر.. ما دام هناك «صائدو الجواسيس» العاملين لحساب المخابرات الإسرائيلية.... وما دام هناك جواسيس وعملاء...

٣ ـ تجنيد الجواسيس من بين أسرى الحرب:

المال... الغرائز الجنسية.. التهديد بنشر الفضائح الشخصية.. التجويع.. وسائل تتبعها وتطبقها المخابرات الإسرائيلية للتحكم بأعصاب أسرى الحرب من العرب وتوريطهم لينغمسوا في حمأة الخيانة.. خيانة بلدهم..

وفي ملفات المخابرات العربية العديد من الحوادث التي تثبت وتؤكد لجوء المخابرات الإسرائيلية إلى الوسائل اللاأخلاقية للضغط على الأسرى العرب ليتحولوا إلى عملاء لحسابها.. فلا تترك أية وسيلة مادية أو معنوية لتحويل نفوس أولئك الأسرى عن حبهم لبلدهم وثقافتهم في خدمة أرض العروبة، وبالأحرى جعلهم رأس حربة موجهة إلى صدور أهلهم ومواطنيهم..

وتتم عملية اختيار من سيكون جاسوساً لإسرائيل من بين أسرى الحرب بعد

أن يمر «المرشح» بعدة اختبارات نفسية شديدة.. فمثلاً:

أ ـ تطلق النيران على مجموعات الأسرى دفعة واحدة ودون سابق إنذار..

ب ـ قتل أحد الأسرى أمام الجميع لإرهابهم..

ج ـ فتح النار على الأسرى من خلف ظهورهم.

وهناك طرق أخرى أبرزها:

١ ـ إحضار الأسير إلى مكتب من مكاتب المخابرات بحجة استجوابه فيطلب منه أن يخلع ملابسه بكاملها أمام المحققين ثم يترك في الغرفة ومعه فتاة عارية... ثم... ومن فتحات سرية يلتقطون له صوراً بمختلف الأوضاع.. وأخيراً تعرض هذه الصور عليه، ويهدد بأنها ستكون في متناول زوجته أو خطيبته أو أهله..

٢ ـ يساق الأسير إلى غرفة التحقيق ويبدأ ضابط المخابرات الإسرائيلية بمحاورته واستفزازه حتى يضطره إلى شتم بلده العربي.. وشتم من فيها.. بينما أجهزة التسجيل تدون كل كلمة يتفوه بها الأسير.. وبعد عملية نزع أقوال المحقق من شريط التسجيل يعرض ذلك على الأسير ويهدد بأن هذا الشريط لسوف يرسل إلى بلده ويسلم إلى قيادة جيشه عن طريق الصليب الأحمر..

وثمة طرق أخرى تلجأ إليها المخابرات الإسرائيلية لجعل الأسرى (أسرى الحرب) يعملون لحسابها. فقد دلت التحقيقات بأن الدوائر الإسرائيلية بعد أن تختار من بين الأسرى ما تريده تلجأ إلى العمليات التالية تطبقها بالتسلسل بحق الأسير:

١ ـ عملية (غسل المخ).

٢ ـ التنويم المغناطيسي والإيحاء النفساني.

٣ ـ استخدام المصول والعقاقير الطبية (حقن الصدق).

٤ ـ استخدام جهاز كشف الكذب.

٥ ـ التعذيب الجسماني.

وفي الحالة الأخيرة يسجن الأسير في زنزانة ضيقة وتسلط عليه الأنوار الكهربائية القوية ليل نهار، وترسل إلى جسمه موجات من الهواء الساخن تارة والبارد تارة أخرى.. ويبقى على هذه الحالة وهو عار تماماً لفترة مدتها ٦٠ يوماً، بينما صوت المذياع لا يتوقف عن بث الدعاية المسمومة والنصائح الموجهة إليه كي يستسلم للأمر الواقع ويرضخ لما يطلب منه للانضمام إلى ما يسمى ـ في عرف المخابرات الإسرائيلية ـ بـ«منظمة السلام». ويعني ذلك انضواؤه تحت لواء الصهيونية والتبشير في سبيل مخابراتها مع التأكيد بأن حالته لسوف تكون أحسن بكثير في حال رضوخه لما يطلب منه، ويحصل على ما يناله العضو في هذه المنظمة من مزايا ومنح أثناء مدة أسره..

وإذا أصر الأسير على عدم الانصياع، يقاد إلى «غرفة العمليات» حيث يجري إدخال خرطوم من المطاط في جهازه البولي وينتهي في وعاء، ويعاد الأسير إلى زنزانته حيث يمنع عنه الماء فلا يوجد أمامه سوى بوله يشرب منه... وتستمر هذه العملية عدة أيام...

وأسلوب تعذيب آخر:

توضع القيود في يدي ورجلي الأسير بشكل يمنعه من استخدام أطرافه وتعصب عيناه بعصابة سوداء.. ثم ينقل إلى السجن الانفرادي يحيط به الظلام والصمت لمدة أسبوع، ينقل بعدها إلى غرفة التحقيق لسؤاله عما إذا كان مصراً على عدم الالتحاق بـ«منظمة السلام»..

وبعد كل هذه العمليات تجري تصفية و تصنيف الأسرى إلى مجموعات، فالمجموعة التي تعتقد المخابرات أنها أسهل انقياداً تتابع معها المحاولات..

وفي هذه المرحلة تلجأ المخابرات إلى عرض الأسير أمام عناصر أخصائيين في وسائل الإقناع والتأثير النفساني، فيعرضون عليه الانضمام إلى «المنظمة» العاملة

لأجل السلام».. وإن هذه المنظمة تدرك وضعه وترحب بانضمامه إليها، وتقدر مجهوده في سبيل تحقيق أهدافها بما يدلي به من معلومات تفيد قضية «السلام في المنطقة.. فإذا انهارت مقاومة الأسير أمام ذلك وأعلن أنه ينضم إلى تلك المنظمة يحظى حينئذ ببعض الوسائل الترفيهية خلال وجوده في الأسر، ويترك إلى فترة من الزمن تليها مرحلة أخرى هي على وجه التحديد: خلق جاسوس عميل لحساب المخابرات الإسرائيلية...

جاسوس عميل لحساب المخابرات الإسرائيلية:

وتبدأ هذه المرحلة بتقديم المغريات للأسير كالمال والنساء والمعاملة الحسنة، والسهرات الصاخبة والطعام الجيد.. وتنفيذ كل ما يطلبه ـ حتى ولو كان من الممنوعات والمحظور على الأسير اقتناؤه ـ وبهذا تنهار نفسيته.. ويتم عقد صفقة (قبوله العملي لحساب المخابرات الإسرائيلية) فتغدق عليه الأموال فور موافقته هذه.. ويظل هكذا حتى يسلم إلى بلده على طريقة تبادل الأسرى..

والجدير بالذكر أن المخابرات الإسرائيلية تحفظ لنفسها خط الرجعة فتوحي إلى الأسير بأنه بمقدورها أن تمتد يدها إليه مهما كان مكان وجوده ووضعه في بلاده. هذا إلى جانب إسماعه من حين لآخر ما سجل عن لسانه، وما أخذ له من صور في أوضاع أكثرها يكون مخلاً بالشرف والرجولة، أو قد يبعث إليه برسالة متفجرة تقضي عليه أو على أفراد من عائلته.

فكم من أسير ـ إنقاذاً لجسمه من التعذيب الوحشي، وتفادياً للفضيحة الأخلاقية ـ تظاهر بالتجاوب مع مطالب آسرِيه وحين عودته إلى بلده سرد ما جرى له.. وما تعرض إليه.. وما عرض عليه.. بينما ضعاف النفوس ـ وهم قلة ـ يقبلون العمل لحساب إسرائيل، وبالأحرى خيانة بلدهم وأمتهم.. ويكون مصيرهم أمام القضاء ليقول كلمته بحقهم..

وفي حال تجاوب الأسير مع ما يطلب إليه، ويظهر استعداده للعمل لصالح

المخابرات، تبدأ مرحلة تدريبه على استخدام الأخبار السرية والاتصالات اللاسلكية واستعمال الرموز (الشيفرة) والتدريب على الاغتيالات وكيفية إطلاق الشائعات الكاذبة وخلق البلبلة في النفوس..

ولنأت على مثال لما أوردناه...

كشفت المخابرات المصرية أن الملازم الاحتياطي عبد الفتاح عبد العزيز عوض، هو بطل شبكة تجسس لحساب إسرائيل بعد عودته من الأسر أثر عدوان حزيران ١٩٦٧.

وتؤكد التحقيقات بأن الملازم عاد من إسرائيل بعد أن أجريت له عملية «غسل المخ» وأوهم بأنه في حال تعاونه مع المخابرات الإسرائيلية يكون قد خدم فكرة «السلام» بالمنطقة..

ولاحقته أعين رجال المخابرات العامة العربية فلمست خطورة تصرفاته واتصالاته المريبة.. ومحاولته جمع المعلومات، وحينما جمع ما يريده منها وسطرها ضمن رسالة تمهيداً لإرسالها إلى من استخدمه كعميل. كانت أيدي رجال المخابرات أسرع منه.. وألقي القبض عليه، وأحيل أمام المحكمة، حيث قالت العدالة كلمتها بالحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة...

٤ ـ استخدام الصغار من العرب الذين فقدوا ذويهم:

لم تكتف المخابرات الإسرائيلية باصطياد ضعاف النفوس والمنحرفين والمغامرين لتزج بهم في أتون معركة التجسس لحسابها ضد أبناء قومهم العرب، ولا باستغلال الأسرى من الجنود الذين وقعوا في قبضتها أثناء المعارك لتعيدهم إلى بلادهم، بعد تدريب خاص ليكونوا لها عيوناً ضد وطنهم..

لم تكتف بذلك، وإنما عمدت إلى استغلال طراوة عود وفقر وتشرد بعض أبنائنا وأخوتنا من الصغار الذين فقدوا أبائهم وأمهاتهم ومساكنهم، فأخذت تلتقطهم من أرصفة مدن وقرى الضفة الغربية لتوزع عليهم الأطعمة والحلوى، ومن ثم تضعهم تحت اختبار دقيق لمعرفة نسبة ذكاء كل واحد منهم.

فبادئ ذي بدء، يدخل معاً كل اثنين أو أكثر إلى غرفة خاصة، وتقفل عليهم الأبواب لفترات متفاوتة، يخرجون بعدها ليواجهوا جميعاً سؤالاً واحداً يلقى على كل منهم على انفراد:

- ماذا رأيت في الغرفة التي جلست فيها؟؟

ويصمت الطفل محاولاً تذكر ما رأى: طاولة وكرسيين وصورة معلقة على الحائط، أما الأشياء الأخرى فلا يتذكرها لأنه لم يعتد ملاحظة أشياء أي مكان يدخله..

وتعاد الكرة دون أن ينبه الطفل إلى أنه سيمثل مرة أخرى عما رأى في الغرفة الجديدة، غير أنه يتذكر موقف الضعف الذي وقفه في المرة السابقة، فيحرث الغرفة بعينيه ويعرف كل محتوياتها، حتى الأوراق الملقاة على الأرض بإهمال ظاهر.

وبعد أن ينجح الطفل في تعداد كل ما رأى، يوضع في أجواء نفسية خاصة، يعقبها التلاعب بعواطفه وأحاسيسه، خاصة إذا ما كان على أبواب من المراهقة، إذ يعمد إلى تخصيص غرفة للنوم لكل اثنين معاً، تشاركهما فيها فتاة في بداية مرحلة النضوج، تأكل معهما، تلاعبهما، وبين الفينة والأخرى تكشف عن أجزاء من جسدها، لتوقظ فيهما الغرائز النائمة...

بعد مرور أيام معدودة تظهر الفتاة ميلاً لواحد وتهمل الآخر، فتخص الأثير لديها بعطف خاص وحب مكشوف في بعض الأحيان لتثير حفيظة الآخر.. ثم لا تلبث أن تختفي من حياتهما تاركة فراغاً يتصورانه كبيراً. وكرهاً تمكن من قلب كل منهما تجاه الآخر... فيما تكون عمليات التدريب على أساليب التجسس مستمرة، حتى إذا ما اتقنوا ما تلقوه على أيدي الخبراء، أطلقت لهم حرية التنقل في المدن والمستعمرات الإسرائيلية، ولكن تحت رقابة مشددة..

وأثناء جولاتهم وترددهم على دور السينما وأماكن اللهو، يلتقون أجمل

الفتيات ظاهرياً يكون اللقاء مصادفة ولكنه في الحقيقة ليس كذلك. فالتي تجد ميلاً من أحد هؤلاء الفتيان، تعمل على لقائه مرات ومرات، تمنحه كل ما يريد حتى يحس أنه بات يملك بفضلها وبفضل الذين انتشلوه من محنته عندما فقد أبويه، كل ما يطمع إليه: ثياب جديدة، طعام جيد، نزهات، تسلية، مسكن، دافيء. مال ينفقه كيف يشاء.. وأخيراً المرأة التي في أشد الحاجة إلى حبها وحنانها...

ـ إكمل ما بدأه الغير:

وهذه المرأة تقوم بإكمال ما بدأه الرجل. تربطه بها عاطفياً وجنسياً وتحركه في الاتجاه الذي تريده المخابرات. تطلب منه ما تريد فيلبي طلباتها بحماس واندفاع. وفي اعتقاده أنه يرضي بعمله هذه الفتاة التي باتت مثله الأعلى والتي عوضته كل ما افتقده من حب وحنان.. حتى المخاطر يركبها «إرضاء» لعينيها، وليس أقلها قطع النهر إلى الضفة الشرقية من الأردن للبحث عن إجابات لأسئلة طرحتها.. أين تعسكر قوات الجيش الأردني؟؟ كم هو عدد قواعد الفدائيين؟؟ أين يجتمعون؟؟ من هم قادتهم؟؟ ما هو سلاحهم؟؟ وغيرها كثير مما تريد أجهزة المخابرات الإسرائيلية معرفته..

بعض هؤلاء الفتيان أرسلوا إلى الضفة الشرقية للالتحاق بمعسكرات الأشبال التابعة للمنظمات الفدائية، وقد نجحوا في ظروف معينة.. لكن أمرهم ما لبث أن اكتشف وعهد بهم إلى اختصاصيين في معالجة الانحراف، فهم أولا وأخيراً أبناؤنا والواجب يقضي انتشالهم من أوحال الجاسوسية أكثر الأعمال قذارة، وكانوا في غالبيتهم يستجيبون للعلاج.

٥ ـ المخابرات الإسرائيلية تستغل البدع الدينية:

للمخابرات الإسرائيلية مخطط مدروس ومركز، ويقول بالتعاون مع الفئات التي تسمي نفسها «العناصر الدينية» بينما هي في الواقع عبارة عن بدع تغذيها

الحركة الصهيونية وتشرف على توجيهها المخابرات الإسرائيلية، لتكون في الواقع عميلة طيعه لحكام تل أبيب، وتأتمر بإمرتهم، مستترة بستار الدين والورع.

ولعل أبرز ما يؤيد ما ذهبنا إليه هو ممارسة اليهود ـ كما ما زالوا يمارسون ـ السيطرة على جزء غير قليل من الكنيسة البروتستنتية في الولايات المتحدة حيث لا توجد هناك روابط روحية تربطها مع بعضها فتبقى سهلة المنال أمام المطامع الإسرائيلية، بعكس الكنائس الكاثوليكية المستمدة سلطتها وكيانها من السلطة العليا التي يمثلها البابا والمجمع المسكوني..

أضف إلى ذلك ما يعتقده الملايين من اتباع المذهب البروتستنتي من أنه سيأتي «المسيح الجديد» الوارد ذكره في «العهد الجديد» ـ من الكتاب المقدس ـ وهذا ما حدا بهؤلاء البسطاء التواقين إلى التعجيل بقدوم «المسيح المنتظر» ـ ذلك القدوم المشروط برجوع بني إسرائيل إلى فلسطين ـ أن يؤيدوا المشروع الصهيوني بعودة اليهود إلى «أرض الميعاد»...

ومما لا شك فيه وجود بعض المنظمات الدينية المسيحية اسماً واليهودية الصهيونية فعلاً، وأبرزها «شهود يهوه» وسواها من البدع المسيحية التي غذتها الصهيونية العالمية بالأموال لإفساد الضمائر وانتهاك حرمة العقائد. وتسميم الأفكار بنشر التعاليم المشوهة، وتفسير العقائد المسيحية بالصورة التي تكفل تهيئة الجو لبذر التعاليم الشوهاء..

ولا يجب أن ننسى بأن أتباع هذه المؤسسات لم يتورعوا عن التجسس لحساب إسرائيل على الأمة العربية[١] فبدعة «شهود يهوه» أخطر بدعة هدامة أوجدتها الصهيونية للقضاء على المسيحية والإسلام والمجتمع الإنساني وأن من يقارن خططها وأغراضها بالنسبة لخطط وأغراض الحركة الصهيونية العالمية لا يجد أي فارق بينهما.

---

(١) قضية موضوع شبكة الجاسوس القس جميل القرح.

وقد قال الحاخام «دراهما» في كتابه «التناسق بين الكنيسة المسيحية والكنيس اليهودي»:

«.... إن جميع الجمعيات السرية موسومة بطابع واحد، إذ كلها تعمل بقيادة اليهود، والرباء، في الأساس من المكر والختل وحبك المكائد.. هو الصفة المميزة لهذه الجمعيات..»[1].

لذا فبدعة «شهود يهوه» لهي حركة تجسسية نشأت قبل نشأة فكرة الصهيونية وتطبيقها بالشكل المنظم.. وذلك ببضعة عشر عاماً..

ولا يتورع «شهود يهوه» عن إظهار اندفاعهم نحو المبدأ الصهيوني اليهودي بكل جرأة ووضوح.. لاعتقادهم أنه يحق لليهود إقامة دولة قومية ووطناً قومياً. ويؤيد ذلك ما يوردونه في نشراتهم وكتبهم، ويباركون الحركة الصهيونية بنشرهم ما تقوم به المؤسسات اليهودية في فلسطين من إصلاحات وعمران وذلك لتشويق اليهود في العالم إلى الهجرة لفلسطين..

وهناك جمعيات أخرى مستترة بالمسيحية، وتغطي أغراضها الصهيونية بستار من التدين.. ومن أبرزها:

أ ـ جمعية التقارب المسيحي اليهودي:

جمعية دينية أسسها اليهودي الأميركي الصهيوني ـ رالف بنيي ـ في بيت لحم حوالي عام ١٩٥٥ حيث تظاهر بأنه مبشر أمريكي منصرف إلى أعمال البر الإنساني.. وكان يساعده العميل التقليدي لليهود «توفيق قطان».

وهذه الجمعية التي تزعم القيام بأعمال خيرية، هي في الواقع فرع من مؤسسة المؤتمر اليهودي ـ المسيحي. وهي أخطر مؤسسة صهيونية، مهمتها السيطرة على الرأي العام الأميركي عن طريق التظاهر بإزالة التعصب بين اليهود

---

(١) الجزء الأول من كتاب شهود يهوه ـ النور..

والمسيحيين الأميركان في الولايات المتحدة.. بالوقت الذي تقوم بأعمال التجسس لحساب المخابرات الإسرائيلية، عن طريق إرسال العملاء بلباس سواح أمريكان من جهة.. ومن جهة ثانية، اكتشاف أجهزة الأمن العربية، بأن ـ رالف بنيي ـ أو بنيت ـ هو من أخطر ضباط المخابرات الإسرائيلية..

ب ـ اللجنة الأميركية المسيحية لفلسطين:

أنشأ الصهيونيون هيئة لهم في الولايات المتحدة وأطلقوا عليها اسم «اللجنة الأميركية المسيحية لفلسطين» وهي في طليعة الهيئات الصهيونية التي تتغلغل في الأوساط الكنسية المسيحية وتغطي أغراضها الصهيونية بستار من التدين..

وتقوم هذه الهيئة في كل عام بإيفاد عدد من الطلبة معظمهم من معاهد الدين المسيحية في رحلة استطلاعية إلى بلدان الشرق الأوسط، ويتولى المشرفون على هذه الهيئة تنظيم برنامج الرحلات حيث يقضي الطلبة يوماً أو أكثر في كل بلد عربي، ثم يقضون مدة طويلة في إسرائيل حيث يحاطون بجو خاص يجعلهم يعودون من هذه الرحلة أو الرحلات وقد أصبحوا «صهيونيين» عاملين نشطين...

٦ ـ المخدرات في خدمة المخابرات الإسرائيلية..

خلال التحقيقات التي أجرتها الدوائر المختصة في الجمهورية العربية المتحدة أو في لبنان مع الشبكات التجسسية العاملة لحساب إسرائيل، اكتشفت تلك الدوائر حقيقة رهيبة إن دلت على شيء فهي تدل على جزء مهم من المخطط التخريبي الإسرائيلي المقرون بالحقد على كل من هو غير يهودي، فإن لم يستطع التغلب عليه بواسطة المال والنساء والمغريات الأخرى فهناك مخطط إسرائيلي أبعد مدىً وأخطر نتائجاً ومردوداً.. ذلك المخطط الذي يحطم أعصاب ومعنويات الشعب العربي ليسهل تطبيق أبسط الأساليب لجعله الشعب المستسلم الذي يخضع لأقل إشارة أو بادرة تأتيانه من المصادر التي تمده بالسموم.. السموم التي تملكت حواسه ومشاعره.

وتتلخص معالم هذا المخطط بإغراق البلدان العربية بالمخدرات ـ على اختلاف أنواعها ـ وبالتالي تشويق أفراد الشعب على استعمالها حتى تصبح لديهم عقدة الإدمان، وبالوقت نفسه تسهيل الحصول عليها عن طريق العصابات المحلية العاملة لحساب المخابرات الإسرائيلية..

وغالبية المعتقلين من شبكات التجسس الإسرائيلي اعترفوا صراحة ـ سواء أمام المحققين أو أمام المحاكم ـ بأنهم درجوا منذ أن التحقوا بالمخابرات الإسرائيلية، يعملون بالإضافة إلى عملهم كجواسيس ـ على نقل المواد المخدرة التي تنتجها المصانع الإسرائيلية في الأرض المحتلة خصيصاً لتهريبها إلى البلاد العربية عن طريق غزة ـ لبنان، ـ ومنها إلى الدول العربية هذه.

ويوضح المعتقلون ـ خلال اعترافاتهم ـ أن المخابرات الإسرائيلية كانت تزودهم بمقادير من السموم البيضاء ـ الهيروبين. الكوكائين. المورفين، وحشيشة الكيف دون أي مقابل سوى أن يقوموا بتهريبها عبر الحدود وبيعها لعصابات التهريب والتصريف ويتقاضون هم الثمن..

وتهدف المخابرات الإسرائيلية في إشاعة استعمال هذه السموم، إلى إيجاد انحلال نفساني في الكيان العربي وبالأحرى صرف الشباب العربي عن التفكير بما هو أعمق من اللذة الوقتية والقضاء على روح التوثب والمقاومة أكثر فأكثر، وزرع بذور فرض الإدمان في نفس كل عربي.

وتأكيداً لما أوردناه فقد جاء في إفادة العميل الإسرائيلي ـ عبد الكريم دقدوق ـ رئيس إحدى شبكات التجسس في لبنان:

«.. تعرّف على ضابط إسرائيلي كان يتردّد بصورة مستمرة على المناطق المحتلة والمتاخمة للحدود اللبنانية ونشأت بين الاثنين علاقة صداقة ما لبثت أن توطدت واستحالت إلى موضوع عرض من قبل الضابط الإسرائيلي على عبد الكريم ليقوم هذا بتصريف وتهريب المخدرات عبر الحدود، شريطة أن يتقاسما الأرباح..

ووافق عبد الكريم مدفوعاً بحاجته الملحة للمال، فأخذ يهرب المخدرات من الحدود الإسرائيلية ـ اللبنانية إلى بيروت حيث يتسلمها منه شخص يهودي يتولى تصريفها.. وتطور الأمر بالضابط الإسرائيلي فكلّف عبد الكريم هذا بنقل رسالة (شخصية يهودية دينية) تقيم في بيروت، وكانت حصيلة تلك الرسالة إن تحوّل عبد الكريم من مهرّب مخدرات إلىٰ عميل تجسسي وضع نفسه تحت تصرّف (الشخصية الدينية اليهودية) ليعمل على تهريب بعض اليهود من لبنان إلى إسرائيل وفي بعض الأوقات إعادة البعض منهم من (إسرائيل) إلى لبنان لقاء مبلغ عن كل يهودي يجتاز الحدود اللبنانية إلى إسرائيل.

٧ ـ العنصر النسائي في المخابرات الإسرائيلية

المرأة والجاسوسية.

مهما كثر عدد الجواسيس وتنوعت أعمالهم الخارقة يبقى للمرأة المركز الممتاز في ميدان التجسس حيث أنّ «الجنس اللطيف» يحتل المكان البارز في مجال الجاسوسية ويرسم تاريخها بصفحات لا تقل شأناً عن تلك التي تسجل للجنس (الخشن).

فامرأة ذكية، جميلة، بمقدورها أن تكون جاسوسة كاملة قد تفوق الرجل أحياناً لأنّ لها حدّة ذكائها وسلطان سحر جمالها ومهارتها الطبيعية، وخاصة إذا وجدت في بلاد يسيطر عليها «الجوع الجنسي» كالشرق مثلاً..

فمحاسن المرأة وجاذبيتها الجنسية تلعب الدور الرئيسي والخطر في شؤون التجسس وتجعلها دائماً وأبداً في طليعة العاملين تحت لواء الطابور الخامس في ميدان التجسس الفعلي.

وتختلف فعاليتها وأساليبها عن مثيلتها لدى «الرجل الجاسوس» الذي يستعمل قوته البدنية وشجاعته واندفاعه إلى درجة الإجرام، أمّا المرأة فسلاحها ضعفها وسحرها وفتنتها وإغراؤها وجسدها..

ومن ناحية أخرى فالجاسوس يعمل في الخفاء.. أما هي ـ وهذا في أكثر الحالات ـ تظهر ضمن هالات الأضواء على حلبات المسارح والملاهي تعرض فتنتها وتظهر جاذبيتها وتلقي شباكها ليأتيها ما ترغبه طائعاً ومختاراً.. وهكذا تصل المرأة إلى أعمق أسرار الرجل ـ تلك الأسرار التي يقدر على جمعها الجاسوس أو يلاقي العقبات والصعوبات الكثيرة في سبيل الحصول على النذر اليسير منها ـ فتتسرب الأسرار خلال همسات الرجل وأسئلة المرأة إلى المرجع الذي أوفدها لتقصي ناحية من النواحي التي تهمه.. ومهما كان الرجل يكره النساء ويعتبر نفسه عدواً لهن فلا بد أن يقع يوماً ما في حبائلهن..

ويتساءل بعضهم عمّا إذا كان يجوز للمرأة العاملة في إطار التجسس أن تضحي بشرفها توصلاً لمعلومات كلّفت بجمعها؟؟ وهل أن قيمة «الشرف» هي أدنى بكثير من قيمة «المهمة»؟؟.

وجواباً على ذلك فرؤساء المنظمات التجسسية يعتبرون كل تضحية حتى ولو كانت «الشرف» لجائزة في سبيل التجسس.. فيطلب من الجاسوسات أن يستسلمن لبعض الشخصيات ـ مهما كانت قيمتها ـ توصلاً لجمع معلومات قد تفيد المصلحة العاملة لديها.. ومن هنا نلمس أنّ تلك المنظمات العالمية وحتى الإسرائيلية منها، تستخدم هذا النوع من بائعات الجسد أو على وجه التحديد «الأرتيستات» العاملات في الملاهي وعلب الليل اللواتي يقمن بعملين أوّلهما باسم الفن وثانيهما التجسس.. وفي كلا الحالتين هدفهما جمع المال عن أيّة طريق وسبيل...

العنصر النسائي في المخابرات الإسرائيلية:

قبل التحدُّث عن مخطط المخابرات الإسرائيلية في تجنيد فتيات ليعملن لحسابها يجدر بنا أن نستعرض بعض ما ترويه كتب التاريخ اليهودي القديم.. فاليهود برعوا في استخدام النساء لأعمال التجسس أو للتأثير على أعصاب

الآخرين توصلاً لمآرب لهم.. فهم يعثون بنسائهم وبناتهم إلى بعض الرجالات التي تعارض مشاريعهم لتنهار تلك المعارضة أمام إغراء الجنس، فيحظى اليهود بما يأملون بواسطة هذه الطريق التي أتقنوا السير فيها وبرعوا في نسج حبائل الإغراء الجنسي..

ونجد في تاريخ اليهود ما كان من أمر محظية الملك بطليموس السابع اليهودية التي استطاعت بفتنتها أن تبدّل حكم الملك بحق بني قومها الذي سيقوا ليلقوا حتفهم تحت أقدام الفيلة.

كما نجد أيضاً قصّة الغانية «أستير» التي ورد ذكرها بسفر كامل من كتاب «العهد القديم». ويقام لها عيد مقدّس كل عام حيث يحتفل بذكراها.. وهو عيد «الغوريم» كذكرى لما قامت به استير من إبادة خمسة وسبعين ألف شخص كانوا يجاهرون بعدائهم لليهود.. لقد استطاعت استير بجمالها وفتنتها أن تسلب لب أحد الملوك، فاستسلم طائعاً وسلّمها مقاليد أمور مملكته، ووضع تحت تصرُّفها أختامه الخاصة التي يمهر بها أوامره لقوّاد جيشه.. ولم يكن هذا الملك ملكاً على أرض في فلسطين وإنّما كان ملكاً على جزء من أراضي الهند.. وكانت جماعات من اليهود تسللت إلى تلك المملكة وأقامت فيها.. فانتشرت الفتن، والبغضاء وأعمال السلب والنهب، إلى جانب تعالي هؤلاء اليهود على سكان البلاد الأصليين بشتى الصفات فتارة باسم العنصرية وتارة باسم الدين وما إلى غير ذلك ممّا خلق من الكراهية لدى الشعب تجاه هؤلاء الدخلاء.

ولم تكن استير سوى فتاة يتيمة جميلة الشكل فتّانة الملامح، تعيش في كنف خالها مردخاي الخادم في القصر الملكي والذي كان يحلم بأن يصبح في عداد أصحاب النفوذ مهما كانت الوسائل ليتمكن من تهويد المملكة.. فاتّخذ من استير الوسيلة التي نجحت إلى أبعد حد، فتسللت إلى قلب الملك بسلاح أنوثتها الناضجة وجمالها، وحينما شعرت بأنه أصبح طوع كلمتها أخذت في تنفيذ الخطة التي رسمها مردخاي.. فأوقعت الشقاق ما بين الملك وبين قادة جيشه ووزرائه

حتى أنّها استصدرت منه أمراً يقضي بصلب كبير الوزراء مع عائلته وأفراد عشيرته. واشتطت استير في غيّها ـ طالما الملك طوع بنانها ـ فأصدرت أمرين: إحداهما يقضي بقتل خمسماية شخص بتهمة العداء لليهود والثاني أرسل إلى ولاة المناطق لإعدام أي شخص يرى يهود الولاية أنه يجب أن يعدموه..

وفي أوائل التاريخ الميلادي.. نجد قصّة سالومي ابنة زوجة الملك هيرودوت التي اشتهاها فلم يتهيأ له سبيل إشفاء غليله منها.. إلى أن خرج القديس يوحنا المعمدان إلى النور، ونذر نفسه لمحاربة الرذيلة، وتناول في خطبه هذه المرأة التي لم تكن لترعوي وكانت حياتها فراشاً وعشاقاً..

فعزّ على زوجة هيرودوت أن يمسح القديس بسمعتها الأرض وعن طريق نزواتها سمعة بني قومها اليهود.. وقررت أن تنال رأسه مهما كلّفها الثمن.. وتتحين الفرصة للإيقاع به وقطع رأسه. حتى كان يوم احتفال.. رقصت فيه سالومي وأبدعت في الرقص، وأخذت تتعرّى أمام الملك قطعة قطعة، حتى سال لعابه، وقال لزوجته أنه مستعد لدفع أي ثمن في سبيل الحصول على سالومي.. فقالت له الزوجة الداعرة:

ـ جسد سالومي مقابل رأس يوحنا المعمدان..

وفي نشوة الشهوة، أعطى هيرودوت أوامره إلى حرّاسه بأن يأتوا له برأس يوحنا المعمدان ـ وكان في حينها سجيناً ـ ففعلوا.... وذهبت الحكاية مثلاً في التاريخ..

واليوم... وبعد قيام (إسرائيل)...

فليس في الحديث عن الدور الذي تلعبه الفتيات والنساء الإسرائيليات سواء في ممارسة أقدم مهنة مارسها اليهود في العالم أو في الجاسوسية أدنى مبالغة.. فإسرائيل هي الدولة االوحيدة في العالم التي تفرض التجنيد الإجباري على النساء وقت السلم وذلك منذ أن قامت عام ١٩٤٨.. حيث تستخدم الفتيات والنساء في

المجالات العسكرية والسرية والجاسوسية لتحقيق أهداف إسرائيل حتى بوسيلة «الجنس». ولا يقل عدد الفتيات في أيّة وحدة عسكرية عن ١٥ مجندة.

وعن الدور الذي تلعبه الفتاة الإسرائيلية.. كتب الجنرال السويدي «كارل فون هورن» قائد مراقبي الهدنة في فلسطين، في مذكراته عن الفترة التي قضاها في فلسطين يقول:

«... لقد هوت المبادىء إلى درك منخفض جداً وهوى معها موظفو الأمم المتحدة في فلسطين الذين تعرضوا لوسائل الإغراء الواضحة.. والمسلية. فلقد فوجئت يوماً بفتاة جميلة من فرقة الفدائيات الإسرائيليات وهي تدخل خيمتي. ودخلت معي في حديث طويل حاولت فيه معرفة أشياء كثيرة عني: فهل أفضل عشيقة سويدية أم إسرائيلية؟ وعن عاداتي الخاصة.. وحاولت أن تأخذ كل ما يلزم السلطات الإسرائيلية العسكرية والمدنية من معلومات وبرقيات متبادلة بيني وبين الأمين العام للأمم المتحدة وذلك بالتأثير عليّ بواسطة أتباع حديث الوسادة.. ولكنني لم أضعف أمامها...».

هذا غيض من فيض.. فهناك العديد من الوقائع والقصص الحقيقية تصوّر بوضوح أساليب المخابرات الإسرائيلية في استخدامها «الجنس» تنفيذاً لمآربها. مهما كانت تلك الأساليب من البشاعة والقذارة.. طالما ثمة شيء خطير في هذه الطرق يقول بالحرف الواحد «أنه يلزم في بعض الأحيان أن يكون الجنس وسيلة فعّالة للإقناع.. وانه لخدمة المبدأ لا بدّ من استخدام كل الوسائل الممكنة..».

فقصّة فندق بيرلا.. تعتبر وصمة عار في جبين المخابرات الإسرائيلية وفي كيفية اتباع الأساليب لتقصّي المعلومات...

فرئاسة جهاز المخابرات الإسرائيلية تركّز جهودها في كسب تأييد الدول عن طريق إرضاء سفرائها في تل أبيب.. فهي توفّر لهم أجمل بنات الهوى.. وأفخر بيوت السهر.. وأحفل الليالي الحمراء بكل ألوان العبث والمجون. إنّ هذه

الحقيقة ليست من عندنا.. فقد نشرت مجلة إسرائيلية معروفة ـ «هاعولام هازية».. ما يلي:

«... بدأت الفضيحة تفوح في قاعة جلسة محكمة السلام بتل أبيب عندما وقف «يوسف كلين» وعمره ٤١ عاماً متهماً بأنه يدير منزل «دوف شحرباهو» المشهور للدعارة.. وقد غضب كلين «لشرفه» وثار على توجيه التهمة إليه.. وقرّر أن يدافع عن نفسه وأن يشرح دوره كرجل وطني يؤدّي عملاً لخير الدولة ولتدعيم مركزها الدولي..

لقد قال:

«انه ذات يوم جاء إليه بعض رجال وزارة الخارجية الإسرائيلية وكان معهم صاحب البيت الذي اتهم بأنه يديره للدعارة.. وكان البيت حتى هذه اللحظة يدار كفندق من أفخر فنادق إسرائيل. وطلبوا إليه أن يستقبل امرأتين هما ـ جانيت وسارة ـ وأن يضع تحت أمرهما كل الحجرات التي تطلبانها وأن يعمل تحت أمرتهما وينفّذ طلباتهما بلا مناقشة..

ونفّذ كلين تعليمات رجال مخابرات وزارة الخارجية وشعر بأن ثمة عمل وطني تقوم به جانيت وزميلتها...

ويتم دفاعه بالقول:

«وبدأت سيارات الدبلوماسيين تقف أمام البيت.. وينزل منها ركابها ليقضوا عندنا سهرات حافلة بالطعام والخمر والمتعة.. وأجمل بنات الهوى.. وكانت التعليمات تصل إلينا باستيراد مشروبات روحية من الخارج إرضاءً للأذواق المختلفة.. للدبلوماسيين الأجانب الذين يزوروننا كل ليلة..

وذات يوم حضر موظف كبير في مخابرات وزارة الخارجية.. وأخبرني أنه سيأتي ومعه شخصية كبيرة لقضاء ساعات عندنا.. وأنه محظور علينا تأجير أيّة غرفة لأي إنسان على الإطلاق في تلك الليلة.. وفعلاً حضرت الشخصية الهامة في

موعدها.. وهي شخصية أفريقية ممّن تبادلوا معنا التمثيل السياسي..

وبعد ذلك أخذت تفد علينا جماعات وجماعات من رجال البعثات الإفريقية لقضاء زيارة الفندق...

أمّا صاحب الفندق عندما سئل عن رأيه في هذه الشهادة رفض أن يعلّق بشيء.. ذلك لأن ستار السرية الذي أزيح للحظة قصيرة عاد فأسدل بسرعة على هذه القضية المثيرة...

ولم يكن هذا البيت الذي اتّخذ وكراً لملذات الدبلوماسيين بيتاً عاديّاً يقضي فيه الزوّار مجرد وقت المتعة.. فقد كان الهدف الذي ترمي إليه المخابرات الإسرائيلية اكتساب قلوب الضيوف بجعل أيامهم في إسرائيل أيام حب سعيدة.. لا مجرد قضاء شهوة عابرة في منزل سيء السمعة.. لهذا وقع الإختيار على فندق «بيرلا» حتى لا تنشر أسماء الضيوف ذوي المكانة والغواني اللاتي يدخلن إليه.. ولكن سجل الفندق يضم توقيعات جميع الدبلوماسيين والوزراء وأعضاء الوفود السياسية والاقتصادية والعسكرية الذين قضوا ليالي حمراء في هذا الفندق.. ومن بين الموقّعين أعضاء لجنة دولية.. وضيف آخر هو رئيس وزراء دولة أجنبية..

وفندق «بيرلا» مؤسسة تعمل لحساب المخابرات الإسرائيلية.. وليست كل غانية في إسرائيل صالحة للعمل في هذه المؤسسة.. فإن هناك شروطاً يجب أن تتوفر في الغانية.. وفي مقدمتها أن تحسن عدة لغات أجنبية وأن تحسن السلوك في المجتمعات السياسية.. وأن تعرف كيف تدير الحديث إلى شتى النواحي..

والمخابرات الإسرائيلية تتولى تلقين الغواني الأحاديث التي يجب أن تدور مع الدبلوماسيين وأكثر من هذا أنه إذا أقيمت حفلة لإحدى الشخصيات الدبلوماسية فإن أحد رجال المخابرات يتولى الحراسة في خارج حجرات الضيافة.. فإذا ما جاء البوليس للتفتيش تصدّى له رجال المخابرات وأفهموه أن الفندق تحت تصرُّف وزارة الخارجية. فلا يسعه إلاّ أن ينسحب.

مع العلم بأن المخابرات الإسرائيلية جهزت غرف الفندق بآلات التسجيل

الالكترونية وعدسات التصوير المخفية ضمن الجدران، وكل ذلك لتسجيل أحاديث وصور المرح المتبادل ما بين الفتيات وبين هؤلاء الدبلوماسيين.. وقد ركّزت مرآة كبيرة لتأمين عملية التقاط الصور على أجمل وجه..

٨ ـ العمالة والتجسس الإسرائيليين تحت ستار الفن

مخابرات إسرائيل وراء الفنانات المتجولات:

من أخطر ما تعتمد عليه المخابرات الإسرائيلية في مجال استخدام «الجنس» كوسيلة لتأمين مصالحها في جمع المعلومات عن الدول العربية، هو عنصر الفنانات في الفرق الفنية المتجولة في المنطقة، وخاصة الفنانات اللواتي يمارسن عملية «الإنكاحية»..

فما هي عملية «الإنكاحية»..

وما هي خطورة تنقل الفنانات بفرقهن بين عواصم الدول العربية وبين إسرائيل؟؟.

وفي دراستنا هذه لا نحب أن نتكهن أو نتوقع النتائج.. وإنّما نود أن نبرز مشكلة جسيمة الخطر.. إن الفنانة التي تحترف (الانكاحية ـ أي مجالسة الزبائن ومشاركتهم الشراب) تستطيع أن تكون جاسوسة من الطراز الأوّل، فبحكم ملامحها الجميلة المغرية وبحديثها المعسول، إلى جانب عدة كؤوس من الكحول يمكنها أن تسمع من جليسها ولو لم تسأله، ألف قصّة وقصّة وخاصة إذا كان من ذوي السلطة..

والمخابرات الإسرائيلية أدركت فعالية هذا النوع من التجسس ولمست مردوده القوي طالما هناك عدد كبير من الفنانات يفدن إلى البلاد العربية، ثم يغادرنها إلى قبرص أو إلى أوروبا، ومن هناك يفدن إلى تل أبيب..

ومن المؤكّد أنّ المخابرات الإسرائيلية تبعث بعميلاتها ليتدربن على رقصة

(الباليه) وفي الفرق العالمية.. ويؤيّد ذلك ما جاء باعتراف المتسلل الإسرائيلي (ماكس) أمام المحقق في إحدى الدول العربية ـ حيث قال بأن إسرائيل أوفدت مئة فتاة يهودية إلى أوروبا ليتدربن في أكاديميات الفنون على الرقص ثم يلتحق بالفرق العالمية الجوّالة..

وهذا ما أدلى به هذا المتسلل، ومن الطبيعي أن تصبح كل فتاة بعد تخرجها من معهد الرقص والتحاقها بإحدى الفرق العالمية، جاسوسة تعمل لحساب المخابرات الإسرائيلية..

نشاط المخابرات الإسرائيلية «تحت ستار الفن»:

بعدما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها سقطت ألمانيا الهتلرية.. طغت موجة من الفساد الخلقي اجتاحت ألمانيا الغربية وبقية الدول الأوروبية، وظهرت النوادي الليلية وكثرت مرابع وعلب الليل التي يدير معظمها عناصر يهودية عادت إلى ألمانيا بعدما كانت لاجئة في دول أخرى فراراً من الاضطهاد العنصري.

وامتدت هذه الموجة حتى شملت أيضاً إسرائيل منذ أن تكوّنت بشكل «دولة» بعد اغتصاب أرض فلسطين عام ١٩٤٨ وما بعدها. واستغلت السلطات الإسرائيلية الحاكمة هذه الموجة ووجهتها لصالح مصالحها واعتبرتها حجر الزاوية في إقامة صرح كيانها.. وهكذا أصبح الرقص النسائي والموسيقى السلاح الفعّال من أسلحة التجسس والدعاية لإسرائيل خارج أرضها في أوروبا حيث الملاهي الصاخبة التي تؤمن لروادها كل ما تتطلبه الغريزة من شراب ونساء أتقن فنون الإغواء والاستسلام لكل طالب فيجد المرء العديد من المراقص والحانات ودور اللهو تضم الفرق الموسيقية والراقصة الإسرائيلية.. وتطاول الأمر بأن أخذت بعض عناصر هؤلاء الفنيّين المدربين على أحدث فنون التجسس بالتسرُّب إلى البلاد العربية تحت ستار جنسيات وديانات مختلفة ومزودين بجوازات سفر لا غبار عليها ولا يشتبه بأمرها.. وقد تمّ لإسرائيل ما أرادت من إيفاد عملائها وعيونها إلى البلاد

العربية دون لفت نظر أو شبهة ما، وكانت تتم هذه العملية على ثلاث مراحل كما يلي:

١ ـ المرحلة الأولى:

إنتقاء الفنان أو الفنانة وتدريبها ثم تسفيرها خارج إسرائيل.

تقوم في إسرائيل مؤسسة خاصة تعمل لحساب المخابرات الإسرائيلية مهمتها الإشراف على الغانيات وفتيات الليل المستخدمين في مجال الترفيه عن الدبلوماسيين الأجانب أو الذين يفدون البلاد من أصحاب المكانة السياسية أو المراكز الهامة ويحلُّون في فندق خاص في تل أبيب والعائد سراً لحساب هذه المؤسسة..

وعندما تتم «الجاسوسة الفنانة» تدريبها الظاهري والخفي في إسرائيل ترسل إلى ألمانيا الغربية (بدء المرحلة الثانية) ومنها بواسطة مكاتب «سمسرة الفنانات» تتسلل إلى العواصم العربية (بدء المرحلة الثالثة). ومن الثابت المحقق أن إسرائيل تصدر كل عام ما يقارب من الثلاثة آلاف إلى بلدان أوروبا وخاصة ألمانيا الغربية.. ومن الملاحظ ـ أنها صدرت عدد كبير من الفنانات وحتى تاريخه لم يعدْ منه إلاّ بنسبة ٢٠ بالماية والباقي ما زال يطوف أنحاء العالم وقد يكون متمركزاً في منطقة الشرق العربي..

والمسؤول لا يسمح لفنان أو فنانة ـ من المدرّبين رسمياً لحساب المخابرات الإسرائيلية ـ بالخروج من إسرائيل إلاّ ضمن نطاق الشروط التالية:

١ ـ أن تكون الفنانة إسرائيلية.

٢ ـ أن تستغل رحلتها لصالح خدمة إسرائيل..

٣ ـ أن تكون مستعدة لتلقي التعليمات والتوجيهات والأوامر ـ في كل لحظة ـ من المخابرات والسلطات الإسرائيلية أو الهيئات الدبلوماسية المعتمدة في الخارج.

وبالوقت نفسه، فكل فتاة تخرج من إسرائيل باسم «فنانة» يعاد إليها جواز

سفرها الأصلي الذي يشير إلى جنسيتها السابقة قبل قدومها إسرائيل وقبل الجنسية الإسرائيلية. وذلك بهدف التمويه ولتأمين حرية تنقلها، وخاصة في البلاد العربية.. فمنهن الألمانية، النمساوية، والفرنسية..الخ.

وهكذا تنطلق العملية الإسرائيلية باسم فنانة خارج إسرائيل.. وهنا تبدأ المرحلة الثانية.

٢ ـ المرحلة الثانية:

استلام الفنانات في ألمانيا الغربية وتوزيعهن على الملاهي في العالم

وهنا تأتي المرحلة الثانية من عملية التصدير حيث يقوم معتمد الموساد الرسمي في ألمانيا الغربية والمتخذ من مدينة ميونيخ مركزاً لعمله باستلام هذه الجمهرة من الفنانات ومن ثم توزيعها على ملاهي العالم عامة وملاهي الشرق الأوسط خاصة.

ويتعاون معه في هذا المضمار عدد من الإسرائيليين الموجودين في ألمانيا الغربية وهم من أصحاب الملاهي وسماسرة الفنانات. كما وأنّهم ينتمون إلى الطبقات الارستقراطية العليا في إسرائيل وينتسبون إلى العائلات التي حاربت من أجل تحقيق حلم إسرائيل..

ومن المعروف أنه حينما تصل الدفعة من الفنانات الإسرائيليات ميونيخ وتتم عملية الاستلام يوزعن جميعهن بادىء الأمر، على الملاهي وعلب الليل في شوارع شتافوس و شوانبخ و شتراسة حيث تكثر النوادي الليلية. أو يرسلن إلى الأندية الليلية القريبة من المعسكر الأميركي في «أوري وان» حيث يقمن بالترفيه عن الجنود وتسليتهم.. ويبقين على هذه الحال حتى يصار إلى انتقاء بعضهن لإيفادهن خارج ألمانيا.. وهنا تبدأ المرحلة الثالثة.

٣ ـ المرحلة الثالثة.

الانتقاء ـ تبديل جواز السفر ـ دور وفعالية جمعية هياس.

تكون المرحلة الثالثة التالية بالنسبة للفنانة مرحلة اختبار لمعرفة مدى

صلاحيتها للعمل في البلدان العربية أو البلدان الأوروبية لصالح المخابرات الإسرائيلية..

وتبدأ عملية الانتقاء نتيجة المراقبة والفحص والمؤهلات لدى الفنانة أو الفنان ليكون عميلاً أو عميلة لإسرائيل في البلد المضيف، والمؤمل منهم «الخير»..

ثم يقوم شلومو بالتعاون مع قنصلية إسرائيل في مدينة «كولون» بتبديل جواز سفر الفنانة بآخر ألماني مرفقاً بأوراق ومستندات ثبوتية تشير إلى كون صاحبته فنانة ومسيحية الديانة.. ومن هذه الثبوتيات ورقة المعمودية وهكذا تصبح الفنانة الإسرائيلية اليهودية جاهزة للسفر من ألمانيا الغربية وتحمل جواز سفر قانوني، كما لديها ما يؤيّد أنّها مسيحية...

وهنا تبدأ «جمعية هياس» عملها.. وهي الجمعية الصهيونية العالمية التي تقف وراء الفنانات الأجنبيات، فتستلم «البضاعة» لتوردها إلى الشرق الأوسط بواسطة عملائها ووسطائها وسماسرتها..

وتدل التحقيقات الدقيقة والمطوّلة التي قامت بها الدوائر ذات الإختصاص في لبنان على أنّ جمعية «هياس» هي الرأس المفكّر والموجّه لعمليات التجسس العالمية كما وهي الأخطبوط الذي يدير أكبر شبكة للجاسوسية عناصرها من عالم الليل والفن ومسرح نشاطاتها بالدرجة الأولى ينحصر ضمن حدود البلاد العربية.

ولهذه الجمعية فروع ميدان نشاطاتها في تسع دول أوروبية. أمّا في الشرق الأدنى والأوسط فمركز فرعها في تركيا.. وقد دلّت التحقيقات وبالتأكيد أن هذه الجمعية خاضعة بشكل مطلق لتوجيهات المخابرات الإسرائيلية.. وتنحصر مهمتها في:

١ ـ تحضير وتدريب الفنانين والفنانات ليصبحوا جواسيس وعيون لحساب إسرائيل.. وتأمين تصديرهم إلى بلدان العالم وخاصة البلاد العربية.

٢ ـ الدعاية لإسرائيل.

٣ ـ تشويه سمعة العرب بتحويل الحق إلى باطل وبشتى الأساليب.

٤ ـ البحث عن الجانحات لتحويلهن إلى فنانات يتلقين أصول التجسس.. ومن ثم تصديرهن إلى البلدان العربية مرفقات بمهمات يحرصن على تنفيذها بدقة تحت ستار الرقص ومجالسة روّاد الملاهي والذهاب معه إلى أبعد حدود المجالسة.

والعنصر الفعّال في تسهيل مهمة هذه الجمعية في تنفيذ أهدافها هو «الأمبريزاريو» ـ مورد الفنانين ـ الذي يساعد إلى أقصى حد على تنفيذ مهمات وأغراض الجمعية بتأمينه توريد الفنيين الذين ترتأي الجمعية إيفادهم، وكذلك تحضير العقود والأماكن لعملهم.. وإقناع الدوائر المختصة بالسماح لهم بالعمل.

زيارة الفنانات غير الإسرائيليات لإسرائيل

بالوقت نفسه نرى أن فرقاً أو فنانات أجنبيات غير إسرائيلية تدخل إسرائيل في ملاهيها ثم تنطلق منها إلى ملاهي العواصم العربية.. وطبعاً تتم عملية النقل هذه بواسطة مكاتب سمسرة الفنانين بالاشتراك مع العميل الأول في إسرائيل.

ومن الثابت أن هؤلاء الفنيين لا يدخلون إسرائيل بجوازات سفر رسمية لئلا تكون عرضة لتدوّن في ضمنها تواريخ الدخول والخروج إلى ومن إسرائيل.. وإنّما يكون دخول إسرائيل بواسطة اذونات سفر إسرائيلية (بعد أن يقدّم سمسار الفنانة أو الفرقة الكفالة المقررة لدى الهيئات القنصلية الإسرائيلية في قبرص أو في تركيا) كل ذلك للتمويه وهكذا يصبح جواز السفر خلواً من أيّة تأشيرة دخول أو خروج..

وكذلك فبعض الفنانات يدخلن إسرائيل بموجب جوازات سفر قانونية تخضع للتأشير.. ثم يعدن إلى بلادهن حيث يستبدلن تلك الجوازات الممهرة بأخرى «نظيفة» ويأتين مجدداً إلى البلاد العربية.

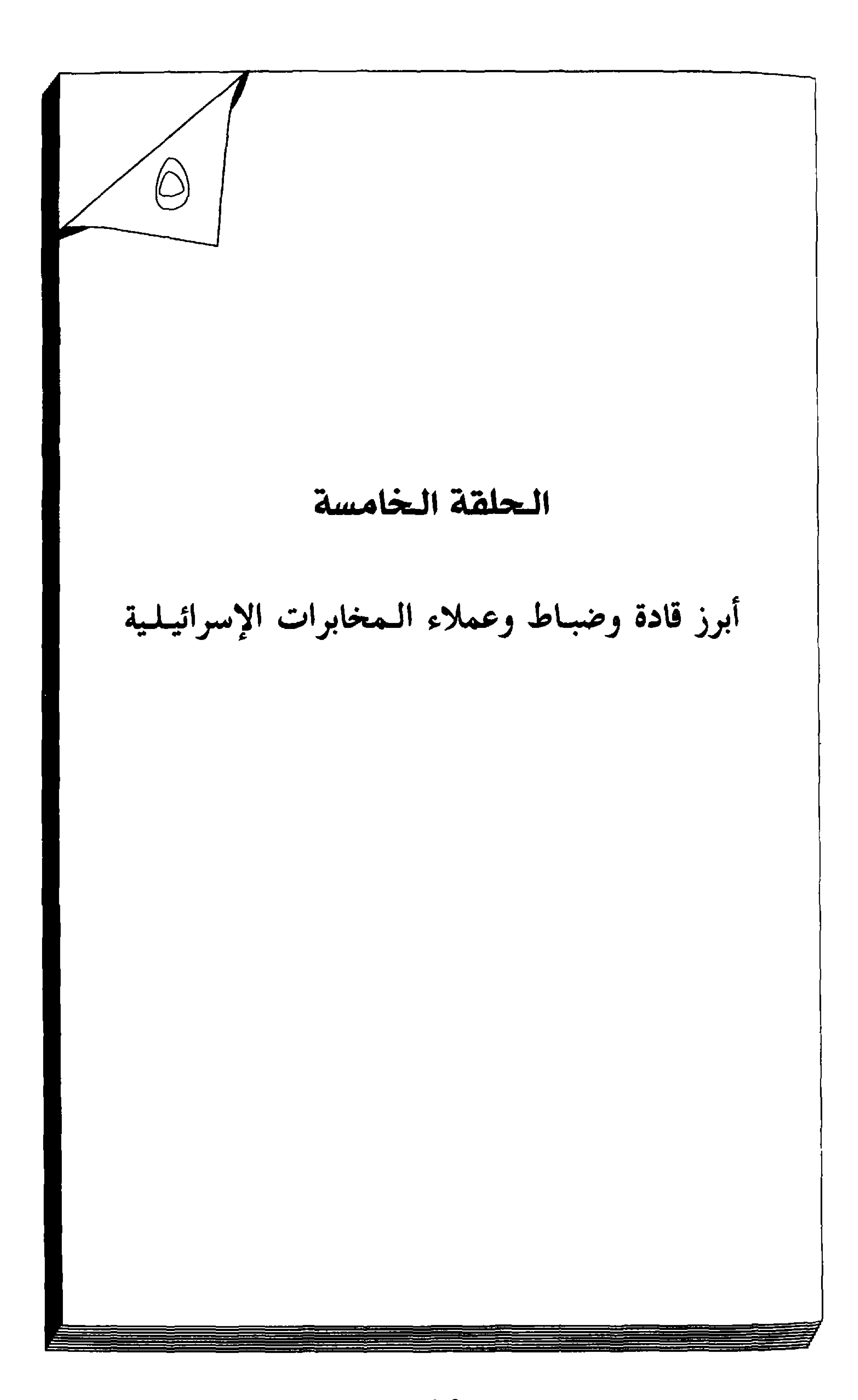
الزواج الصوري.

يهم الفنانة الجاسوسية لحساب إسرائيل بالدرجة الأولى الإقامة في البلد المضيف إلى أقصى حد ممكن وخاصة في الدول العربية.. فلذا نرى بعضهن في سبيل تأمين هذه الغاية يعمدن إلى قيام زواج صوري بينهن وبين المواطنين.. وقد يساعدهن إلى أقصى درجات المساعدة، بعض الشخصيات التي تريد بقاء الفنانة بجانبها..

وهكذا تحصل الفنانة الأجنبية على الجنسية لدى إحدى الدول العربية، أو حق الإقامة ممّا يمكنها البقاء أو التنقل بحرية..

ويتم الزواج الصوري هذا لقاء مبلغ معيّن على أن يجري الطلاق فور استحصال الفنانة على الجنسية الجديدة.. أو لقاء جعالة شهرية دائمية مقابل السماح للفنانة بمتابعة عملها بعد الزواج، في الملاهي الليلية أو التنقل في البلدان العربية..

فهذه الناحية لها خطورتها وتأثيرها على أمن البلاد العربية الداخلي والخارجي.. إذ تعمد المخابرات الإسرائيلية إلى تزويج من يراد زجه في عالم الجاسوسية والعمل لحسابها بزوجة أجنبية متدرّبة على الجاسوسيّة..وهذه الحالة تكون غالباً في أوساط رواد الملاهي الراقصة ممّن عرفت عنهم حاجتهم إلى المال، وانحطاط نفسيتهم ممّا يسمح لهم ببيع شخصيتهم لكل من يدفع ومهما كانت شكلية البيع والدفع...



الحلقة الخامسة

أبرز قادة وضباط وعملاء المخابرات الإسرائيلية

من أبرز قادة أجهزة المخابرات الإسرائيلية

قدامى ضباط المخابرات الصهيونية ـ الإسرائيلية:

ـ أبا ايبان	من أوائل ضباط الاستخبارات الإسرائيلية بعدما تمرس لدى المخابرات البريطانية. وزير خارجية إسرائيل الحالي.
ـ الجنرال موشي دايان	عمل لدى المخابرات البريطانية في عام ١٩٤١ وقام برحلة استطلاعية في الأراضي السورية وكانت معلوماته التي جمعها قد سهلت فيما بعد الهجوم الإنكليزي على سورية.. بالوقت الذي كان عميلاً سرياً في قسم الشؤون العربية بالوكالة اليهودية.. وزير الدفاع الإسرائيلي الحالي.
ـ عزرائيل غاليلي	المعروف باسمه المستعار «هيللي».. أحد كبار ضباط الـ«موساد» سابقاً...
ـ بنحاس سابير	أحد رؤساء الـ«موساد» سابقاً..
ـ تسقي ديفشتاين أو تسفي ديفستن	رئيس الـ«موساد» في اسطنبول عام ١٩٤٦/ ١٩٤٩.
ـ تيودور كوليك أو نيدي كوليك	من قدامى ضباط المخابرات الصهيونية في الهاغاناة...
ـ يهوذا كفريل	أحد رؤساء الـ«موساد» سابقاً في جنيف والذي عين فيما بعد سفيراً لإسرائيل في إيطاليا...

- يهوذا أرازي: الملقب بـ«ألون» أحد رؤساء الـ«موساد» سابقاً. والمالك لأكبر الفنادق في تل أبيب.

- شاوول أفيغور: رئيس الـ«موساد» السابق في أوروبا (عام ١٩٤٨). وكان رئيساً لدائرة اليهود المضطهدين في إسرائيل..

- أمنون يونا: ممثل الـ«موساد» السابق في جنيف...

- ويلي كاتز: ممثل الـ«موساد» السابق في رومانيا.

- بفرايم البن: أحد رؤساء الـ«موساد» سابقاً.. وهو صاحب مصنع للطائرات في إسرائيل.

أشهر رؤساء أجهزة المخابرات الإسرائيلية منذ عام ١٩٤٨:

- عزرائيل زابلود فسكي: أحد أوائل قادة استخبارات الهاغاناه في عام ١٩٤٨ والذي أصبح اسمه فيما بعد «الجنرال أمبير»..

- ن.ب. شيلوه: أحد أوائل رؤساء إحدى أجهزة التجسس الإسرائيلية الذي أمضى حياته عميلاً في خدمة الأنتيليجانس سرفيس البريطانية قبل أن يرأس جهاز المخابرات الإسرائيلية في عام ١٩٤٨/١٩٤٩.

- إيسير بيري: الرئيس الأول لجهاز الاستخبارات الإسرائيلية في الهاغاناه وأول مسؤول في المخابرات العسكرية الإسرائيلية عام ١٩٤٨.

- إيزار هاريل: الملقب بـ«ايزار القصير» أو «إيزار الرهيب». عين رئيساً للـ«موساد» عام ١٩٥٣.. واستلم إلى جانب هذا منصب الرئيس الأول للجنة التنسيق.. وتقاعد عام ١٩٦٣. ليصبح مديراً عاماً لمصنع الجرارات.

في عهد إدارته لهذا الجهاز جرت عملية اختطاف أدولف أخيمان وعملية شوماخر لكنه في أعقاب قضية بن غال وفشلها قد استقال من منصبه.

ـ الجنرال ي. كاركابي أو الجنرال هاركابي: مجاز في الفلسفة والأدب العربي من الجامعة العبرية في القدس.. كان رئيساً للمخابرات العسكرية الإسرائيلية في الفترة ما بين ١٩٥٥ و١٩٦٠.. وعندما انتهت دورة خدمته أرسل في بعثة دراسية إلى الولايات المتحدة.

ـ الجنرال حاييم هيرتسوغ: ترأس المخابرات العسكرية الإسرائيلية من عام ١٩٦٠ حتى ١٩٦٣ ثم عين ملحقاً عسكرياً في باريس.. وفيما بعد معلقاً عسكرياً في إذاعة تل أبيب... وهو الآن رئيساً لإسرائيل.

ـ الجنرال بنجامان غبيلي أو الجنرال بنيامين جبيلي رئيس جهاز الـ«مان» من عام ١٩٦٣ حتى ١٩٦٥. ثم أصبح مدرباً في مدرسة الجاسوسية الإسرائيلية بحيفا.. للمواد التالية: جمع المعلومات، حل الرموز السرية، وأعمال الكومندوس والاغتيال الفردي.

ـ الجنرال ماير اميت: من مواليد طبريا عام ١٩٢١.. رئيس جهاز الـ«موساد» من عام ١٩٦٢ حتى عام ١٩٦٨... وكان رئيساً للجنة تنسيق مكاتب الاستخبارات الإسرائيلية أثناء حرب حزيران عام ١٩٦٧.

ـ الجنرال ليفي زامير: من مواليد بولونيا عام ١٩٢٥.. عين في ٢٩ تموز ١٩٦٨ رئيساً لجهاز الـ«مان» بعدما كان ملحقاً عسكرياً في لندن.

ـ الجنرال أهارون باريف أو أهارون رابيتوفيتش: من مواليد ليتوانيا عام ١٩٢١. والملقب بـ«أرال» من أصدقائه.. و«المحبوب» من مساعديه.. كان رئيساً لجهاز الـ«مان» عام ١٩٦٤.. وفي عام ١٩٦٨ عين رئيساً للمخابرات العسكرية.

ـ الجنرال شلوموغازيت: النائب الأول للجنرال أهارون باريف.

ـ الكولونيل أري شاليف: النائب الثاني للجنرال أهارون باريف. ومجال نشاطه هو التمويه والتضليل الإعلامي ونشر المعلومات الكاذبة.

بعض ضباط المخابرات الإسرائيلية الذين عملوا في مناطق الحدود العربية.

ـ الضابط إسحاق تيانو: ضابط مخابرات منطقة عكا ـ مركز عمله في (نهاريا) وكان قد تولى العمل في مناطق الحدود اللبنانية في عام ١٩٥٤.

ـ الضابط إسحاق حاييم: عنصر خطر.. ترأس فرع المخابرات الإسرائيلية في منطقة الجليل عام ١٩٦١. وهو الذي قاد عملية «شولا كوهين» في لبنان مع مساعده العميل في إسرائيل: كامل طه..

ـ الضابط رالف بيني: مدير مخابرات منطقة صفد.. وهو يعتبر جاسوساً صهيونياً دولياً.. سبق له أن أقام في بيت لحم بصفة مشرف على «ملجأ جمعية

---

(١) الجنرال ليفي زامير ـ له ماض سياسي يكتنفه الغموض. فقد كان البوليس الانكليزي في فلسطين قد أوقفه بتهمة تهريب أسلحة. ولكنه اتفق ولا شك مع البوليس الحربي البريطاني الذي أخلى سبيله بسرعة ثم دعاه فيما بعد لكي يدرس في انكلترا..
وفي عام ١٩٥٤ تخرج زامير من الكلية الحربية في انكلترا.. وفي عام ١٩٥٦ وبطلب من لندن عين محلقاً عسكرياً لإسرائيل في بريطانيا وتسلم مهمات كبيرة..

التقارب المسيحي» متخذاً من هذه الصفة كستار يخفي اتصالاته بإسرائيل..

- الكولونيل أورباخ: رئيس جهاز المخابرات الإسرائيلية في منطقة الجليل.. باسمه الحركي أبو ديب وكان مركز عمله في «عين إبل».

- الضابط موسى إبراهيم: ضابط سابق في مخابرات فرع القدس.

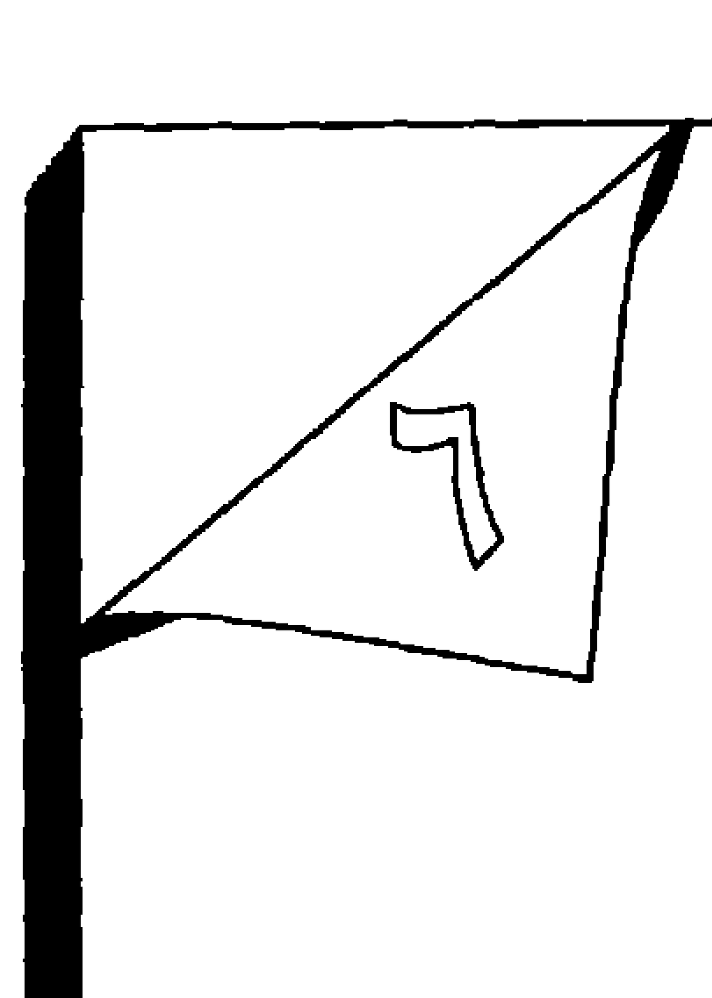
- الضابط موشي زلمان: الملقب بـ«أبو نعيم».. المسؤول عن المخابرات الإسرائيلية في منطقة الجولان المحتلة.. خلال فترة السبعينات.

- الضابط إيلي رومانو: ضابط مخابرات إسرائيلي في منطقة الجولان المحتلة عام ١٩٦٨.

- الضابط سلمون ستكول: ضابط في إحدى أجهزة المخابرات الإسرائيلية. يرسل بمهمات خاصة خارج إسرائيل وكان ينتحل صفة مراسل صحفي[1].

---

(١) سلمون ستكول كان قد زار الأردن في شهر كانون الثاني عام ١٩٦٩ قادماً من باريس وحصل على تأشيرة دخول من السفارة الأردنية بصفة مراسلاً لجريدة «تورنتو ديلي ستار» وتقدم للسفارة بجواز سفر من جنوب افريقيا.. وثم اتضح انه من كبار ضباط المخابرات الإسرائيلية، وقد كلف بمهمة داخل الأردن بمساعدة جنوب افريقيا وصحيفة ترنتو ييلي ستار..



الحلقة السادسة

المحاكمات الكبرى للجواسيس الإسرائيليين

في

الأقطار العربية

المحاكمات الكبرى للجواسيس الإسرائيليون في الأقطار العربية

ـ قد يكون المرء في تفكيره رجعياً، ولا تتماشى أهدافه مع التطور التقدمي.. ومع ذلك يغفر له..

وقد يكون ضعيف أمام سحر «حواء» وأمام رنين كؤوس الشراب، فسيجد من يبرر له ضعفه كإنسان من لحم ودم، له عوامله النفسية العميقة التي جعلته أسير «الكأس»...

ولكن.. لن يجد ذلك الإنسان من يغفر له ما أتى به حينما أوصله إلى خيانة بلده، وبيع كرامة وطنه، فحينئذ تشيعه اللعنات إلى القبر.. لأنه خائن...

تتميز الخدمة الجاسوسية الإسرائيلية بأنها لا تقتصر على جمع المعلومات فقط، ولكنها توسع أعمالها شأنها شأن دوائر الاستخبارات النازية ـ الهتلرية، لتشمل أعمال التخريب والمؤامرات ونشر الشائعات.. وهدفها في هذا النطاق تهديم وحدة البلاد العربية وتعكير العلاقات وإثارة النزاعات فيما بينها وزرع بذور الشك..

ولكن لسوء حظ قادة إسرائيل العسكريين. فإن مهمة المخابرات الرئيسية لضرب وتصفية الحركة الوطنية العربية لم تتحقق.. وقد ذهبت عبثاً الأموال الطائلة واستخدام خيرة العملاء ووضع أكثر المشاريع ثقتنا.. فالرأي العام العالمي أصبح يصم الطغمة العسكرية الإسرائيلية ومخابراتها بالعار ويفضح نياتهما الخفية ودسائسهما.. من جهة.

ومن جهة ثانية، فأجهزة المخابرات العربية تقف بالمرصاد لعملاء إسرائيل تتعقبهم حيث كانوا وجدوا وتقبض عليهم وتقدمهم أمام القضاء ليقول كلمة الحق بهم.. لتكون عبرة لمن تزعزعت في نفسه عوامل الإيمان بقدسية وطنه.

إن معظم شبكات التجسس الإسرائيلية مسلط عليها أضواء أجهزة المخابرات العربية أينما وجدت عناصرها.. الذين سرعان ما يلقى هؤلاء مصيرهم أمام القضاء. وحينما يجابهون بالحقيقة.. كم من مرة رأيناهم يعترفون بما اقترفوا بحق العروبة وبحق البلد الذي آواهم وأطعمهم من خيراته.

أشهر محاكمات التجسس الإسرائيلية في لبنان

من الواضح والمؤكد أن الأراضي اللبنانية تحتل مكان الصدارة في مطامع الحركة الصهيونية ومخططاتها وبالتالي إسرائيل.. ويؤيد ذلك ما جاء في المذكرة الرسمية التي قدمتها الحركة الصهيونية إلى مؤتمر السلام المنعقد في باريس عام ١٩١٩ عقب الحرب العالمية الأولى. فقد أوردت بأن حدود فلسطين لسوف تتبع الخطوط العامة التالية:

«تبدأ من الشمال عند نقطة على البحر الأبيض المتوسط قرب مدينة صيدا.. وتتبع منابع المياه المنحدرة من سفوح جبال لبنان حتى جسر القرعون.. ثم إلى (البير) وتتبع الخط الفاصل بين حوض وادي القرن ووادي التيم، وتأخذ اتجاهاً جنوبياً ليتبع الخط الفاصل بين المنحدرات الشرقية والغربية لجبل الشيخ...»

كما أنها طالبت لفلسطين بنهر الليطاني باعتبار أن مستقبل الصهيونية في فلسطين يهمها نهر الليطاني أكثر مما يهمها نهر الأردن.. وكادت تحظي بموافقة الدول الكبرى على ذلك لولا معارضة فرنسا ـ يومذاك ـ للفكرة لاعتقاد منها أن لبنان وسورية سيكونان دائماً لها...

من هذا المنطلق لم يعد سراً لمعرفة أسباب اهتمام إسرائيل بلبنان وتوجيه شبكات التجسس والتهريب الصهيونية العديدة منذ عام ١٩٤٨ حتى يومنا هذا،

للعمل على أرضه، بشكل أهاب بهؤلاء الحريصين على كيان لبنان الذين يخشون على أرض أجدادهم من الخطر الإسرائيلي، وبالتالي رجال المخابرات العربية اللبنانية ليقودوا حملة شعواء ضخمة بجد ونشاط ضد مبعوثي مخابرات إسرائيل.. وكانت الحملة تستهدف الضرب بيد من حديد دون رحمة على هذه الشبكات التجسسية الإسرائيلية.

وقد تكللت جهودهم بالنجاح بعد عمليات طويلة مرهقة وصعبة.. أدت جميعها إلى كشف حقائق مذهلة في قضايا التجسس وفي فضح العملاء السريين لإسرائيل وبكلمة أوضح القبض على العديد من شبكات تجسس المخابرات الإسرائيلية وإحالة عناصرها إلى القضاء العسكري الذي قال كلمة الحق والعدل بإنزاله عقوبة الإعدام بأكثر من عميل بالتجسس لحساب مخابرات العدو الإسرائيلي وعقوبة السجن المؤبد لأغلبيتهم.

وكان من أبرز قضايا التجسس الإسرائيلي التي شغلت الرأي العام اللبناني والعربي، وضربت المخابرات الإسرائيلية في صميم مخططاتها العدوانية ضد كيان لبنان.. قضية الجاسوسة اليهودية «شولا أرازي كوهين».

أجل.. شولا كوهين.. الحسناء اليهودية التي باعت روحها للشيطان ومنحت مفاتن جسدها المغري لكل راغب في سبيل تنفيذ ما كانت توحي إليها به المخابرات الإسرائيلية.

شولا... الفاتنة اليهودية.. العارفة بأساليب «دليلة»، العاملة لمصلحة إسرائيل على أرض لبنان، كانت قد انطلقت تعمل لصالح من خلق منها جاسوسة محترفة.. وجعل من جمالها السلاح الذي يقتحم به حصون أقوى النفوس.. ذلك الجمال المقرون بالأعصاب المتينة التي تسيطر على النفس وتجعلها طيعة لأمرتها..

إن شولا.. ككل يهودية تعمل لصالح إسرائيل أدركت أن جمال المرأة هو

السلاح الذي لا يقاوم وبواسطته بمقدورها أن تتسرب إلى قلب الرجل.. اتخذت من كل ذلك وسيلة سيطرت بها على قلوب بعض المسؤولين الذين أفسحوا أمامها مجال العمل في لبنان كغانية تدخل المسرة إلى قلوب من يحيط بها... فجمعت حولها عدداً من الفتيات الجميلات واستأجرت خمسة منازل في مختلف أحياء بيروت وجهزتها بفاخر الأثاث.. وأطلقت فتياتها في الفنادق الكبرى والمجتمعات التي يؤمها رجال السياسة وكبار الموظفين ومن الصحفيين الأجانب.. وهكذا برزت.. وهكذا برز اسم شولا كوهين في المجتمعات... وبالأحرى هكذا بدأت تتسلل إلى حياة كبار المسؤولين.

فعملت.. وظلت تعطي بكل حرية... وترسل التقارير إلى تل أبيب.. بينما توطد الصداقات أكثر فأكثر مع المسؤولين، وتعقد الاجتماعات في وادي أبو جميل لتشجيع اليهود في لبنان على الهجرة للوطن الموعود. ونجحت في مهماتها هذه.. فلمع اسمها في الأوساط اليهودية، وأطلق عليها لقب «الزعيمة».

وكيف لا تنجح هذه الجاسوسة الإسرائيلية في مساعيها؟؟ وورائها خمسة دور تقام فيها كل ليلة الحفلات الحمراء.. وتعرض الأجساد.. ويراق الويسكي.. وتذبل العيون.. وتتراخى الأعصاب. كل هذا الذي كانت شولا كوهين تقدمه لأولئك «الكبار» الذين كانوا يتهافتون على قضاء ليلة في مربع من مرابع شولا.. كان من أموال المخابرات الإسرائيلية..

وعندما أدركت أنها بحاجة إلى من يساعدها ويشد أزرها ويتسلل إلى إسرائيل يحمل المعلومات والتقارير.. وجدت ضالتها المنشودة في شخص ابن الجنوب محمد سعيد العبد الله.. القروي البري النفس الساذج الطوية.. الرجل المحروم من الحب.. فألقت شباكها حوله وأوهمته بأنها أحبته.. أحبت رجولته. فآمن بما قالته تلك الجاسوسة اللعوب عندما عاش إلى جانبها ليلته الأولى في جنة من اللذات.. فأحبها بكل جوارحه وسلمها كيانه لتتصرف به كما تشاء.. وأضحى ألعوبة بيد شولا، يتسلل إلى إسرائيل حاملاً تقاريرها.

وهكذا تحول القروي الساذج البريء إلى عميل تتصرف في مقدراته جاسوسة إسرائيلية.. تلك الجاسوسة التي سيطرت على أعصابه فلم يعد بإمكانه أن يفلت من شباكها مدفوعاً بنهم إلى جحيم اللذة التي كانت تغدقها عليه مقرونة بالأموال.. فأسلم نفسه للشيطان يعبث بها كما يشاء.. فلم يكتف بالسفر إلى إسرائيل لينقل «البريد» وإنما تطور به الحال إلى تولي أمر تهريب اليهود من لبنان إلى إسرائيل.

ثم بحثت عن عميل جديد له نفوذ قوي في الدوائر الرسمية.. فوجدت ضالتها في شخص موظف مالي هو محمود عوض، الذي كان يشغل آنذاك أكثر من ست وظائف في الدوائر الحكومية. فاستجاب لها بعدما ألقت شباكها حوله.. شباك الجنس والإغراء.. لكنه صارحها بأن هدفه الأسمى في الحياة هو الحصول على المال مهما كانت طرق جمعه حتى ولو باع نفسه للشيطان.. أدركت شولا نقطة الضعف في نفس هذا العميل الجديد.. فأغدقت عليه الأموال. فتحول فوراً إلى عميل يزودها بجميع المعلومات عن موظفي الدولة والدوائر الرسمية.

وبينما كان محمد سعيد العبد الله يحمل المعلومات والتقارير إلى إسرائيل.. ومحمود عوض يكتب التقارير الواحد تلو الآخر.. كانت شولا كوهين تضم عملاء جدد إلى حلقتها.. حيث كانت تحلم أن تصبح تلك الحلقة شبكة قوية تؤدي مهمتها على أكمل وأتم وجه.

وعن طريق فتح بار في شارع الحمراء ـ بار الرامبو ـ أوجدت شولا مركزاً يلتقي فيه جواسيسها وعملائها...

ولكن... لم تكن المخابرات السورية بغافلة عن نشاط شولا كوهين المشبوه. فسلطت عليها أضواء المراقبة من بعيد.. وحينما استكملت لديها المعلومات التي قد تنير سبل التحقيق، اجتمع في عام ١٩٥٨ ضابط سوري مسؤول بأحد كبار الضباط في المخابرات اللبنانية.. ولفت نظره إلى موضوع شولا كوهين ونشاطاتها المشبوهة التي تشكل خطراً على الجيش السوري واللبناني معاً..

لكن المخابرات اللبنانية كانت عاجزة أمام ما تحيكه شولا وعصبتها.. لم يكن لديها الدليل الثبوتي الذي يدين تلك الجاسوسة أمام القضاء..

ولم تتراجع العين الساهرة التي أخذت تحصي على شولا وزمرتها كل زفرة.. وكل خطوة.. حتى جاء شهر آب عام ١٩٦١.. وتجمعت الأدلة الكافية لإدانة تلك العصبة. فألقي القبض عليها وشبكتها بعد أن ظلت تعمل سراً لحساب العدو قرابة التسع سنوات.. وأحيلت شولا كوهين وعناصر حلقتها أمام القضاء العسكري اللبناني. ومن خلال اعترافات شولا كوهين تكشفت أمام المحقق العسكري المختص حقائق مذهلة كان البعض منها يستهدف لبنان وكيانه... وكامل مخطط الشبكة والدور الذي قامت به في خدمة مصالح المخابرات الإسرائيلية منذ عام ١٩٤٦..

وأصدرت العدالة كلمتها... كلمة الحق... فحكم على شولا كوهين بالسجن مدة عشرين عاماً بجرم التجسس واجتياز الحدود بطرق غير مشروعة. بينما حكم على فايز العبد الله ومحمد فائز العبد الله ونصرت العبد الله بالسجن عشرين شهراً بجرم اجتياز الحدود.. وبراءة بقية المتهمين. أما محمود عوض المتهم الرئيس بعد شولا كوهين.. فقد قضى نحبه في سجن الرمل في ٢١/٦/١٩٦٢ أثر نوبة قلبية قبل تقديمه للمحاكمة.

وهكذا طويت صفحة من صفحات التجسس الإسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط بفضل العين اللبنانية الساهرة... العين التي تحفظ البلد... وتصون أمنه... وترعى جيشه.

الأردن

عندما كاد المواطنون العرب يغرب عن أذهانهم موضوع اكتشاف شبكة التجسس الإسرائيلية التي كان يرأسها «كوهين» من قبل العين الساهرة في القطر العربي السوري وإعدامه شنقاً جزاء عمله ضد قضية العرب لصالح المخابرات

الإسرائيلية.. أعلنت المخابرات العربية التابعة للجيش الأردني نبأ كشفها عدة شبكات تجسسية تعمل لحساب إسرائيل في هذا البلد الصامد على أطول خط حدود مع العدو.

وكانت أولى هذه الشبكات وأخطرها، هي التي سقطت في الفخ، وتمكنت سلطات العين العربية الساهرة من القبض على معظم عناصرها البالغ عددهم ٥٩ شخصاً. وأسفرت التحقيقات التي أجريت مع المقبوض عليهم عن الحصول على معلومات هي على أقصى درجات الخطورة وفي مستوى أهمية شبكة كوهين، ولكن ـ يا للأسف ـ أن المتهمين ما كانوا من اليهود وإنما كانوا من العرب.. وباعترافاتهم الصريحة تبين للمحقق أن هؤلاء الخونة مجتمعين ومنفردين قاموا خلال المدة الواقعة ما بين عام ١٩٤٨ وحتى نهاية عام ١٩٦٢ بالاتصال التجسسي مع سلطات العدو في أماكن متعددة وفي خلال مدن مختلفة.. وكنتيجة لذلك الاتصال بدأت الشبكة عملها بعد أن تدرب بعض عناصرها على استعمال الأجهزة اللاسلكية واتقن استخدام الشيفرة والحبر السري وتصوير الوثائق والمناطق العسكرية التي يهم العدو الإطلاع عليها...

وقد أمدتهم المخابرات الإسرائيلية بالأموال والسلاح والعتاد والأجهزة اللازمة لتنفيذ المهمات الموكولة إليهم.. ووزعوا إلى خلايا تولجت كل واحدة منها منطقة معينة.. وتمكنوا من التنقل ما بين المنطقة المحتلة وبين أراضي الدول العربية لينفذوا التعليمات التي كانت تردهم من المخابرات الإسرائيلية.. فتمكنوا من جمع المعلومات عن الأردن وبعض البلاد العربية، من عسكرية وسياسية واقتصادية وحملوها إلى العدو سواء بالاتصال الشخصي المباشر أو عن طريق الأجهزة اللاسلكية بالرموز المتفق عليها..

وبعد استكمال التحقيق وجمع الأدلة الكافية لا سيما المقرون منها باعترافات المتهمين الصريحة أحيلوا أمام محكمة أمن الدولة حيث كرروا أمامها أنهم كانوا يعملون لحساب مخابرات العدو الإسرائيلي منذ عام ١٩٤٨ حتى يوم

إلقاء القبض عليهم.. فقالت العدالة كلمتها ولاقوا جزاءهم شنقاً.. ليكون هؤلاء الخونة عبرة لمن قد يوسوس له الشيطان بأن يخون بلده وأمته.

وجاء في بيان الحكومة الأردنية حول هذه الشبكة بأنها أخطر شبكة تجسسية عاثت فساداً في الوطن العربي حتى قضي عليها...

واستكانت المخابرات الإسرائيلية فترة لتخطط لقيام شبكة جديدة غير الشبكة التي علقت عناصرها على أعواد المشانق.. وكانت النار تسير تحت الرماد ـ كما كانت تتوهم المخابرات الإسرائيلية، وهي غير مدركة أن العين العربية الأردنية ساهرة على أمنها ومحافظة على أسرارها، تلك العين التي كانت تحصي على الشبكة الجديدة أنفاس عناصرها.

وفي شهر نيسان ١٩٦٦ كشفت هذه الشبكة وكان رأسها المدبر/ العميل محمد ياسين الحيحي/ من أهالي قلقون أصلاً، ومن سكان مخيم طول كرم. وإلى جانبه (الرقيب) في الجيش الأردني/ فوزي محمود عبد الله/ من أهالي وسكان عنتبا التابعة لطول كرم..

وكان محمود المذكور يذهب إلى الأرض المحتلة وكأنه ذاهب إلى نزهة ليقدم المعلومات المطلوبة. والتي يكون قد حصل عليها من شريكه فوزي.. كان يغدو ويروح دون أن يفطن إلى عين ترقب عليه تحركاته واتصالاته وتحصي عليه حتى الخطوات التي كان يخطوها.

وتجمعت لدى السلطات المختصة في الأردن الأدلة الوافية التي تتطلب إنزال الضربة القاضية بعد اتخاذ الترتيبات اللازمة.. ففي ليلة ١٩٦٦/٤/٢٧ كان ياسين محمود الحيحي عائداً من المنطقة المحتلة فألقي القبض عليه وضبطت بحوزته رسالة من أحد ضباط المخابرات الإسرائيلية موجهة إلى شريكه فوزي محمود عبد الله، وجاء فيها وجوب جمع المعلومات العسكرية الخاصة عن الجيش الأردني.. وفي الرسالة أيضاً مبلغ مائة وثمانون ديناراً أردنياً ثمناً لتلك المعلومات المطلوبة.

وألقي القبض على فوزي محمد عبد الله فعثر في منزله على آلة تصوير خاصة بتصوير المعاملات والوثائق وكذلك على بعض الأوراق المتضمنة معلومات عسكرية كانت جاهزة لإرسالها إلى العدو...

واعترف الجاسوسان بأنهما يعملان لصالح المخابرات الإسرائيلية منذ عام ١٩٦٢ ويزودانها بمختلف المعلومات العسكرية التي كانت تطلبها بالإضافة إلى أن فوزي تسلل إلى المنطقة المحتلة واجتمع بضباط من المخابرات الإسرائيلية.. وكان أول اجتماع له خلال عام ١٩٦٢ والثاني في عام ١٩٦٥ حيث جرى تدريبه على استخدام آلة التصوير التي ضبطت في منزله. كما أفهم الطرق الواجب اتباعها لجمع المعلومات العسكرية والتي نفذ مآلها بكل دقة.

واعترف الجاسوس فوزي بأنه تمكن من تصوير بعض الوثائق العسكرية وسلمها إلى ياسين الذي قام بإيصالها للعدو لقاء رواتب تقاسمها الاثنان..

وأما محكمة أمن الدولة. لم يستطع هذان العميلان من نفي ما نسب إليهما وإنما اعترفا صراحة بأنهما كانا جاسوسين لحساب المخابرات الإسرائيلية، وزوداها بالمعلومات التي تمكنا من الحصول عليها...

وأصدرت العدالة كلمتها..

وبتاريخ ١٩٦٧/١/١٨ لقي المجرمان مصيرهما المحتوم... مصير الخائن.. يتأرجح على أعمدة المشنقة...

العراق

شبكات إسرائيلية متعددة

إذا استعرضنا المراحل التي مرت بها شبكات التجسس الإسرائيلية في القطر العراقي لوجدناها تختلف في قوامها ومخططاتها وتكوينها عن بقية الشبكات مثيلاتها التي افتضح أمرها في الأقطار العربية الأخرى...

فإن عملاء الشبكات الإسرائيلية التجسسية في القطر العراقي وموجهي تحركاتها ونشاطاتها خليط من العراقيين، واليهود والإيرانيين.

وعلينا أن نتوقف قليلاً لنبرز دور إيران الشاه في هذا المجال:

وما أن برزت إلى الوجود ما سمي بـ«دولة إسرائيل»...

تسارع حكومة الشاه في إيران للاعتراف بـ«إسرائيل» طالما أن الاستعمار قد أوجدها لتكون شوكة في جنب الكيان العربي.. وطالما أنها رقبة الجسر التي تعبر عليها جيوشه.. وطالما أنها منطلق الشرارة. وهكذا مدت حكومة إيران يدها إلى إسرائيل.. يد الصداقة والعون. فسهلت لجواسيس إسرائيل كل صعب.. وأمدته بكل عون..

ويدفعها إلى كل ذلك حافز لا يخرج عن نطاق رغبتها في إزالة كل معالم عروبة «الخليج» وتحويله إلى «بحيرة إيرانية»... وتحولت «عبادان» و«المحمرة» إلى مركزين رئيسيين لانطلاق جواسيس إسرائيل عبر الخليج العربي إلى البصرة فالمدن العراقية الأخرى.. هذا إلى جانب مراكز التدريب التجسسي المقامة هناك حيث يتدرب العملاء على أعمال التجسس والنسف والتخريب وتسميم المياه وتدمير المراكز الحساسة وإشعال الحرائق المختلفة واتقان التزييف وإلى آخر ما هنالك من أعمال تؤدي الخدمات الفعالة للمخابرات الإسرائيلية[١] بتوجيه من ستة عشر ضابطاً إسرائيلياً[٢] يقيمون في الأراضي الإيرانية المحاذية للعراق ويشرفون على عمليات التجسس.

وبعد أن استعرضنا العوامل الكامنة والداعمة لحركات التجسس الإسرائيلي في القطر العراقي ننتقل إلى تقديم أبرز شبكات التجسس الإسرائيلي التي كشفت في القطر الشقيق.

---

(١) اعترافات المتهم الجاسوس العراقي «صادق جعفر الحاوي».

(٢) مجلة «روز اليوسف» تاريخ ١٩٦٩/٤/٢٨.

١ ــ شبكة الجاسوس يعقوب يوسف جاسم

في شهر تشرين الثاني ١٩٦٦ أوقفت المخابرات العراقية المدعو فجر عبد الله - إيراني الجنسية ولدى تحريه وجدت معه رسالة تضمنت المعلومات الهامة عن القوات البحرية العراقية مقرونة بوثائق أخرى تثبت تعامله مع جهة أجنبية في مجال التجسس على الجيش العراقي.

وتطوّر التحقيق وتشعب حتى أدّى إلى اكتشاف شبكة تجسس تعمل لحساب إسرائيل في الأراضي العراقية. وكشف المتهم الأوّل يعقوب يوسف جاسم المتزوج من إيرانية ويتعاطى التهريب، كشف النقاب عن أساليب المخابرات الإيرانية ـ الإسرائيلية في المنطقة كما حدد طريقة تجنيدها الأفراد بقوله:

«... أنه تعرّف خلال اجتيازه منطقة قريبة من الحدود الإيرانية ـ العراقية على شخص يدعى (عبد نابلون) فسيطر هذا عليه بعدما أدرك مكامن الضعف في نفسه، وجعل منه عميلاً للمخابرات الإسرائيلية. ومن ثم قدّمه إلى مدير المخابرات الإيرانية الذي يحمل إسماً رمزياً هو «أبو منصور». وقد تحدث إليه باللغة الفارسية وأفهمه أنه سيكون ارتباطه مع رجل آخر من المخابرات..».

ويصف يعقوب هذا ما حصل له فيما بعد بقوله:

«... أخذني عبد نابلون إلى بناية تقع في أحد الشوارع الرئيسية وبرقم ١٥. ودخلنا غرفة رقمها ٦ حيث التقيت برجل أطلق عليه نابلون اسم (أبو صادق) وقد علمت فيما بعد أنه هو المسؤول عن إدارة شبكات التجسس في المنطقة. وخلال حديثه معي طلب مني تزويده بمعلومات عن الأسلحة التي تقرّر إرسالها إلى (عمان) الاردن وعمّا يحتويه المخزن رقم ٣ من أسلحة. فوعدته خيراً ثم افترقنا لأبدأ مهمتي».

ويقول يعقوب أيضاً أمام المحقق:

«.. ومن جملة المهام التي أوكلت إليّ مهمة تسهيل عملية نقل المعلومات ففي كل خميس وبساعة معلومة يحضر شخصان يحمل أحدهما حقيبة جلدية صفراء اللون ضمنها التقارير والصور والمعلومات ويكون لقائي بهما في إحدى نقاط الحدود. وبعد أن أتسلّم منهما الحقيبة يأتي مندوب عن المخابرات الإسرائيلية فأسلمها إليه. ولقاء كل ما قمت به من نشاط تلقيت مبالغ من المال إلى جانب تعييني في مركز لوظيفة وهمية في إحدى الشركات التي يمتلكها بعض أفراد اليهود في إيران».

وجاء في اعترافاته أيضاً:

«... وكان المتهم ـ عزاوي الجبوري ـ قد وصل إيران ومعه ورقة مكتوبة فيها رسالة رمزية باللغة الفارسية ـ (خرمشهر جنابانه بهلوي شهريافي) ـ وتعني هذه الجملة أن عزاوي هذا قد التحق بالشبكة. وقد لمست أن مهمته كانت الحصول على المعلومات عن الطائرات الروسية وشبكة الرادار»...

ويضيف يعقوب قوله:

«... وقد علمت أن هناك ستة عشر ضابطاً إسرائيلياً تابعين للمخابرات الإسرائيلية وموزّعين على الشكل الآتي:

- اثنان في منطقة عبادان.
- اثنان في كرمنشاه.
- اثنان في شيراز.
- عشرة في طهران.

هذا وكان لاعتراف يعقوب الأثر الفعّال في تمهيد الطريق أمام السلطات المختصة في العراق ليتم لها كشف البقية الباقية من عناصر هذه الشبكة، كما كشفت تلك الإعترافات الوسائل العديدة التي استخدمتها المخابرات الإسرائيلية لتجنيد العملاء أملاً في الحصول على المعلومات التي كان أبرزها:

- أ - الأوضاع العسكرية.
- ب - الأوضاع السياسية.
- ج - العلاقات العربية.

ولم يكن يعقوب هذا لوحده الجاسوس العامل لمصلحة المخابرات الإسرائيلية وإنّما كان إلى جانبه جاسوس آخر هو عزاوي الجبوري - الذي تم تجنيده عن طريق شخص يحمل اسماً رمزياً هو/ فهد/ وأوكلت إلى العزاوي مهمة الحصول على معلومات عسكرية خاصة عن الجيش العراقي وتسليحه ونوعية السلاح الروسي الموجود لديه.

وأمام السلطات المختصة اعترف اعترافاً كاملاً عن مهمته بقوله:

«... طلبوا مني معلومات عن أجهزة الرادار الروسي وإمكانية الحصول على كتالوج الرادار هذا وعن الدبابات الروسية ٣/١ و ٥٤/ت.. إلى جانب تزويدهم بآخر الأخبار عن حوادث الشمال في العراق وكذلك معلومات عن الجيش المصري.. ومقابل ذلك دفعوا لي ٦٠/ ديناراً كمقدّم أتعاب..».

وإلى جانب اعتقال هذه الشبكة التجسسية الإسرائيلية، كانت هناك شبكات أخرى قد اكتشفت وتم اعتقال جميع عناصرها، ومنها:

أ - شبكة فيكتور عذرا مناحيم، الذي اعترافاته كشفت فضائح عديدة. إذ كان يلجأ إلى شراء ذمم العملاء عن طريق الإغراء المادي أو التأثير العاطفي بإقامة الحفلات الصاخبة الحمراء وتقديم الهدايا الثمينة. ومن ثم جمع أخبار الفضائح الخاصة وتهديد أصحابها بنشرها فيما إذا لم يذعنوا ويخضعوا لما تطلبه منهم الشبكة...

ب - الشبكة التجسسية الكبرى.. التي افتضح أمرها في بداية عام ١٩٦٨ وتبين أن المخابرات الإسرائيلية قد أوجدتها لتتغلغل في العراق، والكويت والخليج العربي وسورية.. وعناصرها خليط من إيرانيين وعراقيين وإسرائيليين من جنسيات مختلفة..

لكن العين الساهرة في العراق كانت مسلطة أضواء المراقبة على تحركات أفراد هذه الشبكة، وما حل شهر أيلول ١٩٦٨ حتى كانت كافة عناصرها في قفص الإتّهام.. ودلّت اعترافات المقبوض عليهم، وعددهم ٣٦ جاسوساً، أن معظم أفرادها هم من اليهود الذين يحملون الجنسية العراقية وأنها كانت تسعى للحصول على معلومات عسكرية عن الجيش العراقي وتنظيمه، وتحديد نوعية صفقات الأسلحة الجديدة التي تسلّمها الجيش العراقي..

ج ـ وشبكة عبد الله سليمان ورفقائه، التي أثبتت التحقيقات العدلية المقرونة باعترافات المتهمين الثمانية ما نسب إليهم من أعمال التجسس في مجالات جمع المعلومات عن القواعد الجوية العراقية وتحديد أمكنة محطات الرادار، ثم إيصالها إلى إسرائيل عن طريق عنصر من عناصر الشبكة.

د ـ وشبكة عبد العامر الشرقاوي المؤلفة من أربعة عناصر اثنان منها عراقيين واثنان إيرانيين.. والتي كانت مولجة بجمع المعلومات عن الأوضاع الاقتصادية في العراق وإرسالها عن طريق جهاز لاسلكي إلى إيران...

هـ ـ الشبكة المدنية ـ العسكرية، التي أدلى أفرادها، أثناء المحاكمة، بمعلومات مفصّلة عن دور كل منهم...

وأمام خطورة اعترافات كافة عناصر هذه الشبكات التجسسية الإسرائيلية، وبعد أن تأكّدت المحكمة من ثبوت التهمة على المتهمين، وبعد أن أدلوا باعترافاتهم صراحة بارتكابهم ما نسب إليهم، صدر قرار بالحكم بإعدام أغلبية المتهمين.. ونفّذ الحكم علناً في أواخر شهر نيسان ١٩٦٩...

٢ ـــ الجاسوس إيليا هوكوهين

بتاريخ ٨ أيار ١٩٦٥ أصدرت محكمة الشعب في سوريا أحكامها في قضية شبكة الجاسوس الإسرائيلي إيليا هو كوهين. فقضت بإعدام هذا الجاسوس الصهيوني الذي حاول أن ينظّم أعمال التجسس.. كما تضمنت أحكام بالأشغال الشاقة المؤقتة لعدد من أفراد الشبكة التجسسية وبالحبس ستة وثلاثة أشهر لعناصر أخرى في هذه الشبكة.

وحين قامت المحكمة العسكرية الاستثنائية بمحاكمة الجاسوس إيلياهو كوهين والمتهمين بالتعاون معه جاءت الوقائع مشيرة إلى حقيقة الشبكة وحدودها وطبيعة صلات أفرادها بالجاسوس الإسرائيلي. وقد لوحظ أن المحكمة أفسحت للمتهمين مجالاً واسعاً للتحدث والدفاع عن أنفسهم.

وقد جاء في وقائع المحكمة حول هذه القضية التجسسية الإسرائيلية ما يلي: (١)

.... لم تكن هذه العملية التجسسية التي خطط لها العدو طويلاً هي الأولى من نوعها «وإنّما سبقتها محاولات عديدة للحصول على الأسرار والمعلومات التي تمس أمن القطر العربي السوري.. غير أنها ظلت تختلف عمّا سبقها من حيث أسلوبها والأسس التي اعتمدها العدو لضمان تنفيذ المهمة على الوجه الأكمل.. إذ كان فيما مضى يستغل نقاط الضعف التي خلّفها الاستعمار، في الوطن العربي، ولكنه في هذه المرة حاول أن يستغل العواطف النبيلة والمشاعر العربية الكريمة عندما اختار للجاسوس شخصية المغترب العربي العائد من أرض المهجر إلى الوطن الأم. ويبدو أن مخابرات الصهاينة ظلت تبحث عن الشخص الذي يمكنه تمثيل هذا الدور حتى وقع الاختيار على المتهم إيلياهو بن شاؤول كوهين، وهو من أصل يهودي ولد في الإسكندرية وأتم دراسته الثانوية في مدارسها حتى حصل على الشهادة التوجيهية سنة ١٩٤٥ ثم التحق بكلية الهندسة بجامعة الإسكندرية. وبعد العدوان الثلاثي على مصر أخرج المتهم كوهين من البلاد حيث تم نقله بتاريخ ١٩٥٧/٢/٨ مع عدد من اليهود المصريين على باخرة من الإسكندرية إلى نابولي فروما ومن هناك نقلوا إلى حيفا على حساب الوكالة اليهودية...

وفيما بعد جند من قبل المخابرات الإسرائيلية.. وبعد انتهاء مرحلة تدريبه

(١) جريدة الثورة العدد رقم ٦٠٣ وتاريخ ٩ أيار ١٩٦٥.

أرسل إلى بونس ايرس (الأرجنتين) ومنها دخل سورية في عام ١٩٦٢ كمغترب عربي.. حيث مثّل دور المغترب على الكثير من المواطنين السوريين واستطاع أن يستخدمهم كواجهة للتستر إلى أن فضح أمره.. وقبض عليه.. واعترف صراحة أثناء محاكمته العلنية بأنه أعد من قبل المخابرات الإسرائيلية كجاسوس لها في القطر العربي السوري.

وحكمت المحكمة بالإجماع بتجريم هذا المتهم ـ إيلياهو بن شاؤول كوهين ـ والدته صوفية عمره ٤٠ سنة من أهالي تل أبيب ـ بجناية دخولة متنكراً أحد المحلات العسكرية وبجناية الحصول على معلومات يجب أن تبقى مكتومة حرصاً على سلامة الدولة وذلك لمصلحة العدو.. بإعدامه.. هذا وقد نفذ حكم الإعدام بهذا الجاسوس الإسرائيلي في صباح ١٨ أيار سنة ١٩٦٥..

الحرب السرية المستمرة

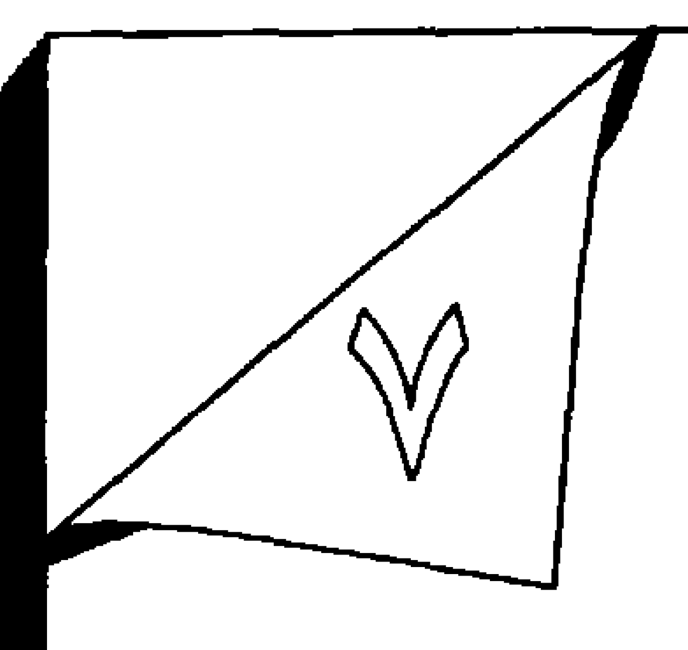
لو نجحت اجهزة المخابرات العربية في تقويض دعائم ٦٠ بالمائة من شبكات التجسس الإسرائيلية.. ونفّذت أحكام الإعدام في رؤوسها وأبرز عناصرها.. فإسرائيل لن تتوقف عن القيام بنشاطها التجسسي ضد العرب.

إن قضايا التجسس العديدة التي اكتشفت حتى يومنا هذا في مختلف الأقطار العربية، ليست نهاية المطاف... فالحرب السرية لم تتوقف طالما أن إسرائيل قد حوّلت فلسطين العربية بالقوة المسلحة إلى قاعدة إنطلاق لأطماعها الواسعة في المنطقة العربية... ولطالما أن المعلومات التي يقدمها العملاء الإسرائيليون تستخدم على نطاق واسع، منذ عدوان حزيران، لأجل تخطيط الهجمات البرية ضد الوطن العربي... ولطالما أن تكوين جهاز المخابرات الإسرائيلية مبني على الوسائل التي تحلل ولا تحرم ولا تلتزم بقاعدة خلقية سوى تحقيق الغرض المطلوب..

ذلك يعني أن الحرب الخفية الناشبة بين الوطن العربي وإسرائيل في مجال

التجسس ومكافحة الجاسوسية هي حرب دائمة... ومتصاعدة اللهب.. وجزء لا يتجزأ من النزاع المسلح حتى النصر، بين الوطن العربي وإسرائيل.. ولكن مهما كانت الجهود المبذولة من قبل العملاء الإسرائيليين لأجل الحصول على المعلومات.. فأجهزة مكافحة الجاسوسية العربية لا زالت تقف لها بالمرصاد، تراقب عن كثب تصرفاتهم وتحركاتهم السرية. ذلك لا يعني الإكتفاء بجهود ممن شحنت نفوسهم بالوطنية والكرامة رجال أجهزة المخابرات العربية لمكافحة التجسس الإسرائيلي على أرض الوطن العربي.. بل أن من واجب كل مواطن عربي، أينما كان وحيثما وجد، وبلا استثناء أن يقوم بواجب المخابرات العربية المضادة لنشاط العدو... وأن يعمل على إفشال خطط العدو في الحصول على أي معلومات وذلك بفرض رقابة شخصية نابعة من الضمير العربي حول ما يدور من أحاديث وخاصة ما يتصل بالقوات العربية المسلحة واستعداداتها، فمعلومات بسيطة كما يتخيلها الإنسان قد تمثل قيمة كبرى للعدو. وكم من بلاغ من مواطن راودته الشكوك من شخص يتقرّب منه وأحس من حديثه معه بما لا يدع مجالاً لأي شك أنه يريد الحصول على معلومات... أدّى إلى اكتشاف شبكة كاملة من الجواسيس والعملاء...

إن العمل على إفشال خطط العدو في الحصول على أية معلومات حولنا يعتبر من أنجح الأعمال في مقاومة الجاسوسية الإسرائيلية وفي تهيئة نجاح معركتنا القادمة الحاسمة مع إسرائيل..



الحلقة السابعة

جرائم وفضائح المخابرات الإسرائيلية

١ ـ المخابرات الإسرائيلية اغتالت الكونت برنادوت.

٢ ـ فضيحة «لافون».

٣ ـ عملية اختطاف إيخمان.

٤ ـ المخابرات الإسرائيلية تشترك في اختطاف وقتل «المهدي بن بركة».

الاستخبارات الإسرائيلية اغتالت بيرنادوت

لو أن جيوش الحلفاء تأخّرت لعدة أيام ولم تدخل مدينة «بلسن» الألمانية لكانت المعتقلة «ميرا» قد لقيت حتفها في إحدى غرف الغاز الخانق...

وميرا هذه اليهودية الألمانية، قد لقيت ما لقيته على أيدي النازيين، فتشربت في أعماق نفسها عقدة كان لها الأثر القوي في أعصابها وفي تصرفاتها، حتى أضحت بحاجة إلى طبيب أخصائي بالأمراض العقلية ليعيد أعصابها إلى حالتها الطبيعية..

وعندما خرجت «ميرا» من المعتقل وجدت أمامها العالم - رغم سعته - أضيق من سم الخياط.. فالأبواب مغلقة في وجهها، ما عدا باب واحد هو باب الهجرة إلى فلسطين..

حطّت بها عصا الهجرة في فلسطين وما زالت تتأجج في نفسها روح النقمة على كل مخلوق.. ولا تترنّم في جوانحها سوى الرغبة في أن تنتقم من المجتمع.

وتساءل ميرا نفسها: ليس لأي مسيحي من أولئك الذين عذبوا اليهود ومثلوا بهم في معسكرات النازي وأحالوا عظامهم إلى قطع صابون أيّة ميزة..

ولم تفرّق «ميرا» بين جنس وآخر.. فالبريطانيون في فلسطين وحوش شرسة ويجب أن ينظر إليهم وكأنهم نازيين.. أمّا العرب أصحاب الأرض فيجب سحقهم لأنهم يقفون في طريق قيام «دولة إسرائيل».

كانت هذه الفتاة جسورة إلى درجة التهوُّر.. ومقدامة إلى حد الجنون.. تتمنى الموت وهي تكافح في ساحة القتال... وتلح في أن يعهد إليها بمهام تتطلّب منتهى الجسارة والتضحية.. ومع ذلك فلم توافق أيّة منظمة إسرائيلية إرهابية أن تضم هذه الفتاة إلى صفوفها، وإنّما وضعت تحت إشراف «هيئة المساعدة الإجتماعية» لكنها تمكنت من الفرار..

فاستغلت الوكالة اليهودية ـ قسم التجسس والإرهاب ـ اندفاع ميرا الجنوني وتعطشها لسفك الدماء، إرضاءً لعقدة نفسية في أعماقها.. وصهرت رغباتها هذه وحوّلتها إلى تنفيذ عملية قتل الكونت «فولك برنادوت» الوسيط المنتدب من هيئة الأمم المتحدة..

قبل سفر الكونت «فولك برنادوت» من السويد إلى فلسطين كوسيط منتدب من هيئة الأمم المتحدة، توصلاً إلى وضع تسوية سلمية بين العرب واليهود، جاءه أحد أفراد الجالية اليهودية في ستوكهولم وأنذره بأنّ فتاة عصبية في فلسطين يخشى أن تعمل على اغتياله.

لم يعبأ برنادوت بهذا التهديد والتحذير، ولم يعره أي اهتمام. فهو يذهب إلى فلسطين ليحمل إليها السلام.. السلام الذي يؤمن به برنادوت شخصياً، والمتأصلة جذوره في أعماق نفسه. وحينما وصل إلى القدس استقبلته لافتة كتب عليها: «لك ستوكهولم يا برنادوت ولنا القدس» و «عد إلى بلدك فإن جهودك تذهب عبثاً».

لم يعد برنادوت إلى بلاده.. ولم تتوقف «ميرا» من حملتها ضده لأنها كانت تعتبره كما تعتبره الوكالة اليهودية خائناً يستحق الإعدام، طالما أنه وافق ـ أثناء الحرب العالمية الثانية ـ على مقابلة «هنريج هملر» رئيس الغستابو قاصداً إقرار السلام.. أنها لم تستطع قتل هملر، فلماذا لا تقتل من فاوضه وكان ذلك المفاوض هو «برنادوت»..

من المعلوم أن بعد مرور أسبوعين على نشوب القتال في فلسطين بين

الجيوش العربية التي دخلتها في ١٥ أيار وبين الغزاة الصهيونيين، اتّخذ مجلس الأمن قراراً بوقف القتال لمدة أربعة أسابيع، وبتعيين الكونت السويدي فولك برنادوت وسيطاً منتدباً من قبل الأمم المتحدة، مهمته التوفيق بين العرب واليهود..

كما قرّر مجلس الأمن إنشاء هيئة دولية لمراقبة الهدنة تتألف من ضباط تابعين لدول عديدة، وتخضع لإشراف الوسيط الدولي.

وأثناء الهدنة عكف برنادوت على وضع مشروع جديد لحل المشكلة الفلسطينية، أدخل فيه بعض التعديلات على مشروع التقسيم الذي كانت الأمم المتحدة قد وضعته والذي كان السبب المباشر لنشوب القتال في فلسطين..

وأعلن الوسيط الدولي مشروعه في ٢٨ حزيران.. فرفضه العرب لأنه كان يقوم على نفس الأسس التي كان مشروع التقسيم يقوم عليها، ورفضه اليهود أيضاً لأنه نصّ على حرمانهم من بعض المزايا التي كان قد حقّقها لهم قرار التقسيم الأصلي الذي كانوا قد وافقوا عليه.

ولكن اليهود لم يكتفوا برفض المشروع الذي وضعه الوسيط الدولي وإنّما شنُّوا حملة ضاربة على الكونت برنادوت اتّهموه فيها بأنه يسعى إلى محاباة العرب على حسابهم وبأنّه لم يلتزم موقف الحياد الذي تحتمه عليه مهمته.. وبذلك لم يعد صالحاً للقيام بمهام الوسيط الدولي.. بالوقت الذي قررت الوكالة اليهودية التخلص من الكونت برنادوت، بعد أن تصوّرت أنه أصبح يشكّل خطراً على أطماع اليهود التوسعية وعلى مشروعاتهم العدوانية التي كانت ترمي في سنة ١٩٤٨ إلى الإستيلاء على أكبر قدر من أرض فلسطين. لذلك فالهجوم العاتي الذي شنته الدوائر الصهيونية في فلسطين وفي الخارج على الكونت السويدي، إنّما كان يستهدف التمهيد لاغتياله، إذا ما استمر في وضع المقترحات التي لا تتفق مع أطماع إسرائيل.

وتجدد القتال في فلسطين بعد انتهاء فترة الهدنة.. ولكن مجلس الأمن لم يلبث أن فرض هدنة ثانية، شرع الوسيط الدولي خلالها في وضع مشروع ثانٍ لحل مشكلة فلسطين.

ولكن قبل أن يذاع مشروع برنادوت الثاني.. وفي اليوم التالي مباشرة لقيام الوسيط الدولي برفع مشروعه الجديد إلى الأمم المتحدة لجأت الوكالة اليهودية إلى إقرار ارتكاب أبشع جريمة قذرة بحق حياة وسيط السلام برنادوت، عندما ترامى إليها، بأن مشروع الوسيط الدولي الثاني يهدف إلى تدويل والتقليل من مساحة الأراضي الإسرائيلية في قرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧.

وهكذا.. في ٣١ من آب عند الظهيرة كانت طائرته البيضاء اللون تطير به من دمشق إلى القدس.. وهبطت به في المدينة المقدسة حيث توجه إلى مشارف الرملة خارج القدس ليتباحث مع البريجادير «نورمان لاش» القائد البريطاني في «الفيلق العربي الاردني» الحارس للجبهة حول القدس.

وبعد ذلك توجه الكونت برنادوت إلى القدس. وبينما هو في سيارته عند جبل سكوبس أطلقت عليه طلقة يبدو أنه مصوّبة من اتجاه الجامعة العبرية ومستشفى هداسا الإسرائيلي فأصيبت عجلة السيارة الخلفية، ولكنه استمر في سيره. وبالرغم من تعرضه منذ أسابيع عديدة للتهديد بالقتل والاغتيال إلاّ أنه لم يحط نفسه بحرس مسلح أو يركب سيارة مصفّحة. فقد كان يضع إيمانه بالله الموضع الأوّل.

وفيما بعد.. في يوم ١٧ أيلول ١٩٤٨ عندما كان متوجهاً إلى الرملة، توقف قليلاً ليفتش المناطق المحتلة باليهود عند ضواحي «كاتامون».. كان الكونت برنادوت وصحبه يسيرون بالترتيب التالي:

سيارتان من سيارات الأمم المتحدة تسيران في المقدمة في إحداهما كان يجلس ـ مدثر شمسي (الباكستاني) أحد معاوني برنادوت.. وفي السيارة الثالثة

والأخيرة جلس ضابط البوليس الأميركي السابق فرانك بيجلي، يقود السيارة، وبجانبه الكومندور الأميركي «كوكس» على المقعد الأمامي. وجلس في المقعد الخلفي مراقب فرنسي هو الكولونيل أندريه سيروب.. وإلى يمينه جلس فولك برنادوت وإلى يساره رئيس أركانه الجنرال السويدي لندستروم..

وكانت السيارتان الأماميتان ترفعان علم الصليب الأحمر.. وأمّا السيارة الثالثة فكانت ترفع علم الأمم المتحدة الأزرق اللون ذات الخطوط البيضاء وفي مركزها الكرة الأرضية..

وكانت السيارات الثلاث قد مرّت في إلتواء من خلال عائق يسد الطريق رفع لأعلى ثلاث مرات قبل أن تتمكن السيارات من المرور.. وفجأة في هذا المكان عند سطح «تل الخطيئة» أوقفت السيارات الثلاث ستة رجال وامرأة جميعهم يحملون رشاشات، يجلسون فوق عربة جيب من عربات الجيش الإسرائيلي كانت تقف بجوار برميل تسد الطريق..

ظن ركب رجال الأمم المتحدة أن هذه نقطة مراقبة الطريق العادية.. وتوقفوا بسياراتهم.. بينما ترجل من السيارة الإسرائيلية أربعة بألبسة عسكرية يقودهم الإرهابي «باروخ نادل» وبرفقتهم «ميرا»، وجميعهم يحملون مدافع ستن. واقترب هؤلاء «الجنود الإسرائيليون» بكل هدوء من سيارة الكونت برنادوت، مياسيرين للتيقن من وجوده فيها ولسهولة الرماية.. فلمّا تبينوه جيداً عن كثب أطلقوا عليه الرصاص فصرعوه، وصرعوا معه معاونه الكولونيل الفرنسي سيروب. وقفلوا على مهل راجعين إلى سيارتهم، وغادروا المكان وكأن شيئاً لم يحدث.

عندئذٍ سأل لندستروم قائلاً: هل أصبت يا فولك؟؟ ـ وقيل ـ أن الكونت قد أومأ برأسه ثم شاهد لندستروم أن الطلقات قد مزّقت صفوف النياشين التي تحل صدر برنادوت ولكنّه كان لا يزال حياً. فقاد السيارة إلى مستشفى هاداسا اليهودي..

قال لهم الطبيب: هناك أمل في نجاته وبعد أن فحصه تركه ينزف إلى أن

مات وفاضت روحه في الساعة الخامسة مساءً[1].

وبهذه البساطة تمت أشنع جريمة في العصر الحديث.. فحتى مجرمي الحرب من النازيين حوكموا قبل إعدامهم... ومع كل ذلك فقد انقضت تسع عشرة ساعة بعد مصرع برنادوت دون أن تفعل حكومة إسرائيل شيئاً.. ولم تتخذ إجراء ما مع العلم بأنها المسؤولة عن سلامة برنادوت وسلامة رجاله..

وقد تمكن القتلة خلال هذا الوقت الطويل من الهرب خارج إسرائيل.. وعرف أنهم من عصابة شتيرن الإرهابية [2].

---

(١) كان الكونت برنادوت في يوم سابق من اغتياله في دمشق، يزمع السفر بالطائرة إلى فلسطين.. فتلقى إنذاراً من الاستخبارات السورية ينصحه بالبقاء في دمشق لأن الاستخبارات أطلعت على تدبير إسرائيل لقتله فلم يأبه لذلك قائلاً: «أي شر فعلت لأستحق القتل.. لا أريد أن أموت.. أنا في خدمة الانسانية.. لا أظهر عداءاً لأحد.. ولي عائلة في السويد تنتظرني.. سأعود قريباً لأعيش سعيداً معها..».
من كتاب أسرار المؤامرة الصهيونية ـ للسفير السابق عبد الله النجار).

(٢) كشف باروخ نادل الرئيس السابق لمجموعة «شتيرن» الإرهابية الإسرائيلية تفاصيل الحادث في حديث لصحيفة «أووبيو» الإيطالية. وذلك لأول مرة منذ ٢٣ سنة، في مطلع شهر تموز ١٩٧١.. لقد اعترف بأنه اشترك في التدبير للحادث. وأن مجموعته استغلت أحد الضباط الفرنسيين في قوات الأمم المتحدة وهو الكولونيل سيروب في الحادث حيث كان مراقفاً لبرنادوت. وقال نادل أن فريدمان بيليين واليعازرنيسكي والدكتور شاووب أصدروا أمراً في أغسطس ١٩٤٨ باغتيال برنادوت بحجة أنه كان يضطهد إسرائيل باستمرار.
وقال ناديل أننا اكتشفنا أن الضابط الفرنسي سيروب كان يعمل لحساب المخابرات البريطانية والفرنسية في وقت واحد فبدأنا في ابتزازه، وهو الذي أعطانا موعد وصول برنادوت إلى إسرائيل يوم ١٧ سبتمبر ١٩٤٨ وخطة سيره مما أتاح الفرصة لنجاح عملية اغتياله. وأضاف ناديل أن برنادوت كان قد أمر بتغيير موكب سيره في آخر لحظة وأمر بأن يسير الموكب في طريق «كاتامون» بدلاف من طريق «أبو طور» وقد سارع الضابط الفرنسي بابلا غنا بهذا التعديل وثم نصب الكمين في المكان المسمى «بيرمان هاوس» وما أن وصل الموكب حتى سد الطريق أمام سيارة برنادوت واقترب أحد رجال الجماعة واطلق مدفعه الرشاش على سيارة الدبلوماسي السويدي وقد أصابت الطلقات الأولى الكولونيل سيروب بطريق الخطأ وأصيب برنادوت نفسه بثماني رصاصات وكانت أصابته خطيرة حيث توفي فور وصوله إلى المستشفى.
وختم باروخ ناديل حديثه قائلاً أن كلاً من اليعازرنيسكي والدكتور شاووب يعيشان الآن في إسرائيل وقد غيرا اسميهما إلى اليعازر شامير والدكتور هالدار، والمعروف أن جماعة «شتيرن» التي كانا ضمن قيادتهما هي المجموعة التي انشقت على منظمة «أرجون» الإرهابية في ظل الانتداب البريطاني على فلسطين ويعمل ناديل وألان في هيئة تحرير صحيفة يدعوت أحرونوت المسائية الإسرئيلية (وكالة ف/١٩٧١/٧/٣).

فضيحة «لافون»

لم يهتز الرأي العالم العالمي حينما ارتكبت إسرائيل عدوانها الغادر على الأرض العربية، مثلما هزّته فضيحة «لافون» وزير الدفاع الإسرائيلي.

فمنذ أن قامت «دولة إسرائيل» يحاول المسؤولون فيها الحفاظ على سمعتها في المجالات العالمية وإظهار الشعب اليهودي بمظهر الشعب المسالم، المضطهد من الحكومات التي يعيش في كنفها وخاصة الحكومة الألمانية النازية، ومسرحية محاكمة ايخمان إنّما هي كانت محاولة للإعادة إلى الأذهان ما لقيه اليهود من اضطهاد على يد النازيين، وبالتالي إيجاد مبرّر لما تقوم به السلطات الإسرائيلية من عمليات عدوانية مدفوعة بالحقد الدفين على كل من هو غير يهودي.

إن فضيحة لافون ـ التي نحن بصددها ـ كشفت الستار عن فضائح جعلت «دولة إسرائيل» عارية أما الرأي العام العالمي الذي بدأ يدرك ما عليه هذه «الدولة».

هزيمة نكراء للمخابرات الإسرائيلية

إن فضيحة «لافون» بمثابة الهزيمة النكراء التي منيت بها المخابرات الإسرائيلية على يد أجهزة المخابرات العربية. فهزّت أركان وزارة الدفاع الإسرائيلية، وأوجدت ضجة كبرى في الأوساط الدبلوماسية رغم المحاولة اليائسة التي قام بها بن غوريون لإخفاء معالم تلك الفضيحة حفاظاً على سمعته الشخصية... وسمعة إسرائيل في المجالات الدولية.. وقد أسهبت الصحف العالمية في وصف تلك الفضيحة الشنعاء التي دلّت على ما يتحلى به حكام إسرائيل من مؤامرات يحيكها بعضهم ضد الآخر، وكأنهم كلاب مسعورة إن لم تجد ما تنهشه، تنهش بعضها بعضاً..

ولنأتِ إلى مراحل هذه الفضيحة ـ التي ترجع في أصلها إلى حوادث ثلاثة ـ وإلى العوامل التي كانت وراء كشفها وتحديد معالمها:

١ ــ عميلة فاشلة في سورية:

في ١٢ تشرين الأول ١٩٥٤ اعتقلت إحدى دوريات الجيش السوري قرب مخفر «العزيزيات» أربعة متسللين قدموا من الأرض المحتلة. وكان أحدهم يتكلم اللغة العربية باللهجة العراقية. ونقلوا إلى المخفر ومنه إلى قيادة مركز القنيطرة. ولدى استجوابهم تبين أنهم من ضباط الجيش الإسرائيلي، وكانوا:

أ ـ ماير يعقوبي: نقيب في «الفرقة السوداء».

ب ـ ماير موزس صباغ: ضابط في المخابرات الإسرائيلية وشقيق كل من بنيامين موزس رئيس الجمعية الصهيونية ليهود رومانيا، والدكتور موزيس رئيس دائرة الحسابات في الحكومة الإسرائيلية.

ج ـ أوري أيلان: ضابط في المخابرات الإسرائيلية وابن شقيق المدعوة «إيلان» زوجة رئيس الدولة الإسرائيلية اسحق بن زفي.. ووالد أوري هذا رئيس مستعمرة «كفار شموئيل». وعمه الجنرال زفي إيان، قائد قيادة المنطقة الوسطى في القطاع الإسرائيلي (وقتئذ). وأمه «إيلافيت» العضوة في الكنيسيت.

د ـ جاك كاستلانتس: ابن رئيس مستعمرة، وعمه الموسيقار اليهودي الإسرائيلي الشهير «كاستلانتس».

اعترافات المتسللين:

وبدأ التحقيق مع أولئك المتسللين لتحديد المهمة التي أتوا من أجلها. فبادر «أوري ايلان» بالاعتراف الصريح بأنهم جاؤوا بهدف إصلاح جهاز لاسلكي مرسل كانت المخابرات الإسرائيلية قد دفنته في باطن أحد الحقول تحت عمود هاتف سلكي يصل ما بين القيادة العامة في القنيطرة ودمشق وبين الوحدات

والمخافر على طول الحدود السورية ـ الإسرائيلية. وأن سلكاً دقيقاً حشر في بدن العمود الخشبي يتصل بالجهاز المرسل والخطوط الهاتفية الرئيسية.. ولعطل طارئ توقف هذا الجهاز مما دعا هؤلاء المتسللين إلى المجيء لإصلاح الخلل.

وبهذه الطريقة كانت السلطات الإسرائيلية على إطلاع تام بما كانت تحمله أسلاك الهاتف من اتصالات هاتفية تجري ما بين القيادة العربية السورية والوحدات التابعة لها..

ويضيف «أوري ايلان» إلى اعترافاته بأن هذا الجهاز ليس هو الوحيد من نوعه.. وأن إسرائيل تستخدم أمثاله في أماكن أخرى من البلاد العربية لتكون على إطلاع تام بما تحدده أخبار القيادات العسكرية العربية.

وتطور التحقيق إلى كشف كافة نواحي عملية التسلل الفاشلة هذه والتي مرغت جبين المخابرات الإسرائيلية بالتراب، وجعلتها تدرك جيداً وتلمس عدم قدرتها على الوقوف في وجه «العين الساهرة» في الأقطار العربية..

وبعد أن أدلى هؤلاء المتسللين باعترافاتهم الصريحة، انتحر «أوري أيلان» مسطراً بدمه أنه ضحية مؤامرة فاشلة.. وكان ذلك في أواخر شهر كانون الثاني ١٩٥٥.

إن هذه الضربة التي منيت بها المخابرات الإسرائيلية وبالتالي وزارة الدفاع التي على رأسها لافون، كان لها الأثر الفعال العميق في كيان رئاسة الوزارة التي يرأسها بن غوريون.. وقد تناقلت الصحف العالمية هذه الفضيحة التي هزت الحركة الصهيونية العالمية من أعماقها.

٢ ـــ العمليات الانتقامية

ما من عملية انتقامية اتصفت بالوحشية والغدر إلا وكان ـ وقتئذ ـ وراءها «بن حاس لافون» وزير الدفاع الإسرائيلي «... فالغارات الجوية التي قام بها سلاح الجو الإسرائيلي على منطقة غزة يوم ١٩٥٥/٢/٢٨ إنما كانت بتوجيه من لافون

كإجراء انتقامي ضد هجمات الفدائيين العرب من جهة، وخلق جو من الضغط على مصر للتوقف عن مهاجمة «حلف بغداد» من جهة ثانية. على اعتبار أن إسرائيل تؤيد وتدعم ذلك الحلف.

وفشلت عملية غزة.. فلم تجد عناصر تلك العملية سوى أن تعمد إلى ذبح حوالي أربعين من اللاجئين الفلسطينيين العزل، انتقاماً لفشلها الذريع في هذه العملية.

وكانت هذه «الإغارة البهيمية الفاشلة» ذات أثر خطير في تطورات الأمور الاستراتيجية بمنطقة الشرق الأوسط.. إذ كانت حصيلة ذلك العدوان أن عقدت صفقة الأسلحة التشيكية مع السلطات المصرية[(١)] جعل توازن القوى العسكرية في المنطقة لغير صالح إسرائيل.

٣ ـــ محاولة نسف السفارة الأميركية في القاهرة

لم تعدم المخابرات الإسرائيلية من إيجاد أية وسيلة لتسميم الجو السياسي الدبلوماسي ما بين الدول العربية وبين بقية الدول الأجنبية.. ولعل كشف تلك الشبكة الإسرائيلية في مصر خلال شهر تموز ١٩٥٤ المولجة بتأمين نقل وجمع المعلومات إلى إسرائيل ومن ثم تعمدها إلى نسف مكاتب السفارة الأميركية ومراكز استعلاماتها بغية تسميم العلاقات بين البلدين مما يؤيد ما نذهب إليه.

وأحاطت المخابرات العربية المصرية بهذه الشبكة واقتيدت عناصرها للتحقيق، فاعترفوا صراحة أنهم موفدون من قبل أجهزة المخابرات الإسرائيلية.. فصدرت الأحكام بحق أفرادها. وكانت عقوبة الإعدام بحق الرأسين والأشغال الشاقة بحق الباقين.. بينما الرأس المحرك لهذه الشبكة وهو الضابط الإسرائيلي «جون بينيت» فقد انتحر..

---

(١) من خطاب للرئيس جمال عبد الناصر في الكلية الحربية المصرية، غداة الغارة الإسرائيلية.

وكان إذاعة نبأ كشف هذه الشبكة وإحالة عناصرها أمام قوس العدالة وقالت كلمتها فيهم، بمثابة صفعة قاسية تلقتها المخابرات الإسرائيلية ووراءها «لافون» وزير الدفاع.. وبالتالي بن غورويون رئيس الوزراء..

إسرائيل تحاول طمس الحقائق:

حاول بعض المسؤولين في إسرائيل طمس حقائق الفضيحة بلجوئهم إلى تحوير الواقع والوقائع ونشرها بما يتوافق مع فكرتهم في إزالة وصمة الفضيحة عن المخابرات الإسرائيلية وبالأحرى عن وزارة الدفاع بالذات. وخلال هذه السحابات من الجو الرهيب.. جو الفشل والإخفاق.. جو الفضيحة الصارخة.. والانخزال العلني المفضوح، نشب نزاع بين قادة إسرائيل.. بين لافون وزير الدفاع من جهة وبين بن غوريون رئيس الوزراء وموشي ديان قائد الجيش من جهة ثانية... لكن الستار الكثيف أسدل على تلك الفضيحة وانتهت الازمة باستقالة بن حاس لافون من وزارة الدفاع بعد أن أظهر التحقيق بأنه المسؤول الأول عن كافة تلك الأحداث التي سببت الهزيمة للمخابرات الإسرائيلية والفضيحة والعار لإسرائيل.. ولم تر السلطات المختصة ـ كتغطية وتمويه لتلك الفضائح ـ إلا بأن يعهد إليه بمنصب رئاسة النقابات العمالية لكنه بعد تسلمه هذا المنصب بدأ يوضح للرأي العام الإسرائيلي ملابسات تلك العمليات وينفي عن نفسه تهمة فشلها.. ومما أورده بأن بعض مرؤوسيه المسؤولين في وزارة الدفاع ـ بالاتفاق مع بن غوريون ـ قد زوروا توقيعه على الأوامر المعطاة إلى تلك الشبكات مما أدى إلى وقوعها في قبضة المخابرات العربية وخاصة فضح شبكة التجسس والتخريب في مصر.. وأثبتت التحقيقات المدعومة بشهادات الضباط الذين كلفوا بإدارة تلك المهمات، بأن التزوير قد وقع بصورة تدين بن غوريون بالذات وانفجرت الأزمة.. وتفكك الائتلاف... واضطر بن غوريون حينها إلى الاستقالة.. وحدثت أزمة وزارية حادة تشعبت أطرافها ودخلت في طور لم يكن بالحسبان...

وتؤكد الدراسات السياسية ـ حتى الحيادي منها ـ أن أزمة فضيحة لافون لم

تكن وليست سوى انعكاس واقعي للسياسة التي تغلف الحكومات الإسرائيلية، وما هي سوى مردود للصراع الحاد الدائر بين كواليس الحكومة هناك.. والتطاحن المستميت للوصول إلى السلطة.. كل ذلك قوامه الاحزاب اليهودية من جهة والجيش من جهة ثانية.. وخاصة بعد أن أضحت المبادهة في أيدي ضباط سبق لهم أن قادوا من قبل شراذم الهاغانه، ونجحوا في إقصاء ضباط كانوا ينتمون إلى منظمات أخرى ك«المبالماخ» وعناصرها من ذوي الميول اليسارية.. وجرى كل ذلك بمساعدة بن غوريون نفسه وبدعم منه.

ومنذ أن تألف الجيش الإسرائيلي النظامي كان قادته يحرصون أن يبقى هذا الجيش مستقلاً كل الاستقلال عن أي تدخل سياسي ينبثق عن الأحزاب أو المنظمات اليهودية. مع احتفاظ قادته بأن يكون لهم رأيهم الواضح... وقد نفذ ذلك عملياً وبسهولة تامة حينما كان بن غوريون على رأس الحكم بالإضافة إلى منصبه كوزير للدفاع، ما خلا الوزارة التي تولي رئاستها موشي شاريت أسندت وزارة الدفاع إلى بن حاس لافون...

وبدأت حينئذ فترة عدم انسجام ما بين الجيش والحكومة، تجسدت بمحاولة لافون بتقييد تدخلات الضباط بحجة أن الجيش أصبح دولة ضمن دولة. وتلافيا لهذا أقترح إنشاء ما يسمى ب«لجنة الدفاع العليا» وتضم عناصر مدنية وعسكرية وتصبح المرجع الرئيسي الأول للسياسة الدفاعية وشؤون التسلح.. بيد أن قادة الجيش لم يرق لهم هذا الاقتراح فتحرك موشي ديان (قائد الجيش) وشمعون بيريس (نائب وزير الدفاع) لإيجاد مبرر لإقصاء لافون عن الوزارة.

واتخذا من فشل عملية «نسف السفارة الأميركية» في القاهرة.. الذريعة. والتي اتخذها الضباط ليعلنوا أنهم (ضد تقييد حرية الضباط) وعلى الوجه الأصح الحجة التي اتخذت لإقصاء لافون عن منصبه. وانهالت الاتهامات من قبل ديان وأعوانه على سياسة لافون المسلكية، ونسب إليه تجاوزه صلاحياته في إصدار الأوامر الخاطئة التي أدت إلى فشل أكثر من عملية خارج إسرائيل، وبالتالي الإساءة

إلى الجيش الإسرائيلي أمام الرأي العام، وخاصة أجهزة المخابرات فيه..

ولم يسكت لافون وإنما رد ما اتهم به وطالب بتشكيل لجنة خاصة تجري التحقيق بما نسب إليه. فاستمعت تلك اللجنة لشهادات كبار الضباط المسؤولين وخرجت بنتيجة هي «إدانة الوزير لافون وتحميله المسؤولية» ـ رغم أن الأوامر التي صدرت ممهورة بتوقيعه كانت مزورة، ولم تكن مذيلة بتوقيعه...

ولم يسع موشي شاري أمام هذا الموقف المحرج إلا أن يعلن أمام أعضاء «لجنة الأمن والشؤون الخارجية» براءة لافون وعدم مسؤوليته في «الكارثة» موضوع الاتهام... ومع ذلك فالعناصر العسكرية ـ حينما لمست عناد لافون وإصراره على التمسك بمنصبه ـ أخذت تهاجمه بالأقوال الصريحة.. فنائب الوزير شمعون بيريس يهاجمه بالقول «الوزير الذي لا يصلح لهذا المنصب..» ويتبعه موشي ديان ببيان ذكر فيه «... أنه يفكر بالاستقالة من رئاسة الأركان لعدم استطاعته التعاون مع المسؤولين». ومن الواضح أن لافون هو المقصود بكل ذلك..

واتخذ الجيش الخطوة الحاسمة لإنهاء هذه المرحلة، وأعلن الضباط ثورتهم التمردية على شخصية وزير الدفاع. إذ قابله ممثلون عنهم طالبين إليهم أن يستقيل كما طالبوا بمذكرة إلى موشي شاريت تشير إلى لزوم إعادة بن غوريون ـ الموجود آنذاك في النقب ـ لتولي وزارة الدفاع....

وتقدم لافون باستقالته... وما زالت الوصمة ملتصقة باسمه.. فقُبلت الاستقالة، ومرت السنوات ولافون عاجز عن إثبات براءته.

الحقائق تتكشف

وفي شهر آب ١٩٦١ حدث ما لم يكن بالحسبان، وبرزت إلى الوجود حادثة كانت عبارة عن أضواء وجهته إلى قضية لافون، فأثير الموضوع كله من أساسه.

ففي شهر آب ١٩٦١ وقف أمام المحكمة العسكرية الكولونيل «مالنكي»

بشأن جريمة عادية. وفي إحدى الجلسات أعلن أنه اشترك في عام ١٩٥٤ بعملية تزوير توقيع «لافون» على الأوامر التي أدت إلى وقوع «كارثة الأمن في القاهرة» وأضاف هذا الضابط معترفاً بأن لافون لا علاقة له بالموضوع.

واستغل لافون هذه الشهادة.. وطالب في اجتماعات حزب الباباي والبرلمان والهستدروت بفتح تحقيق جديد لإعادة اعتباره وتقرير براءته السياسية والاجتماعية من التهمة التي ألصقت به طيلة ستة أعوام.. وتلقت الأحزاب المعارضة تلك الشهادة واتخذتها سلاحاً لتحرج موقف بن غوريون ولوضع حد لتسلطه على أجهزة الدولة منذ عام ١٩٤٨... وكذلك فعل خصوم بن غوريون داخل الحزب إذ ينعتونه بأنه يستأثر بالحكم ويعمل على تثبيت مركز مجموعة من الشباب في أجهزة الحزب أمثال: موشي ديان وأبا أيبان ويوسفتال وسواهم..

وتكتلت هذه القوى السياسية المختلفة وأصرت على لزوم إعادة فتح التحقيق بموضوع لافون.. وبعد جلسات عديدة في الكنيسيت تقرر أن تحال قضية لافون أمام لجان ثلاث.

١ ـ اللجنة القضائية: ويرأسها النائب العام الإسرائيلي «جدعون هاوزيز».

٢ ـ اللجنة الوزارية: ومؤلفة من سبعة وزراء يمثلون الأحزاب المؤتلفة في الحكم ويرأسها وزير العدل «بن حاس روزمين».

٣ ـ لجنة الأمن والشؤون الخارجية..

وخلال مناقشات هذه اللجان الثلاث تبادل لافون وبن غوريون الاتهامات والشتائم ونشر الفضائح اللاأخلاقية.. فوقف لافون يتهم بن غوريون وموشي ديان وضابط آخر بتزوير توقيعه... بينما رد بن غوريون الاتهامات بشتائم يكيلها إلى (زميله) وينعته بـ«المخرب.. هادم أوضاع أمن البلاد» لكن بن غوريون عجز عن إقناع اللجان بعدم مسؤولية الجيش...

وأثناء انعقاد اللجان والسير بالتحقيقات. طار النائب العام جدعون إلى باريس ليحقق مع موظفة في السفارة الإسرائيلية هناك التي كانت قبلاً سكرتيرة للجنرال موشي ديان (المتهم في القضية) وهناك اعترفت وهي تبكي بأنها تلقت أمراً لتقوم بتزوير الوثيقة بإضافة هذه العبارة «... هذه الأوامر صادرة عن الوزير لافون...».

وفي نهاية مداولات هذه اللجان الثلاث تقررت براءة لافون التامة.. وكان ذلك القرار بمثابة الضربة القاصمة لبن غوريون وللجيش.. وبالوقت نفسه أعلنت «غولدا مايير» (وزيرة الخارجية آنذاك) من عدم إمكانها الاستمرار في عملها ورغبتها في التخلي عن منصبها.. وقد أيدت لافون وانتقدت مسلك بيريس بوجه الملحقين العسكريين الإسرائيليين بشكل يسبب الإحراج لمبعوثي إسرائيل الدبلوماسيين، ويفسد ويعرقل أعمالهم في البلدان التي يعملون بها..

ورغم وقوع بن غوريون في مأزق حرج بعدما تطورت الأمور على هذا الشكل المزري، كان عليه أن يستقيل من رئاسة الوزارة بعد انشقاق حزبه وتكتل بقية الأحزاب ضده.. لكنه ظل يحاول ويماطل في تقديم الاستقالة إذ منح نفسه إجازة شهر، وترك الأمور معلنة.. وخلال هذه الفترة برزت قضية اختطاف أيخمان ومحاكمته، تلك القضية التي حققتها المخابرات الإسرائيلية انقاذاً لسمعة بن غوريون، وكذلك محو الوصمة عن أجهزة المخابرات العسكرية أمام الرأي العام الإسرائيلي والصهيوني في العالم...

عملية اختطاف أيخمان[1]

لنقلب صفحات التاريخ قبيل عرض كيفية اختطاف.. إذ في تعرضنا لذلك نكون قد ربطنا أحداث عملية الاختطاف بعملية قامت بها المخابرات الإسرائيلية وفشلت ـ وقد أوردناه في غير هذا البحث ـ..

ففي اليوم الثاني من شهر أيار ١٩٦٠ ـ يوم الاحتفال بقيام «دولة اسرائيل» كان دافيد بن غوريون يشهد العرض العسكري.. وقد بدأ وجهه ممتقعاً، وتظهر على ملامحه علائم الغضب والحنق مما حدا بالدوائر الدبلوماسية إلى توقعها بحدوث أزمة سياسية وشيكة الوقوع.

وبين الكواليس كان يدور الهمس حول وجود فضيحة «دريفوس جديدة» في البلاد.. إذ أن بن حاس لافون ـ وزير الدفاع السابق ـ تقدم بشكوى ضد (مجهول) قام في عام ١٩٥٤ بعملية تزوير تخفي وراءها إكراهه على الاستقالة...

---

(١) ولد ادولف ايخمان في الرور في المانيا سنة ١٩٠٦. وكان رئيساً لدائرة الشؤون اليهودية في الغستابو في عهد هتلر. وقد عمل موظفاً ثم وكيلاً لإحدى شركات النفط قبل أن ينضم إلى المنظمة العسكرية والسياسية النازية في سنة ١٩٣٣.

وبعد أربع سنوات عين رئيساً لدائرة الشؤون اليهودية التي أصبحت فيما بعد جزءاً من مكتب الأمن الرئيس للرايخ ومسؤولة عن توجيه الحل النهائي للمشكلة اليهودية.

وفي نهاية الحرب العالمية الثانية في سنة ١٩٤٥ اختفى كل أثر لادولف ايخمان.

ومع أن عدة أنباء ذكرت انه يقيم في امريكا اللاتينية أو سويسرا أو الشرق الأوسط لم يعرف شيء عنه حتى أيار ١٩٦١ عندما اقتفى رجال المخابرات الإسرائيلية أثره في الأرجنتين.

وقد اختطف أيخمان ونقل بالطائرة إلى إسرائيل وأحيل في نيسان ١٩٦١ على المحاكمة بتجريمة في ١٥ تهمة وحكم عليه بالاعدام شنقاً في ١٥ كانون الأول ١٩٦١.

كما كان سامعو ذلك الهمس يتساءلون عن هوية (المجهول) الذي قدم لافون شكواه ضده..

وإذا تعمقنا في بحثنا حول هذا الموضوع لوجدنا أن ذلك المجهول هو (الكولونيل مالنكوف) ـ الملقب بـ«مالنكي» رئيس المخابرات العسكرية، الذي لم يغتفر لوزير الدفاع ـ أي بن غوريون ـ الذي وضع قضية ايخمان بين يدي جهاز «شينخ بيت» (دائرة المخابرات المدنية)... وقد استطاع الكولونيل مالنكي أن يأخذ بثأره من ناحيتين:

الأولى: حينما فشلت المخابرات الإسرائيلية في خطتها الرامية إلى نسف مقر السفارة الأميركية في القاهرة، وحينما افتضح أمر عناصر المخابرات هذه واعترفت هيلدا فون ماتوسكا أمام المحقق المقدم إبراهيم سليمان من المخابرات المصرية بكافة التفاصيل.. وكانت كلمة القضاء أدت إلى الحكم بإعدام الدكتور مرزوق وأعضاء ذلك الجهاز التجسسي المعروف باسم كيدكل ـ أي ـ نهر الدجلة، باللغة العبرية وكانت هيلدا نفسها من بين العناصر التي نالها القضاء...

وثانيهما: التهمة القائلة بأن ثمة عملية تزوير بالإيعازات قد تمت مذيلة بالعبارة: إن عملية نسف السفارة الأميركية في القاهرة يجب أن تتم ولو ضحينا في ذلك بجهازنا السري في مصر...

وأثر فشل العملية قدم لافون ـ وزير الدفاع ـ استقالته.. كما وسقطت أسهم مالنكي نفسه.. بعد عملية «سيناء» إذا كانت تعليماته تقضي بحجب الأنوار مما سبب القضاء على حياة عدد كبير من العرب القاطنين في كفر «قاسم».. ولدى محاسبته حكم عليه بالسجن خمسة وعشرين عاماً مع الأشغال الشاقة، ثم خفضت إلى خمس سنوات بسبب مرضه.

وأثناء وجود مالنكي في السجن أخذ يفكر في إيجاد واحداث أزمة سياسية في إسرائيل تطيح بوزارة بن غوريون.. فاهتدى إلى كشف النقاب عن العبارة التي

اختتمت بها تعليمات «لافون» المرسلة إلى شبكة المخابرات الإسرائيلية الموجودة في مصر.. والتي نوهنا عنها. فلذا فإن وزير الدفاع السابق لم يكن السبب في القضاء على شبكة إسرائيل التجسسية في مصر.

وهكذا نجح مالنكي في فضح فشل المخابرات العسكرية الإسرائيلية في تلك القضية.. تلك القضية التي تمتد جذورها إلى قضية أيخمان والتي سببت الضجة الكبرى في الكنيسيت، وفي أوساط الرأي العام المحلي..

فلكل هذا نجد أن بن غوريون كان غاضباً... وحانقاً... وقد ظهرت علائم ذلك على وجهه خلال العرض العسكري كما نوهنا قبلاً.

وكانت حصيلة كل هذا أن أوعز بن غوريون باعتقال أيخمان.. ورصد مبلغ ١٢٥/ألف دولار أميركي لإنجاز الخطة.. وكان بن غوريون يهدف من اعتقال أيخمان إيجاد مبرر لإبعاد خطر الأزمة السياسية التي أثارها «مالنكي» و«لافون».. وإنقاذاً للوضع السيء الذي تردت به أجهزة المخابرات الإسرائيلية.

ولنعد ببحثنا إلى موضوع اختطاف أيخمان بعدما أتينا على العوامل التي أوجدت الجو المناسب والمطلوب لعملية الاختطاف هذه. التي استقينا مراحلها من كتاب نشره «موشي بيرلمان» المستشار الخاص لبن غوريون لشؤون العلاقات العامة.

اختطاف أيخمان

قبل أن نتعرض في بحثنا إلى موضوع كيفية اختطاف أيخمان من قبل المخابرات الإسرائيلية علينا أن ندرك العوامل الحقيقية التي تكمن وراء تلك العملية.

فالسلطات الإسرائيلية تدعي أنها عمدت إلى اختطاف هذا «النازي السابق» لتقديمه إلى محاكمة «عادلة» تحاسبه على جرم التسبب بقتل ستة ملايين يهودي خلال الحكم النازي في ألمانيا.. بينما الحقيقة الدامغة تثبت أن اختطاف أيخمان

وحتى إعدامه ـ على الشكل الذي أوردته وكالات الأنباء العالمية وحتى الصحف الإسرائيلية نفسها ـ لم يكن سوى تغطية لعملية ثانية..

فإلى جانب العامل السياسي لأزمة مالنكي ـ لافون ـ بن غوريون تجد عاملاً آخر حدا بالمخابرات الإسرائيلية للتعجيل بتنفيذ اختطاف أيخمان.. كان هناك سراً آخر يركن وراء هذا الاختطاف.. هو محاولة معرفة مكان أودعت فيه أموال تقدر بحوالي ٣٠٠/ مليار فرنك فرنسي قديم.. وأيخمان هو الإنسان الوحيد الذي يعرف مكان (الكنز) ويحتفظ بمفتاحه منذ عام ١٩٤٥.. والأموال فيه هي مبالغ دفعها يهود العالم لإنقاذ اليهود الموجودين في معسكرات الاعتقال النازي..

ذلك هو السبب الحقيقي الذي دفع بالمخابرات الإسرائيلية إلى تنفيذ عملية اختطاف أيخمان وتحملها كل المسؤولية تجاه الرأي العام الدولي.

ويجب ألا ننسى بأن إسرائيل «كدولة صغيرة» تعيش بفضل المساعدات التي تقدمها لها المنظمات الصهيونية العالمية تجد في هذا المبلغ ما يساعدها على الوقوف ـ ولو مؤقتاً ـ أمام الأزمات المالية التي تتعرض لها بشكل متواصل. هذا إذا لم نقل أنه تخفيض لرصيد ما يسمى بـ«النازية الجديدة» التي يدعي الصهاينة أنها عدو يحاول القضاء عليهم كما حاولت نازية هتلر ذلك من قبل.

مع العلم بأن قضية اختطاف أيخمان أوجدت الصراع العنيف في أجهزة الحكم بإسرائيل وخاصة ما بين المخابرات المدنية وبين أجهزة المخابرات العسكرية هناك، وكانت حصيلة ذلك نشوب أزمة وزارية عاش في دوامتها كل من «بن غوريون» و«بن حاس لافون».

كيف اختطف أيخمان

عاش أيخمان «بعد فراره من أوروبا» في ناحية «سان فرناندو قريباً من «بيونس أيرس» عاصمة الأرجنتين تساكنه زوجته وأولاده الثلاث في فيلا متواضعة ومنعزلة. وكان يعمل في مصانع «مرسيدس بنز» الواقعة في الطرف الآخر للمدينة.

مما يستوجب عليه أن يسير كل يوم حوالي/٣٠٠/ متر ليصل إلى موقف الأوتوبيس الموجود على الطريق الزراعي المهجور الذي يوصله إلى محل عمله.

إن هذا الإنسان لم يكن أحد يعرف أنه هوايخمان، وإنما المعروف أن السيدة ربة البيت هي «أرملة أيخمان» الذي مات.. والإنسان الرجل الذي تعيش معه اليوم هو زوجها الثاني ويدعى «ريتشارد كليمنت».. وعاشت هذه الأسرة الصغيرة ثماني سنوات (١٩٥٣ ـ ١٩٦٠) دون أن تعكر صفو جوها أية شائبة.

في الشهور الأولى من عام ١٩٦٠ بدأت عملية تسليط أضواء المراقبة على أيخمان دون أن يشعر، من قبل عناصر المخابرات الإسرائيلية.. فقد استأجر هؤلاء بيتاً يقع على بعد ٢٠٠/ متر تقريباً من بيت أيخمان ولا يفصل بينهما سوى الحقول. وخلف إحدى نوافذ غرف هذه الدار كان يوجد منظار «تليسكوب» قوي جداً ذو طاقة بمقدورها تحديد رؤية كل ما يجري في بيت «أيخمان» وتسجيل كل حركة يقوم بها من هو ضمن الدار منذ أن يستيقظ أيخمان صباحاً إلى أن يركب الأوتوبيس الذي يحمله إلى المصنع صباحاً.. ومن لحظة نزوله من الأوتوبيس عصراً إلى أن يأوي لفراشه.

وكان الذي يقبع خلف عدسة هذا المنظار يدعى «جاد» (وطبعاً هو اسم مستعار) وحينما ينطلق الأوتوبيس حاملاً أيخمان إلى المصنع يترك جاد عملية المراقبة ويتصل هاتفياً بشخص يسمى «دوف» ليقول له كلمة واحدة هي: كاراجيل[1] أما «دوف» هذا الذي يقيم في شقة استأجرتها له المخابرات الإسرائيلية وتقع أمام المصنع الذي يعمل فيه أيخمان، فيبدأ مهمته في المراقبة منذ لحظة نزوله من الأتوبيس ودخوله المصنع حتى ساعة خروجه منه.

ولم تكن عملية دوف بالمراقبة بواسطة تليسكوب، وإنما كان يحمل حقيبة

(١) كلمة عبرية تعني ـ كالعادة ـ.

أوراق عادية وينزل إلى الشارع فيقف بموقف الأوتوبيس الذي ينزل فيه أيخمان.. وحين نزول هذا يبدأ دوف بالمتابعة دون أن يثير شكوكه.. بينما تكون في مقبض الحقيبة كاميرا حساسة جداً تلتقط صوراً متوالية لأيخمان من زوايا متعددة.

والسبب في التقاط هذه الصور وإرسالها إلى تل أبيب هو التأكد والتيقن من أن هذا الرجل هو أيخمان فعلاً.. إن لم تكن المخابرات الإسرائيلية على يقين من أن هذا الرجل هو أيخمان بالذات.. إذ منذ عام ١٩٥٢ بعد اختفاء أيخمان، اختفت زوجته وأولاده من النمسا فجأة فانقطع خيط المطاردة الإسرائيلية لأيخمان، مع أن المخابرات الإسرائيلية ما كانت تؤمن بأن الرجل قد مات وإنما فقدت أثاره..

ويقول موشي بيرلمان في كتابه حول اختطاف أيخمان:

«إن أهم عناصر المطاردة في مثل هذه المواضيع هم أفراد الجاليات اليهودية في شتى بلاد العالم. ومعنى ذلك أن كثيراً من أفراد الجاليات اليهودية تؤمن لإسرائيل مصالحها في البلاد التي تعيش فيها: ففي سنة ١٩٥٢ استطاع تاجر يهودي أن يدخل المجتمع الأرجنتيني دون أن يعرف أحد أنه يهودي. وعلى هذا الأساس اختلط بالجالية الألمانية الموجودة في بيونس أيرس وحاز ثقتها.. وعلى أساس هذه الثقة سمع أن «أرملة أيخمان» تعيش في أطراف المدينة مع زوج جديد اسمه «ريتشارد كليمنت» ورغم خطورة مركز أيخمان أيام الحكم النازي، فالذين يعرفونه شخصياً كانوا قلائل لأنه كان حريصاً دائماً أن يبقى في الظل. فلهذا حرص الذين كانوا يراقبونه على أن يلتقطوا له عشرات الصور من كافة الزوايا، ثم ترسل إلى تل أبيب حيث تعرض على كل من يعرف أيخمان أو شاهد صوره أثناء الحكم النازي...».

باقة الورد فضحت سر ايخمان

وظلت المراقبة الدقيقة مفروضة.. كان ايخمان طيلة تلك الفترة لم يبدل أي شيء من نظامه اليومي حتى كان يوم ٢١ أيار إذ عاد من عمله يحمل باقة ورد

كبيرة أعطاها لزوجته.. فأخذ الذين كانوا يراقبونه يفكّرون في السبب الذي دعاه إلى تقديم باقة الورد.. وما المناسبة في ذلك..؟؟ وبمراجعة المعلومات الخاصة عن حياة ايخمان تبيّن أن يوم ٢١ أيار هو يوم تم زفاف ايخمان على زوجته عام ١٩٣٥...

إذن فلا بدّ أن يكون هذا الرجل هو ايخمان نفسه. إذ من المستحيل أن يقدم الزوج الثاني لزوجته باقة ورد لذكرى زواجها من زوجها الأول، كما ليس بمجرد صدفة أن يكون يوم ٢١ أيار بالذات وبعد ٢٥ سنة هو عيد زواجها من الزوج الثاني ليقدّم لها باقة ورد.

وأرسلت برقية إلى تل أبيب نصّها: الرجل هو الرجل وعلى الفور بدأت دراسة الخطوات التالية:

- كيف يمكن أن يتم خطفه.
- وأين تنفذ هذه العملية.
- هل يحتفظ بايخمان في بيونس ايرس حتى يتم إخراجه من البلاد.. وكيف يتوصل إلى ذلك؟؟.
- كيفية إخراجه من الأرجنتين؟؟.

وكان لا بدّ من حل المشكلتين الثانية والثالثة قبل تنفيذ عملية الخطف. أما ما يتعلق بالمكان الذي يمكن أن يوضع فيه ايخمان لفترة من الوقت ريثما ينقل خارج الأرجنتين، فكان هناك اقتراحان:

١ - وضعه في فيلا من الفيلات المنعزلة التي يملكها أحد يهود الأرجنتين، وهم هناك كثيرون وأغنياء.

٢ - استئجار فيلا تكون ملائمة لهذا الغرض، لئلا يتورط أحد اليهود في مغامرة قد يفتضح أمرها.

ويتابع المؤلف قوله:

«بأن هؤلاء اختاروا الحل الثاني، واستأجروا بيتاً منعزلاً لهذا الغرض[1]».

أما كيفية نقله إلى الخارج، فأما عن طريق البحر أو البر أو الجو. ونوقشت هذه الناحية فنقله براً سهل جداً ولكن ليس إلى إسرائيل وإنّما إلى إحدى دول أمريكا اللاتينية.. وهذا غير مجدي.. ونقله بحراً يجب أن تكون الباخرة إسرائيلية لأن قبطان أيّة باخرة من جنسيّة أخرى إذا ارتاب في الأمر فلسوف يطلق سراح ايخمان وينزله في أوّل ميناء تمر به السفينة.. هذا إلى وجوب كون الباخرة الإسرائيلية باخرة ركاب.. إذ قد يكون بين هؤلاء من هو غير إسرائيلي فيكشفون الأمر وقد يثورون. وممّا لا شك فيه أن الباخرة أسلم من الطائرة لأن هذه لا يمكن أن تطير رأساً إلى مطار اللد وإنّما تتوقف في عدة مطارات. وقد تتعرض لعمليات تفتيش. ومع ذلك فهي تصل بايخمان خلال ٢٤ ساعة، بينما الباخرة تستغرق رحلتها عدة أسابيع وقد يشاع نبأ الاختطاف وتحدث ضجة قبل وصول ايخمان إلى إسرائيل..

وتقرر استخدام الطائرة، رغم ما في ذلك من مخاطرة إذ لا يمكن أن تكون طائرة ركاب عادية وإنّما يجب أن تكون طائرة خاصة.

وقد تم إعداد كل شيء... وتم استئجار طائرة.. وتم استئجار بيت أعدت إحدى غرفه لتكون الزنزانة التي سيوضع فيها ايخمان..

ورسم خط الطيران.. فالطائرة ستطير رأساً إلى مطار في قرب أفريقيا.. ومن هناك تتجه رأساً إلى إسرائيل.. وأن لا تزيد مدة بقاء ايخمان في زنزانته سوى ثلاثة أيام فقط أو أقل، إذ لا تعمد زوجته خلال هذه الفترة إلى مراجعة دوائر الشرطة لأنها

---

(١) قد لا يكون هذا القول صحيحاً، لسبب هو ضيق الوقت، فلجأوا إلى استخدام بيت أحد اليهود، ولكن المؤلف ـ وهو مستشار بن غوريون ـ يريد أن يبعد عن يهود الأرجنتين شبهة قيامهم بأعمال غير مشروعة لحساب دولة أجنبية هي إسرائيل ـ (المؤلف).

تفضح كون رجلها هو ايخمان نفسه.. وهي لن تفعل ذلك إلاّ بعد أن تيأس من العثور عليه بوسائلها الشخصية..

عملية الخطف.

وقفت سيارة بالقرب من محطة الأوتوبيس التي ينزل منها، وتظاهر راكبوها أنهم منهمكين في إصلاح عطل فيها لئلا يثيروا شبهات العابرين. واختاروا ساعة عودته للدار ليكون ساعة الاختطاف إذ يكون وقت الغروب قد حان والنور باهت ونادراً ما يمر شخص في تلك الطريق.

ونزل ايخمان.. وعندما اقترب منهم هجموا عليه دفعة واحدة وقفزوا به إلى حفرة على جانب الطريق الزراعي حيث ربطوا يديه وعصبوا عينيه ثم حملوه إلى سيارتهم فانطلقت إلى الوكر بسرعة رهيبة.

وحينما وصلوا إلى الوكر.. أغلقوا الأبواب والنوافذ، وأضاؤا الأنوار القوية ورفعوا العصابة عن عينيه وسأله أحدهم: من تكون أنت؟؟.

فأجاب ايخمان، وقد أدرك كل شيء: أنا أدولف ايخمان...

وخلعوا عنه ثيابه كلها وأوقفوه تحت الأضواء عارياً، وفتشوه تفتيشاً دقيقاً خشية أن يكون معه شيء ما يمكن أن ينتحر به..

وجاء يوم نقله.. فأعطوه في الليل كوباً من القهوة الممزوجة بمخدر قوي فانهارت أعصابه على الفور.. ثم خلعوه ملابسه وألبسوه «بيجاما» و «روب دي شامبر» وأمام الباب كانت بإنتظارهم سيارة فاخرة. فقد أدعوا أنه رجل غني ومريض جداً ومسافر إلى الخارج ليعرض نفسه على طبيب عالمي، وهذا ما يفسره فقدانه الوعي.. وكونه في ملابس النوم.

وفي المطار اجتازوا به الجمرك بأوراق مزيفة وحملوه على نقّالة إلى الطائرة وهو مخدّر تماماً وغائب عن وعيه.. وبرفقته اثنان من رجال المخابرات الإسرائيلية

وهما بملابس الممرضين، ولديهم كميات من القهوة المزودة بالمخدر يجرعونها إليه كلما لاح لهما أنه على وشك أن يفيق حتى وصلت الطائرة إلى مطار اللد في إسرائيل...

تخرصات إسرائيلية.

وقال بن غوريون في البرلمان الإسرائيلي: «.. أن ايخمان جاء بملء إرادته.. ورددت أعلام إسرائيل هذا القول أيضاً لإيهام الرأي العام العالمي من أن ايخمان ذهب إلى إسرائيل طائعاً مختاراً كي تجري له محاكمة.. وقد رحب ايخمان بذلك ليتخلص ممّا يثقل ضميره (كذا).

وحاولت أبواق بن غوريون أن توهم العالم بأن الوثيقة التي كتبها ايخمان والتي جاء فيها:

«أنا الموقع أدناه أدولف ايخمان أعلن بملء حريتي ـ حيث أن شخصيتي الحقيقية قد عرفت فلا أجد داعياً لمواصلة تجنب العدالة ـ وأعلن عن رغبتي في الذهاب إلى إسرائيل لاواجه المحاكمة.. وإنني أكتب هذه الوثيقة بملء حريتي دون تهديد أو ترغيب لأنني أريد أن أحصل أخيراً على سلامة النفس». وقد ذيل هذه (الوثيقة) بتوقيعه وسطّر تاريخها ـ بيونس ايرس في أيار ١٩٦٠ ـ.

بأنها وثيقة حقيقية صادرة عن ايخمان بالذات، وإن إسرائيل بعيدة عن أي إجراء غير قانوني دولي، في كيفية وصوله إلى إسرائيل..

أن محاكمة ايخمان في أساسها غير شرعية لأن أسلوب خطفه كان غير قانوني.. ولأن القانون الذي حاكمونه به كان غير شرعي أيضاً، إنّما كل ما في الأمر هو عمل انتقامي سافر، رغم المحاولات الإسرائيلية الهادفة إلى تغطية المحاكمة بثوب من الشرعية.. ومن المؤكّد أن ما كتبه ايخمان كان في سجون تل أبيب.. ولكن المخابرات الإسرائيلية دوّنت تاريخ وجوده في الأرجنتين في ذيل الوثيقة ليقولوا أنه سافر إلى إسرائيل بإرادته وليس خطفاً..

أمّا لماذا اختطفت إسرائيل ايخمان بالذات على الرغم من أن مئات النازيين القدامى الذين شاركوا مباشرة في قتل اليهود ما زالوا على قيد الحياة، وما زالوا يزاولون في ألمانيا الغربية نشاطاً رسمياً؟؟؟ ولماذا جنّدت إسرائيل مخابراتها لعدة سنوات جرياً وراء ايخمان بالذات؟؟.

ذلك أن السبب الرئيسي يكمن في أن ايخمان كان يرأس المكتب المركزي لتهجير اليهود الألمان إلى فلسطين وكان هذا المكتب ملحقاً مباشرة بالقيادة العليا للغستابو.. وكان ايخمان ـ بحكم منصبه ـ يعرف كل أسرار التعاون السري بين الحركة الصهيونية والنازية... وزعماء الصهيونية العالمية وحكام إسرائيل كانوا يخشون أن تفلت من ايخمان بعض هذه الأسرار وبذلك يفسد عليهم الوسيلة التي يبتزون بها مشاعر أوروبا وهي ملاقاة اليهود في ظل النازية؟؟ كما أن إذاعة هذه الأسرار يضع زعماء الصهيونية في قفص واحد مع النازيين، طالما أنه في غمار الحرب العالمية الثانية وعندما كانت القيادة العامة الهتلرية تعد الخطط لغزو الشرق الأوسط اصطدمت هذه القيادة بصعوبة بالغة الأهمية، فلم يكن لدى النازية في هذه المنطقة عملاء. وجاء القرار على غير انتظار.. فقد اقترح «سترن» أحد زعماء المنظمة الصهيونية السرية ـ هاغاناه ـ أن يختار يهود من الغيتوهات ومن معسكرات الاعتقال كعملاء ألمان وأن يرسلوا إلى منطقة الشرق الأوسط كلاجئين يهود. وفي شباط سنة ١٩٤١ أرسل النازيون فريقاً من هؤلاء العملاء الجواسيس إلى الشرق الأدنى على ظهر باخرة ـ ستروما ـ. وعندما افتضحت فجأة عملية ـ اللاجئين ـ أثر توقيف «سترن» من قبل الإنكليز أغرق زورق للطوربيد ألماني الباخرة ـ ستروما ـ في عرض البحر مع جميع ركابها..

وفي سنة ١٩٤٤ اقترح الهتلريون على الصهيونيين صفقة جديدة هي ما تسمى ـ افتداء الدم اليهودي ـ فقد اتفق أدولف ايخمان مع رودولف كاستنير ـ الذي كان من أحد زعماء اليهود في ذلك الحين ـ ونتيجة لهذه الصفقة كان ايخمان يفرج عن اليهود الأغنياء من معسكرات الاعتقال مقابل ألف دولار

للشخص الواحد، ونتيجة لهذه الصفقة حصل النازيون على مليونين من الدولارات الأمريكية وبلاتين وذهب ومواد استراتيجية وسندات وجواهر. وقد ساهم في هذه الصفقة بصورة مباشرة أو غير مباشرة أقطاب ما بعد الحرب للدولة الإسرائيلية كأول رئيس لها حاييم وايزمان ورئيس الوزراء موشى شاريت وبن غوريون..

ومن المعروف أن بن غوريون رئيس وزراء إسرائيل في حينه قد أمر شخصياً بقتل «كاستنير» بعد اختطاف ايخمان كي لا يتاح لكاستنير أن يؤكّد أثناء المحاكمة اتصالات النازيين مع الصهاينة أثناء الحرب العالمية الأخيرة [1]..

(١) مجلة الأزمنة الحديثة الروسية الصادرة بتاريخ ١٩٧١/٤/٢٣ وجريدة فتح الصادرة في ١٩٧١/٥/٢٧.

٣ ـ المخابرات الإسرائيلية تشترك في اختطاف وقتل

«بن بركة»

الصحافة الإسرائيلية تفضح المؤامرة

في ١١/٩٢/١٩٦٦ أوقفت السلطات الإسرائيلية الصحفيين الإسرائيليين «شويل مور ـ رئيس تحرير مجلة «بول» الأسبوعية الإسرائيلية المصوّرة و «مساعده ماكسيم جيلان» وأحيلا أمام القضاء وجرت محاكمتهما وحكم عليهما بالسجن لمدة عام واحد، بسبب نشرهما مقالاً في عدد المجلة الصادر بتاريخ ١١/١٢/ ١٩٦٦ حول وجود أزمة خطيرة متعددة الأطراف داخل المخابرات الإسرائيلية التي تشكّل الطرف الأول في الأزمة ووزارة ليفي أشكول الطرف الثاني.. وكما وأشار المقال إلى أن المخابرات الإسرائيلية لها دورها في حادث اختطاف الزعيم العربي المغربي «المهدي بن بركة» بينما السلطات الإسرائيلية ـ آنئذ ـ قد أوعزت بعدم التعرض لحادث الاختطاف.

وممّا يذكر أن المحكمة التي حكمت على هذين الصحفيين أمرت بعدم إذاعة هذا الحكم والأسباب الموجبة له.. كما حظّرت السلطات على الصحافة وأجهزة الإعلام ذكر نبأ اعتقال هذين الصحفيين أو الإشارة إلى الاتهامات الموجهة إليهما..

وفي خارج إسرائيل طلب كبار المسؤولين الدبلوماسيين الإسرائيليين

الموجودين في عدد من العواصم.. طلبوا من الصحفيين هناك عدم نشر أنباء عن موضوع الاختطاف بحجة أنه غير معقول أن يكون لإسرائيل ضلع بالعملية.

في مجال الصحافة الأجنبية.

ويؤخذ من التفصيلات المثيرة التي نشرتها صحيفة «نيويورك تايمز» في شباط ١٩٦٧ حول هذا الموضوع، واستقتها من مصادر متعددة سواء في إسرائيل أو في أوروبا، حيث تقول:

«... إن البوليس الإسرائيلي سارع بمصادرة نسخ العدد من المجلة الإسرائيلية ومنع طباعة المزيد منها. ولكن توجد أربعماية نسخة كانت قد وزعت ووصل بعضها إلى الولايات المتحدة وتحمل عناوين مثيرة منها: (إسرائيليون في قضية بن بركة) وأخرى تتنبأ بقرب استقالة ليفي أشكول رئيس الوزراء، وكذلك فضح بعض عمليات للمخابرات الإسرائيلية.

وذكرت الصحيفة نفسها أيضاً بأن الأنباء التي تربط بين إسرائيل وقضية بن بركة لم توضح الدافع الذي يجعل العملاء الإسرائيليين يساعدون بعض المغاربة والتونسيين في عملية الاختطاف. ومع ذلك فإن شبكات المخابرات ـ كما تقول الصحيفة ـ كثيراً ما تتشابك على مستوى معقد، وعلى مستويات مختلفة.. وقالت أيضاً ـ نقلاً عن مصادر موثوقة ـ على حد قولها ـ: إن ما ذكرته المجلة الإسرائيلية قد أحدث هزة في الدوائر السياسية والدبلوماسية في إسرائيل. إذ أنها كانت أول علامة تظهر مؤيدة ما يشاع عن وجود أزمة حادة داخل المخابرات الإسرائيلية. وكان سببها ـ على ما قيل ـ ملابسات قضية بن بركة.

وتحدثت صحيفة «لي زيكوت» الفرنسية الاسبوعية اليمينية في عددها الصادر في ١٩٦٧/١/١٩ في مقال بدون توقيع عن وجود توتر داخل إسرائيل بسبب «خطأ غير واضح ارتكبته المخابرات الإسرائيلية».. وقد عقبت صحيفة «نيويورك تايمز» على هذا المقال بأن ما ذكرته المجلة الفرنسية له ما يؤيده، إذ

تفيد المعلومات المستقاة بأن لجنة تحكيم ثلاثية قد شكلت لحل نزاع داخلي نشب ما بين ليفي اشكول وبين البريجادير جنرال ماير اميت ـ مدير المخابرات الإسرائيلية ـ لتحديد المسؤولية عن عملية مخابرات فاشلة ـ لم توضح كذلك ـ وعن الذي أعطى الأوامر بالمضي فيها.

فضيحة جديدة

وقد تحولت القضية إلى فضيحة إسرائيلية شبيهة بفضيحة «لافون» التي دبرتها المخابرات الإسرائيلية عام ١٩٥٤ وكانت حصيلتها إقالة بن غوريون وانهيار زعامته المطلقة على إسرائيل. وفي هذه القضية نجد مدير المخابرات يذكر بأن اشكول أعطاه تفويضاً في خطاب غامض بشأن «العملية الفاشلة».. بينما أشكول ينكر ذلك...

أما لجنة التحكيم المؤلفة في حينها

ـ غولدا ماير
ـ إسرائيل جاليلي وزير الاعلام
ـ بيجال آلون وزير العمل

فقد قضت بأن «أميت» محقاً في تفسير فحوى الخطاب على انه بمثابة تفويض له للمضي في (العملية) وأن أشكول يجب أن يتحمل المسؤولية..

كيف تسربت أسرار القضية

ومما زاد في حساسية الموقف وجود نزاع داخل المخابرات الإسرائيلية. فان «أميت» كان موضع تحد من أحد أسلافه الذين سبقوه في هذا المنصب وهو «ايسار هاريل» (الذي تولى عملية اختطاف اودلف ايخمان) وكان هاريل هذا قد أقصي عن منصبه منذ سنوات بسبب نزاع حول المسؤولية السياسية بشأن بعض العمليات. فلذا نجده ينصب نفسه في طليعة المطالبين بادانة «أميت» وتحميله مسؤولية (العملية) الأخيرة. وبالأحرى إقالته فوراً من منصبه.

وقد انقسمت المخابرات على نفسها في الصراع إلى طائفتين أولاهما تؤيد فكرة هاريل والأخرى تناصر أميت.. مما أدى إلى حدوث توتر بين الطرفين، ذلك التوتر الذي كان السبب الرئيسي في تسرب أسرار القضية التي حاولت الحكومة كتمانها داخل إسرائيل وخارجها.

ما مصلحة المخابرات الإسرائيلية في موضوع قتل بن بركة؟؟

ويتساءل المرء عن الأسباب التي تحدو بالمخابرات الإسرائيلية أن تشترك بعملية قتل بن بركة أو المساهمة في اختطافه وقتله. وهل كان بن بركة أخطر زعيم عربي على الوجود الإسرائيلي كي تعمد المخابرات الإسرائيلية للتخلص منه مع انه يوجد عدد كبير من زعماء العرب أشد ضراوة في مقاومة إسرائيل. فمن الملاحظ أن إسرائيل لا تخوض معركتها فقط ضد الدول العربية المتاخمة لها.. وإنما تخوضها أيضاً على النطاق العربي البعيد عن حدودها. وكان تحول بن بركة واهتمامه بشؤون المشرق العربي يشكل تهديداً مباشراً لإسرائيل، علماً بأن استراتيجيتها من هذه الناحية ذات هدفين:

الهدف الأول: منذ عام ١٩٤٨ وإسرائيل تحرص على ابقاء الشمال الافريقي بعيداً عن الانغماس في قضايا الشرق العربي. ويمكننا القول بأن أعظم حدثين أفسدا على إسرائيل استراتيجيتهما هذه كانت استقلال الجزائر واعلانها فوراً عن عروبتها واندفاعها لدعم العمل الفدائي الفلسطيني أولاً.. وانطلاق بن بركة وحزبه للعمل على الصعيد العربي، إيماناً منه بأن السند الحقيقي لنضال المغرب هو سند عربي قبل أن يكون افريقياً ثانياً..

فكان هذان الحدثان هما الجسر الحقيقي الذي يربط الشمال الافريقي بدول منطقة الشرقين الأدنى والأوسط العربية كما وانهما المعول الهدام لمخططات اسرائيل الهادفة إلى عزل الدول العربية عن بعضها...

الهدف الثاني: كانت محاولة بن بركة في كسب اليسار الأوروبي لصالح

القضية الفلسطينية تعتبر تهديداً واضح المعالم للمصالح الإسرائيلية.. فقبل شهور من حادث الاختطاف عقدت في القاهرة ندوة ضمت نخبة من المثقفين من مختلف أنحاء العالم لالقاء الضوء على وجهة النظر العربية الفلسطينية.. وكانت هذه الندوة هي المحاولة الأولى من نوعها. وقد استهدفت كشف حقيقة اسرائيل بأنها الدولة الرجعية الاستعمارية. وذلك امام الرأي العام اليساري الدولي الذي ما زال يتوهم بأن إسرائيل تجربة تقدمية قامت بها النقابات العمالية وعدد من القادة الاشتراكيين اليهود.

وفي هذه الندوة «ندوة فلسطين» لعب بن بركة دوراً كبيراً في اجتذاب عناصر يسارية إلى جانب الدول العربية كما ووضع ثقله الفكري والسياسي إلى جانب نخبة مثقفة فلسطينية حاولت خلال الندوة أن تعرض القضية الفلسطينية بطريقة علمية استساغها اليساريون الغربيون وسواهم.

والدور الذي لعبه بن بركة خلال الندوة هذه كان حصيلة تجربة طويلة عرفتها الحركة الوطنية في الشمال الافريقي ومارستها خلال سنوات الكفاح. واستطاعت أن تكسب إلى جانب الحركة الوطنية المغربية عواطف وتأييد اليساريين الأوروبيين لدرجة أن عدداً من هؤلاء انضموا فعلاً إلى الثورة الجزائرية وانصهروا بها حتى لكأنها قضية وجودهم الأولى.

لكل هذا فإن بن بركة كان يريد أن يبث موضوع القضية الفلسطينية في عقول هؤلاء أملاً في نقلهم ذلك إلى مجال تفهم حقوق عرب فلسطين ومؤازرتهم. ولم يكن بمقدور أي مثقف عربي غير بن بركة أن يقوم بهذه المهمة نظراً لسعة اتصالاته في هذا المجال ومكانته المرموقة التي يحتلها في هذا الوسط.

إسرائيل تحقد على بن بركة

ومن هذا المنطلق انبعث الحقد الإسرائيلي على بن بركة وتركز عليه بعد عودته من ندوة فلسطين في القاهرة ونشره محاضرته عن «الطبيعة الرجعية لإسرائيل

وعن خطر التسلل الإسرائيلي في افريقيا. ومن هنا نلمس بصورة جلية علاقة المخابرات الإسرائيلية ودورها في عملية خطف وقتل بن بركة. وما يجسد ذلك ما نشرته ـ آنذاك ـ مجلة نيوزويك في سياق مقال عن حادث اختطاف بن بركة:

«... ان هناك تنسيقاً في العمل بين المخابرات الإسرائيلية والمخابرات المغربية منذ فترة بعيدة.. وقد تكون المخابرات الإسرائيلية قد ساعدت المخابرات المغربية في عملية الاختطاف لقاء المساعدة الكبرى التي تقدمها هذه في مجال تشجيع وتسهيل هجرة يهود المغرب إلى إسرائيل..».

السلطات المغربية تلتزم الصمت

ورغم أن هذه المعلومات التي نشرتها صحف هامة وبارزة في العالم، وقد أثارت ضجة دولية في كل مكان.. فإن السلطات المغربية التزمت الصمت حيالها.. فلم تنف أو تؤكد شيئاً من هذه الأخبار..

المصـــادر

- **المنظمة الصهيونية العالمية تنظيمها وأعمالها** (١٨٩٧ ـ ١٩٤٨) تأليف أسعد عبد الرحمن ـ من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الأبحاث.
- **الماباي ـــ الحزب الحاكم في إسرائيل** تأليف إبراهيم العابد ـ من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية. مركز الأبحاث.
- **سياسة إسرائيل الخارجية أهدافها ووسائلها وأدواتها ـــ** تأليف إبراهيم العابد ـ من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث.
- **عوامل تكوين إسرائيل السياسية والعسكرية والاقتصادية ـــ** تأليف انجلينا الحلو. من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الأبحاث.
- **أضواء على الإعلام الإسرائيلي، سياسة كسب الأنصار ـــ** تأليف الدكتور منذر عنبتاوي ـ من منشورات منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث.
- **يقظة العالم العربي** تأليف جان وولف ـ ترجمة منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ـ بيروت.
- **الأخطبوط ـــ قصة الجاسوسية في العالم**تأليف كوكريدج ـ ترجمة وديع سعيد.
- **فتاة القيروان** تأليف جرجي زيدان ـ دار الأندلس.
- **إسرائيل قاعدة عدوانية** تأليف علي محمد علي وإبراهيم الحمصاني.

- **الاستخبارات والجاسوسية في لبنان وسورية خلال الحرب العالمية الثانية** تعريب فؤاد الميداني.
- **نشاط الغستابو في البلاد العربية** مجموعة جريدة الرواد اللبنانية.
- **مجموعة أسرار الحرب العالمية الثانية** تأليف عمر أبو النصر.
- **الجاسوسية الألمانية في بلاد العرب** مجموعة جريدة نداء الوطن اللبنانية.
- **الهدنة الدامية** تأليف الكومندور هتشيسون ـ ترجمة محمد محبوب وأحمد نافع.
- **إسرائيل** تأليف بيار ديمرون ـ ترجمة عليا الصلح.
- **فلسطين في ماضيها العربي وحاضرها الصهيوني** تأليف علي محمد علي وإبراهيم الحمصاني.
- **إسرائيل والشرق الأوسط** تأليف علي محمد علي.
- **في داخل إسرائيل** تأليف علي محمد علي.
- **التبشير والاستعمار في البلاد العربية** تأليف الدكتور مصطفى الخالدي والدكتور عمر فروخ.
- **أسرار المؤامرة الصهيونية** للسفير السابق عبد الله النجار.
- **إيلي كوهين جاسوس إسرائيل في دمشق** تأليف عمر أبو النصر.
- **اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية** تأليف إيليا أبو الروس.
- **العسكرية الإسرائيلية** تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب.
- **إسرائيل مجتمع عسكري** تأليف مازن البندك.
- **جندي في خدمة السلام** مذكرات كبير المراقبين الدوليين الجنرال كارل فون هورن.

- **كارثة فلسطين** مذكرات عبد الله التل.
- **الحقيقة عن العالم العربي** تأليف أوسكين تشايلدرز ـ تعريب خيري حماد
- **السلام والحرب في الإسلام** تأليف المقدم محمد فرج ـ ج.ع.م.
- **تاريخ سورية ولبنان** تأليف الدكتور فيليب حتي.
- **الكفاح العربي في عربستان** تأليف خليل التميمي.
- **قانون العقوبات السوري.**
- **الجاسوسية والحب** تأليف أديب اسكندر ـ منشور كتب للجميع.
- **مدرسة الجواسيس** تأليف برنارد هاتون ـ ترجمة غسان م. درويش.
- **شعب إسرائيل عندما يحكم** تأليف جيروم وجان تارو ـ منشورات كتب سياسية.
- **مطامع بريطانيا في الشرق الأوسط** صلاح العربي ـ القاهرة.
- **أسرار الجاسوسية** تأليف برنادر نيومان ـ ترجمة منشورات كتابي.
- **أسرار الجاسوسية** تأليف اللواء شوقي عبد الرحمن ـ القاهرة.
- **القافلة ـــ قصة الشرق الأوسط** تأليف كارلتون كون وترجمة برهان الدجاني.
- **الأرض المقدسة** موسوعة القضية الفلسطينية إصدار المكتبة الهاشمية دمشق.
- **الكنز المرصود في قواعد التلمود** ترجمة الدكتور نصر الله (١٨٩٩).
- **كنت في إسرائيل** تأليف إبراهيم عزت ـ سلسلة كتاب الملايين ـ القاهرة
- **إسرائيليات** تأليف أحمد بهاء الدين.
- **الحكومة الخفية** تأليف ويفيد وايز وتوماس روس ـ ترجمة جورج عزيز.

- **ادفع دولاراً تقتل عربياً** تأليف لورنس غريز وولد ـ ترجمة دار العلم للملايين.
- **الجاسوسية في برلين الغربية** وكالة نوفوستي السوفياتية.
- **القاموس السياسي** تأليف أحمد عطية الله ـ القاهرة.
- **عين تل أبيب** ترجمة مطاع الصفدي.
- **تحطمت الطائرات عند الفجر** تأليف باروخ نادل ـ ترجمة عبد الستار الشاذلي ـ تونس.
- **المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة** سلسلة دراسات فلسطينية ـ تأليف أديب قعوار.
- **الحرب مع إسرائيل وحليفاتها** تأليف تونس البحري.
- **تاريخ فلسطين** تأليف لوران غاسبار ـ إصدار إدارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي ـ فرع الثقافة والتعليم.
- **شهود يهوه** تأليف فواز التقري. دمشق.
- **أحجار على رقعة الشطرنج** تأليف الأميرال وليام غالي كار ترجمة سعيد جزائري.
- **اليهودي العالمي** تأليف هنري فورد وتعريب خيري حماد.
- **بوكر الجواسيس أو عالم الجواسيس** تأليف بن دان. ترجمة مجلة الحوادث اللبنانية.

بالإضافة إلى:

- محاضر محاكمات المتهمين بالتجسس في مصر ـ مستقاة من الوثائق التي نشرتها الصحف المصرية (الأهرام ـ أخبار اليوم ـ الجمهورية ـ روزاليوسف ـ آخر ساعة والمصور).

- دراسات ووثائق عن نشاط المخابرات الإسرائيلية وأجهزتها ـ أوردتها بعض الصحف العربية، في الجمهورية العربية المتحدة، ولبنان والأردن والعراق. ووكالة أنباء نوفوستي السوفياتية.
- ما أوردته صحف عربية في لبنان من شبكات تجسس إسرائيلية اكتشفت واعتقلت في لبنان.
- مجموعة صحيفتي البعث والثورة (عام ١٩٦١ ـ ١٩٦٥).

الفهرس

مدخل

الحلقة الأولى

الحلقة الثانية

الجاسوسية الاسرائيلية عبر التاريخ القديم

الحلقة الثالثة

الفصل الثاني

الحلقة الرابعة

الحلقة الخامسة

الحلقة السادسة

الحلقة السابعة

جرائم وفضائح المخابرات الإسرائيلية